الإيداع القانوني وتشريعاته

شكري العناني

تمهيد :

منذ القديم لجأ الإنسان إلى تسجيل أفكاره وخواطره، فكان الإنتاج الفكري للإنسان. وتنوع هذا الإنتاج وزادت معدلاته، حتى أصبح من الضروري إنشاء المكتبات لجمع هذا الإنتاج بها وتنظيمه وإتاحته للراغبين في البحث والاطلاع. وتسنى لهذه المكتبات الحصول على المقتنيات عن طريق الشراء والهدايا، وتضخمت مجموعات بعض المكتبات بفضل ما أتيح لها من الرعاية والاهتمام، حتى صار لها صيت يُذكر، وتاريخ يُروى، كمكتبة الإسكندرية، ومكتبة بيت الحكمة ببغداد وغيرها.

ثم كان اختراع الطباعة عاملاً جوهرياً في ذلك الفيضان الهائل من المعلومات في أوعيته المختلفة، واقتضت ظروف المدنية المعاصرة ضرورة السيطرة على هذه المطبوعات، وحفظها وتوثيقها، خدمة للباحثين وتطلعاً إلى انتفاع الأجيال القادمة منهم بها، باعتبار أنها جزء من التراث الوطني الإنساني الذي يجب الحفاظ عليه، فكان ذلك منطلقاً للتفكير في إصدار تشريع يفرض ضرورة إيداع عدد من النسخ من كل ما تتم طباعته في بلد ما في المكتبة الوطنية، بهدف حفظ تراث الوطن والإبقاء على كيانه بعيداً عن التشتت والضياع، وهو ما يطلق عليه الآن (الإيداع القانوني)[1].

وكانت الدولة الأولى التي أحرزت قصب السبق في إصدار هذا التشريع هي فرنسا في عهد الملك فرانسيس الأول ٢٨ ديسمبر ١٥٣٧م[2]، وتضمن هذا التشريع الفرنسي الأمر بأن يتم إيداع نسخة من كل كتاب يطبع في فرنسا، بغض النظر عن مؤلف الكتاب أو موضوعه، أو ثمنه، أو تاريخه أو لغته، وقد أنيطت المسئولية تجاه ذلك بكل من الناشر والطابع.

مفهوم الإيداع القانوني :

يعني الإيداع القانوني وجود تشريع يفرض على المنتجين أو الناشرين أن يَخُصُّوا مكتبة الدولة بنسخة أو أكثر من جميع ما يصدرونه من مطبوعات دون أي مقابل[3].

كما أن الإيداع القانوني يعني أيضاً أن تتلقى المكتبة صاحبة الحق أو الامتياز ــ في الوطن، أو الدولة، أو الولاية أو الاتحاد ــ وذلك بانتظام، نسخاً مجانية من كل كتاب تتم طباعته، وعلى أن يقوم الناشر أو الطابع بتسليمها[4].

وفي تعريف آخر يعني الإيداع القانوني[5] الطريقة التي تحصل بها مكتبات معينة يحددها القانون لتسلم نسخة أو أكثر من كل كتاب أو مطبوع آخر يطبع أو ينشر في البلاد، وبحكم قانون الإيداع الإنجليزي فإن الناشر يجب أن يودع مكتبة المتحف البريطاني ــ خلال شهر من النشر ــ نسخة من كل كتاب يقوم بنشره ــ وتعبير (كتاب) يقصد به كل جزء أو قسم من كتاب، أو كراسة أو نشرة مطبوعة أو نوتة موسيقية، أو خريطة، أو رسم بياني، أو جدول منشور.

ولا تخضع الطبعة الثانية أو ما يليها للإيداع القانوني إلا إذا تضمنت زيادة أو تعديلاً في النص المطبوع أو الخرائط. أو في الصور أو في الرسوم الأخرى.

أهداف تشريعات الإيداع :

ارتبط الإيداع القانوني في بداياته الأولى بظهور الطباعة، حيث أصبح إعداد نسخ من الكتب أمراً غير مرهق، وكان الهدف الأساسي من تشريعات الإيداع المبكرة هو مراقبة المطبوعات، ويمثل ذلك القانون الفرنسي الذي صدر عام ١٥٣٧م، والقانون السويسري المبكر عام ١٦٦١م، ثم القانون الدانمركي، عام ١٦٢٣م. وبتطور وسائل النشر نشأ تدريجياً ما عرف باسم حماية حق المؤلف، حيث وجدت الحكومات نفسها مدفوعة لضرورة حماية هذه الحقوق وعدم تعرضها للقرصنة، ثم بدأ مفهوم المكتبة الوطنية يتضح ويستقر على اعتبار أنها مكان لحفظ الميراث الفكري للأمة. وأدى تنظيم هذه المجموعات في المكتبات الوطنية إلى الخطوة التالية التي تتمثل في ضرورة إصدار قائمة متكاملة إلى حد ما بكل ما يصدر من الإنتاج الفكري الوطني، وهو ما يعرف بالببليوجرافيات الوطنية، وعموماً فإننا إذا استبعدنا الرقابة على المطبوعات من ضمن أهداف تشريعات الإيداع، فإنه يمكن القول إجمالاً، أن أهداف الإيداع القانوني في هذا العصر هي[6]:

١ ــ حفظ الإنتاج الفكري الوطني.

٢ ــ إنشاء الببليوجرافيات الوطنية.

وهذان الهدفان الأساسيان تتضمنهما ديباجة التشريعات المعاصرة للإيداع في معظم بلاد العالم. ويرى البعض أن التشريعات القانونية

للإيداع تستهدف أموراً أساسية هي[٧] :

١ ــ إضفاء صلاحية قانونية على ما تم نشره.
٢ ــ تسهيل إعداد البيليوجرافيات الوطنية.
٣ ــ ضمان تغطية شاملة للثقافة البيليوجرافية بالدولة لأجل الاستخدام والحفظ.

الجهات المسئولة عن الإيداع :

تتباين قوانين وتشريعات الإيداع القانوني في بلاد العالم بصفة عامة في تحديد الجهة المسئولة عن إيداع النسخ المنصوص عليها وتسليمها للجهة المناط بها حفظ هذه النسخ (المكتبة الوطنية، أو مكتبة الجامعة، أو الجهة التي تناط بها هذه المسئولية).

فعلى سبيل المثال نصَّ أول تشريع للإيداع القانوني الصادر في فرنسا في عهد الملك فرنسيس الأول عام ١٥٣٧م[٨] على أن يتقاسم المسئولية في الإيداع كل من الناشر والطابع.

أما سياسة عدد من دول العالم في تحديد مسئولية الإيداع ــ فيوضحها الجدول التالي[٩] :

مسلسل	اسم الدولة	الجهة المسئولة عن الإيداع
١	الجزائر	الناشر والطابع
٢	الأرجنتين	الناشر
٣	أستراليا	الناشر
٤	النمسا	الناشر والطابع
٥	بنجلاديش	الناشر
٦	بلجيكا	الناشر والطابع والمؤلف
٧	بتسوانا	الناشر
٨	البرازيل	الناشر والمؤلف
٩	كندا	الناشر
١٠	الدانمرك	الطابع
١١	فنلندا	الناشر والطابع
١٢	فرنسا	الناشر والطابع
١٣	ألمانيا (فرانكفورت)	الناشر
١٤	ألمانيا (ميونيخ)	الناشر
١٥	اليونان	الناشر والطابع والمؤلف
١٦	ايرلندا	الناشر
١٧	اليابان	الناشر
١٨	الأردن	الناشر والمؤلف
١٩	الكويت	لا يوجد
٢٠	ماليزيا	الناشر
٢١	المكسيك	الناشر
٢٢	نيوزيلنده	الناشر
٢٣	نيجيريا	الناشر والطابع والمؤلف
٢٤	النرويج	الطابع
٢٥	باكستان	الناشر
٢٦	الفلبين	الناشر
٢٧	سيراليون	الناشر والمؤلف
٢٨	سنغافورة	الناشر
٢٩	أسبانيا	الطابع
٣٠	السودان	الطابع والمؤلف
٣١	السويد	الطابع
٣٢	سويسرا	لا يوجد
٣٣	تايوان	المؤلف
٣٤	تايلندا	الطابع
٣٥	تونس	الناشر والطابع
٣٦	تركيا	الناشر
٣٧	اسكتلندا	الناشر
٣٨	المملكة المتحدة (ويلز)	الطابع
٣٩	الولايات المتحدة الأمريكية	الناشر
٤٠	فنزويلا	الناشر والطابع والمؤلف

أماكن الإيداع القانوني :

ونعني بذلك: أين تحفظ المطبوعات المودعة،

إن المطبوعات المودعة يجب أن يتم حفظها في مكان ما، وفي الغالب تكون المكتبة الوطنية بالدولة هي أنسب مكان لذلك، وفي حالة عدم وجود مكتبة الدولة، فإنه يجب العمل على إيجادها في نفس الوقت الذي يوضع فيه تشريع الإيداع القانوني موضع التنفيذ، وحتى يتحقق الهدف الأكبر من وجود تشريع الإيداع الذي ينظم النشاط الخاص بحفظ شتات الإنتاج الفكري الوطني في مكان واحد بالدولة[١٠].

وفي حالة عدم توفر المكتبة الوطنية في الدولة، فقد تتخذ إحدى

المكتبات الجامعية مركزاً بالنظر إلى حجمها وإمكاناتها المادية والبشرية الكبيرة، إلى جانب ما تضمه من أعداد المكتبيين المؤهلين الذين ينهضون بأعباء تهيئة وإصدار النشرة الببليوجرافية الوطنية «وإن الكثير من المكتبات الجامعية في العالم هي مراكز إيداع، كمكتبات الجامعات البريطانية، وجامعات الدول الاسكندنافية، ومن عالمنا العربي نضرب مثلاً بمكتبة جامعة الكويت، والمكتبة المركزية لجامعة بغداد»[١١].

الإيداع القانوني والمكتبات الوطنية :

تضطلع المكتبات الوطنية بدور رئيسي في خدمة الباحثين بما تملكه من إمكانيات هائلة تتمثل في أعداد الفنيين وطبيعة رصيدها الكبير الذي يتهيأ لها عن طريق التزويد بقنواته المختلفة وهي: الإيداع القانوني والشراء والتبادل والهدايا.

وبموجب ما تقتنيه المكتبة الوطنية عن طريق الإيداع القانوني فإنها تقوم «بجمع وحفظ التراث الفكري الوطني، وذلك باقتناء عدد من النسخ من جميع المطبوعات والمواد السمعية والبصرية وغيرها المنتجة بالبلاد، وهي على هذا تقوم بمهمة مكتبة الإيداع، إما بقانون أو بواسطة ترتيبات أخرى»[١٢].

فالمكتبة الوطنية تتلقى ــ على الأقل ــ نسخة واحدة من كل كتاب يتم نشره في داخل البلاد، بموجب قانون الإيداع، كما أنها وبصفة خاصة تقتني كل المواد والكتب المطبوعة في الخارج، خاصة ما يتعلق منها بأي جانب من الجوانب التي تتصل بهذا البلد، وفي بعض المكتبات كمكتبة المتحف البريطاني مثلاً ــ لا تبذل محاولات للحصول على أعداد أكبر من كل ما يصدر من طبعات للأعمال المترجمة، ولكن ــ على الأقل ــ يكون هناك حرص على اقتناء الإصدارات الأولى من هذه الأعمال المترجمة، وعلى أي حال فإن المكتبات الوطنية يجب ألا تتبنى نظرة ضيقة في سياسة التزويد التي تتبعها، خاصة في المجتمعات النامية[١٣].

ومن هنا فإن أهداف المكتبة الوطنية وما تنهض به من المهام والوظائف الأساسية كانت مجالاً لاجتهادات عديدة، فقد تصدى نفر كثير من رجال المكتبات لهذه القضية بالبحث والتعريف[١٤]، فنجد هيرمان ليبر يورد في دراسة أعدها لليونسكو عام ١٩٥٨م مايلي: بدون شك إن الميزة الرئيسية للمكتبة الوطنية هي الدور القيادي الذي تحتله بالنسبة إلى المكتبات الأخرى في القُطر، وهذا المركز يتمثل في الحجم والخاصية الشاملة لمجاميعها، وبتنوع المواد التي تقتنيها، واختلاف الخدمات والأقسام المتخصصة، وعلى ذلك فإنها تنهض بمسؤولية عامة ووطنية، سواء أكان ضمن نطاق المهنة المكتبية عامة أو خارجها.

أما (كي. دبليو. همفري) فقد عَرَّف الوظائف الأساسية للمكتبة الوطنية بأنها: امتلاك مجموعة بارزة ومركزة من النتاج الفكري للأمة، واقتناء جميع ما له علاقة بالمواد الثقافية التي تدخل عن طريق الإيداع والتغطية الشاملة للنتاج الفكري الأجنبي الذي يهم الباحثين في ذلك البلد، وإصدار الببليوغرافية الوطنية، وتأسيس مركز ببليوجرافي وطني، وهو عموماً يعتبر قاعدة لطبع الفهارس.

وقد حاول مؤتمر (افلا) عام ١٩٧٣م إحصاء الخدمات والمهام التي تضطلع بها المكتبة الوطنية كالتالي:[١٥]

١ ــ جمع وحفظ النتاج الفكري للأمة.

٢ ــ جمع النتاج الفكري الأجنبي لغرض التعليم والبحث.

٣ ــ العناية بأشكال خاصة من المحفوظات كالخرائط والنوتات الموسيقية والصور والأفلام... الخ.

٤ ــ حفظ مجموعة من المخطوطات والكتب النادرة التي لها علاقة بتراث الأمة.

٥ ــ إعداد معلومات ببليوجرافية مناسبة.

٦ ــ تكشيف النتاج الفكري الوطني ونشر الببليوجرافية الوطنية.

٧ ــ توزيع بطاقات الفهرسة.

٨ ــ إيجاد فهرس وطني مركزي.

٩ ــ السيطرة على خدمات الإعارة الوطنية.

١٠ ــ المشاركة في التبادل الدولي للمطبوعات.

١١ ــ تزويد المكتبات الأخرى بالخدمة الاستشارية.

١٢ ــ تدريب أمناء المكتبات في البلاد.

١٣ ــ تنسيق سياسة التزويد ومشاريع التوثيق والتقنية على المستوى الوطني.

١٤ ــ رعاية التعاون الدولي على المستوى الذي يتخطى الحدود الإقليمية.

الإيداع القانوني والببليوجرافيات الوطنية :

يمثل الإيداع القانوني حجر الزاوية للتغطية الجيدة لماينشر في بلد ما في الببليوجرافيات الوطنية، فهذه الببليوجرافيات تهدف إلى تسجيل وحصر المطبوعات وأوعية المعلومات الأخرى. فتشمل الكتب والرسائل والأطروحات العلمية والمنشورات الحكومية والخرائط والمصورات الجغرافية، والتسجيلات الصوتية، والأفلام السينمائية والمصغرات وغيرها من أوعية المعرفة «وتنشر هذه الببليوجرافيات الوطنية إما شهرياً، أو فصلياً، أو سنوياً، وقد تنشر بالأشكال الثلاثة السالفة مع تركيمها فيما بعد»[١٦] وتفتقر بعض البلاد العربية إلى عدم وجود قانون للإيداع بها، ومن ثم فهذه الدول تعاني في مجال السيطرة

البيليوجرافية على ما يصدر فيها من مطبوعات.

ولقد نشطت الدعوة إلى لفت انتباه الدول العربية إلى أوضاع البيليوجرافيات الوطنية بها، وضرورة تنشيط العمل في مجالاتها على المستويات الوطنية والقومية، ومن ثم أوصت بذلك أكثر من حلقة دراسية عقدت في أقطار عربية مختلفة، وفي فترات متباينة، كانت قد تبنت الدعوة إليها هيئات دولية أو إقليمية وشاركت فيها الدول العربية وهذه الحلقات هي:[١٧].

(أ) حلقة الدراسات الإقليمية لتطوير المكتبات في البلاد العربية المنعقدة في بيروت من ٨ — ١٩ ديسمبر (كانون الأولى ١٩٥٩م) والتي دعت إليها اليونسكو، وأوصت هذه الحلقة بإيجاد نظم موحدة للفهرسة والتصنيف والإجراءات الفنية، وإنشاء بيليوجرافيا وطنية في كل دولة عربية، وأن يكون مقرها دار الكتب الوطنية.

(ب) حلقة تيسير تداول الكتاب العربي ونشره، التي عقدت في لبنان في الفترة ما بين ٤ — ٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٦١م، وقد دعت إليها الإدارة الثقافية بالجامعة العربية، ومن توصياتها أن ينشأ مركز تسجيل للمطبوعات بالإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، وكذلك تنسيق التعاون البيليوجرافي بين البلاد العربية، وحثت هذه الدول على إصدار قانون الإيداع وتحديد المكتبة القومية التي يتم إيداع الكتب بها، وأن تصدر نشرة دورية بمطبوعات الإيداع.

(جـ) الحلقة الإقليمية للبيليوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات في البلاد العربية، التي عقدت بالقاهرة في الفترة ما بين ١٥ — ١٧ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٢م، ودعت إليها منظمة اليونسكو، وقد أوصت بتشجيع الخدمات البيليوجرافية عن طريق إنشاء مركز بيليوجرافي في المنطقة ومركز نموذجي، ومركز تبادل المطبوعات.

(د) الحلقة الثانية لدراسة وسائل تيسير تداول الكتاب العربي في القاهرة من ٢٥ — ٢٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٩م، وقد أوصت الحلقة بأن تتولى دار الكتب الوطنية أو المكتبة التي تقوم مقامها في كل بلد عربي بإصدار البيليوجرافيات الوطنية فيه بموجب قانون الإيداع، وتقوم الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية بإصدار بيليوجرافية سنوية موحدة للإنتاج الفكري العربي من واقع البيانات في البيليوجرافيات الوطنية.

(هـ) الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة والبيليوجرافيا والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية التي عقدت بدمشق في الفترة من ٢ — ١١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧١م، ودعت إليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وقد تمخضت هذه الحلقة عن عدد من التوصيات بشأن البيليوجرافيا، فأوصت الدول العربية التي لم يصدر لها تشريع للإيداع الإسراع في ذلك، وكذلك بالنسبة للدول التي لم تصدر بها بيليوجرافيات وطنية قطرية، ودعت الحلقة كذلك إلى إنشاء مركز بيليوجرافي عربي يكون مركزاً لتسجيل المصنفات العربية[١٨].

وقد أشار صدقي دحبور في مقال له[١٩] إلى أن دول المغرب العربي تتفوق على دول المشرق العربي في أوضاع البيليوجرافيات الوطنية وإصدارها، فإن تونس، وليبيا والجزائر والمغرب ومصر تصدر بها بيليوجرافيات وطنية.

وفي الدول العربية الأخرى تصدر بيليوجرافيات وطنية في كل من العراق وسوريا، ويكشف البيان التالي عن أوضاع البيليوجرافيات الوطنية في الأقطار العربية[٢٠].

مصر	: نشرة الإيداع الشهرية (نشرة المطبوعات المصرية)	١٩٥٥م.
المغرب	: البيليوجرافيا الوطنية المغربية	١٩٦٣م.
الجزائر	: البيليوجرافيا الجزائرية	١٩٦٤م.
لبنان	: النشرة البيليوجرافية اللبنانية للإنتاج الفكري والطباعي في لبنان (توقفت عام ١٩٦٥م).	١٩٦٤م.
تونس	: البيليوجرافيا الوطنية التونسية	١٩٦٩م.
العراق	: نشرة المطبوعات العراقية	١٩٧٠م.
سوريا	: البيليوجرافيا الوطنية السورية	١٩٧١م.
ليبيا	: البيليوجرافيا الوطنية الليبية	١٩٧١م.
الأردن	: البيليوجرافيا الفلسطينية الأردنية، وأصدرتها جمعية المكتبات الأردنية بعنوان، البيليوجرافيا الوطنية الأردنية	١٩٧٩م.
قطر	: قائمة الإنتاج الفكري القطري.	
السودان	: لاتوجد بيليوجرافية جارية وتوجد بيليوجرافيا راجعة بجهود الأستاذ عبدالرحمن النصري.	
السعودية	: لا توجد بيليوجرافيا جارية، وتوجد بيليوجرافيا راجعة بجهود شكري العناني وعلي جواد الطاهر ويحيى ساعاتي وغيرهم.	
الكويت	: أصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب قائمة بيليوجرافية عن حركة التأليف والترجمة والنشر في الكويت للأعوام ٧٧ / ٧٨ / ١٩٧٩م.	

البحرين ودولة الإمارات العربية المتحدة : لا يوجد بهما بيليوجرافيات وطنية ولكن هناك بيليوجرافيات راجعة.

باقي الدول العربية : لا يوجد.

تشريعات الإيداع القانوني في المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية :

يشهد العالم اليوم اهتماماً جيداً، وحرصاً متميزاً من الأمم المتحضرة لحفظ تراثها وإنتاج بنيها العلمي والأدبي والفني، وتتمثل ركائز هذا الاهتمام والحرص في التالي :

(أ) الحرص على إيجاد تشريعات الإيداع التي تكفل سيطرة الدولة على كل ما يصدر بها أو خارجها من أوعية المعلومات التي ينتجها أبناؤها.

(ب) الاهتمام برعاية وتحسين أوضاع مكتبة الإيداع سواء أكانت المكتبة وطنية / جامعية /أو غير ذلك. ودعمها مادياً، وتزويدها بالكفاءات الفنية المؤهلة، وكل ما يحقق قيامها برسالتها على وجه قويم.

(جـ) الإعلام الببليوجرافي عن هذا الإنتاج الفكري الوطني برصده وتوثيقه وفهرسته وتصنيفه، ونشره في الببليوجرافيات الوطنية.

ولأن تشريعات الإيداع هي المحور الرئيسي لهذه الأنشطة، فقد كانت موضوعاً لتوصيات عدد من المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية :

أولاً ـــ عالمياً: عقدت عدة مؤتمرات عالمية بشأن الببليوجرافيات الوطنية، ومنها ذلك المؤتمر الذي دعت إليه منظمة اليونسكو مع الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات IFLA بباريس في الفترة ما بين ١٢ ــ ١٥ سبتمبر ١٩٧٧م. والذي كان من توصياته تحت عنوان (الإيداع القانوني) ما يلي[٢١] :

(أ) ينبغي أن تفحص الدول تشريعات الإيداع القانوني المعمول بها وأن تدرس ما ورد بها في ضوء المتطلبات الحالية والمستقبلية من أجل تطوير وصيانة نظام وطني للضبط الببليوجرافي ـــ وعندما يكون ذلك ضرورياً ينبغي تعديل التشريعات القائمة.

(ب) ينبغي أن تتناول الدول الأعضاء التي لايوجد فيها الآن إيداع قانوني إمكانية تشريعه دعماً للضبط الببليوجرافي.

(جـ) ينبغي أن تتصف تشريعات الإيداع القانوني الجديدة وما يتفرع منها من إجراءات إيداع عدد من النسخ يستجيب لحاجيات الجهاز الوطني للمكتبات، وأن تكون شاملة في مصطلحاتها وألفاظها حتى تشمل الأنماط الموجودة من المواد مع ذكر معلومات من محتواها والمواد الأخرى التي يمكن أن تظهر في المستقبل، وكذلك ينبغي أن تشمل الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذه القوانين.

(د) ينبغي أن تضع اليونسكو مشروع قانون نموذجي لتستوحيه الدول الأعضاء بهدف تحقيق ضبط ببليوجرافي وطني، وأن يأخذ هذا القانون في الاعتبار العلاقة بين حق التأليف والإيداع القانوني.

ثانياً ـــ عربياً: عقدت منذ الخمسينات في هذا القرن العديد من المؤتمرات والندوات وحلقات البحث في العالم العربي، وكانت تشريعات الإيداع القانوني جزءاً موضوعاً للبحث في هذه اللقاءات ومن ثم جزءاً من توصياتها[٢٢]:

(أ) لجنة تبادل المطبوعات بين البلاد العربية / دمشق ٢٢ ـــ ٢٨ حزيران ١٩٥٧م.

(ب) حلقة الدراسات الإقليمية لتطوير المكتبات في البلاد العربية / بيروت ٨ ـــ ١٩ كانون الأول ١٩٥٩م.

(جـ) حلقة دراسة وسائل تيسير الكتاب العربي ونشره / لبنان ٤ ـــ ٨ أيلول ١٩٦١م.

(د) الحلقة الإقليمية للببليوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات في البلاد العربية /القاهرة ١٥ ـــ ٢٧ تشرين الأول ١٩٦٢م.

(هـ) حلقة الخدمات المكتبية والببليوجرافيا والتوثيق وفهارس المخطوطات والوثائق القومية / دمشق ٢ ـــ ١١ تشرين الأول ١٩٧١م.

وأنه على الرغم من هذه التوصيات التي صدرت عن المؤتمرات والحلقات السابقة بشأن الإيداع القانوني وأهميته، فإن الحماس لهذه التوصيات بين الدول العربية كان متبايناً، مما حدا بعدد من المؤتمرات واللقاءات فيما بعد أن تؤكد في توصياتها على أهمية العناية بتشريعات الإيداع القانوني على المستويات الوطنية العربية بهدف تحقيق الضبط الببليوجرافي للإنتاج الفكري العربي بصفة عامة[٢٣].

(و) مؤتمر الإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي الذي عقد ببغداد من ٣ ـــ ١٢ ديسمبر ١٩٧٧م.

(ز) مؤتمر الضبط الببليوجرافي في الأقطار العربية الذي عقد بتونس في الفترة من ٢١ ـــ ٢٦ فبراير ١٩٧٩م.

أحكام تشريعات الإيداع القانوني :

ونستعرض فيما يلي الأحكام التي ينبغي أن يشتمل عليها أي تشريع للإيداع لكي تسترشد به الأقطار التي لا تملك قانوناً حتى الآن. وفي وسع هذه الأقطار أن تستعين أيضاً ببعض القوانين السارية المفعول، وعموماً فإن التشريع الخاص بالإيداع القانوني يجب أن يتناول، فيما يتناوله، المسائل التالية :[٢٤].

١ ـــ ما هي المواد التي ينبغي إيداعها؟

كافة أنواع المطبوعات (من كتب، وكراسات، وصحف، ومجلات، ونوتات موسيقية، وخرائط، ومخططات، وصور محفورة، وصور مطبوعة على الحجر، ونسخ الرسوم الزيتية، والبطاقات البريدية

المصورة.. الخ). الصور الشمسية، الأفلام السينمائية، الأسطوانات الفوتوغرافية وما يشابهها، إذا كانت مطبوعة ومصنوعة بنسخ عديدة بقصد التوزيع العام أو البيع، مهما كانت الطريقة الفنية التي استعملت في طباعتها أو صنعها (الطبع العادي أو الطبع التصويري الخ..) ويجب أن يقتصر الإيداع على الأشياء المصنوعة وما شاكلها أو المنشورة داخل البلاد نفسها. ويستثنى مما سبق المواد التالية: لوائح الأسعار — التعاميم وسوى ذلك من المنشورات الخاصة بالأعمال التجارية — والبطاقات الشخصية — والدعوات والتقاويم الخالية من النصوص — الخ..

(ب) ما هو عدد النسخ التي ينبغي إيداعها؟

نسخة أو نسختان أو خمس أو عشر أو أكثر من المواد المطبوعة، والصور الفوتوغرافية، والأسطوانات الفوتوغرافية، ونسخة واحدة عادة من الأفلام السينمائية، ويجب أن تكون هذه النسخة أو النسخ من أتقن طبعة موجودة (ومثال ذلك: إذا نشر كتاب بنسخ مجلدة ونسخ غير مجلدة، وجب إيداع نسخة من النسخ المجلدة). ويمكن حصر عدد النسخ المطلوبة بواحدة فقط، إذا كانت الطبعة أنيقة.

(جـ) على من يتوجب إيداع النسخ؟

للمواد المطبوعة (الناشر أو الطابع أو المؤلف أو هم جميعاً). ويمكن فرض نسخة على الناشر وأخرى على الطابع. والناشر، للصور الفوتوغرافية. ومنتج الفيلم، للأفلام السينمائية. والناشر أو الصانع، للأسطوانات الفوتوغرافية. أو أن تكون المسئولية تضامنية.

(د) ما هي المهلة المحددة لإيداع النسخ؟

شهر أو شهران أو ثلاثة أشهر من تاريخ النشر.

(هـ) من يتسلم النسخ المودعة؟

المكتبة الوطنية — أو مكتبة جامعية في حالة عدم وجود المكتبة الوطنية. أو دائرة حقوق التأليف، التي تحيل النسخ، بدورها، إلى المكتبة الوطنية. وقد تكون وزارة التربية أو المعارف. أو بعض المكتبات العامة.

(و) ما هي العقوبة التي يجب فرضها على الأشخاص الذين يمتنعون عن إيداع النسخ؟

دفع ثمن شراء النسخ المفروضة، أو ضعف هذا الثمن أو ثلاثة أضعافه. أو دفع غرامة نقدية. وربما كلتا العقوبتين معاً (دفع الثمن مع غرامة نقدية). أو أن ينال المخالف العقوبة مع وجوب إيداع النسخ.

(ز) ما هي الإجراءات القانونية التي يفترضها إيداع النسخ؟

ينبغي على المكلفين بإيداع النسخ أن يملؤوا استمارة تسلم مع النسخة أو النسخ المودعة، ويتسلمون مقابل ذلك إيصالاً من الذي يتسلم النسخ، ويمكن إيصال النسخة أو النسخ المودعة بواسطة البريد، خالصة من الأجرة.

كما يرى البعض أنه يجب أن يتضمن تشريع الإيداع ما يلي [٢٥]:

١ — أن يحدد عدد النسخ بما لا يقل عن ٥ نسخ.

٢ — أن يتقاسم المسئولية كل من الناشر والطابع والمؤلف في حالة الإخلال بالقانون بشرط أن لا يخل بإيداع النسخ.

٣ — أن ينص على مسئولية المكتبة التي يكون الإيداع بها بإصدار الببليوغرافيا الوطنية.

٤ — أن ينص القانون على العقوبة في حالة الإخلال به.

٥ — في حالة إعادة الطبع بنسخة طبق الأصل لا يتجدد الالتزام، أما إذا كانت الطبعة مزيدة ومنقحة أو حصل بها أي تغير فإنه يتجدد الالتزام بالإيداع.

٦ — أن ينص القانون على جودة النسخة المودعة من حيث الطباعة والورق والتجليد.

٧ — أن ينص القانون على خضوع المطبوعات الحكومية المعدة للنشر للقانون.

٨ — أن ينص على إيداع المطبوعات المنشورة خارج الوطن في مكتبة الوطن القومية.

٩ — أن تحدد المدة أو المهلة التي تعطى للإيداع بما لا يزيد عن شهرين.

١٠ — أن تتسلم الجهة المسئولة عن الإيداع أي المكلفة به إشعاراً بتسلم النسخ المودعة في المكتبة.

١١ — أن ترسل الجهة المسئولة عن الإيداع إقراراً موقعاً يتضمن البيانات التالية :

عنوان المصنف، اسم الطابع والمؤلف، رقم الطبعة وتاريخ إنجازها، ثمن النسخة، عدد النسخ، عدد الصفحات المرقمة وغير المرقمة، حتى يتاح للجهة المودع بها إعطاؤه الرقم المتسلسل.

كلمة أخيرة لا بد من قولها، وهي تحديد المكتبة القومية أولاً قبل أن نبدأ في إصدار قانون للإيداع، أو لتسير معه جنباً إلى جنب، إذ ما فائدة قانون دون وجود المكتبة القومية، إذا حدث ذلك فإن العمل الببليوغرافي سيبقى فوضى وتكراراً.

ويرى بعض الباحثين أن تتضمن قوانين الإيداع في الأقطار العربية الأمور التالية [٢٦]:

(أ) أهمية شمول قانون الإيداع على تعريف المصنفات الواجب إيداعها بما في ذلك المطبوعات الحكومية وتحديد المواد المستثناة.

(ب) تطبيق القانون على المؤلفين الذين ينشرون مؤلفاتهم خارج بلادهم.

(جـ) تضامن المؤلف والناشر والطابع في الإيداع.

(د) إتمام الإيداع قبل توزيع الكتاب في الأسواق.

(هـ) فرض حد أدنى للغرامة كرادع للمخالفين مع جواز الإيداع على نفقة الملتزمين به واستقصاء المقابل والغرامة بالتنفيذ الإداري.

(و) تجدد الالتزام بالإيداع عند إعادة طبع المصنف.

(ز) إثبات رقم الإيداع وتاريخه في كل مصنف إما في ظهر صفحة العنوان وإما في آخر صفحة من المصنف.

(ح) جعل رقم الإيداع وسيلة إثبات لحقوق الملكية الأدبية والفنية، ولا تسمع دعوى المنازعة في هذه الحقوق عن المصنفات غير المودعة.

(ط) النص على مكان الإيداع إما بالمكتبة الوطنية في البلاد التي بها مكتبة وطنية أو في أية مكتبة كبيرة أخرى مثل مكتبة الجامعة في البلاد التي ليس لها مكتبة وطنية.

وأوصت الحلقة الثانية لدراسة وسائل تيسير تداول الكتاب العربي ونشره المنعقد بالقاهرة من ٢٥ ـــ ٢٧ يناير ١٩٦٩م، بأن يكون للإيداع قانون مستقل عن قانون حق المؤلف، وقدمت هذه الحلقة مشروعاً بقانون إيداع المصنفات مؤلف من ٦ مواد هي[٢٧] :

مادة ١: يودع المؤلف والناشر والطابع متضامنين وعلى نفقتهم في دار الكتب الوطنية أو المكتبة التي تختارها الدولة حتى تنشأ دار الكتب الوطنية نسختين على الأقل من كل مصنف معد للنشر قبل عرضه للتوزيع وفقاً لما تراه الدولة.

مادة ٢: المطبوعات الحكومية المعدة للنشر خاضعة لأحكام قانون الإيداع، ويكون رئيس الدائرة (المصلحة) الحكومية القائمة بالنشر ملزماً بالإيداع بالتضامن مع المسئول عن إدارة المطبعة التي قامت بالطبع.

مادة ٣: يقوم المؤلف الذي ينشر مصنفه خارج بلده بإيداع نسختين منه في جهة الإيداع في بلده خلال ثلاثة أشهر من تاريخ النشر.

مادة ٤: يجب على المودع أن يثبت في آخر صحيفة من المصنف البيانات التالية :

(أ) تاريخ النشر.

(ب) رقم وتاريخ إيداع المصنف في دار الكتب الوطنية ويأخذ المودع إيصالاً بالإيداع.

مادة ٥: يكتفى بإيداع نسختين فقط من الدوريات على اختلاف أنواعها والمصنفات التي لايزيد ما أعد للنشر منها على خمسمائة نسخة، ونسخة واحدة أو مصورة عنها من الرسائل (الأطروحات) الجامعية التي لم تطبع بعد.

مادة ٦: إذا أعيد طبع المصنف كما هو تجدد الإلزام بإيداع نسخة واحدة.

مادة ٧: يعاقب المتخلف عن الإيداع بغرامة.. وتتضاعف الغرامة كلما تكررت المخالفة مع عدم الإخلال بوجوب الإيداع في كل حالة.

وأما الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية التي أقامتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بدمشق في الفترة من ٢ ـــ ١١ أكتوبر ١٩٧١م فقد ورد فيما يتصل بالإيداع القانوني: «توصي الحلقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمتابعة الدول العربية التي لم تصدر حتى الآن قانوناً للإيداع وحثها على إصداره عن طريق الاتصال.. بالحكومات والهيئات المعنية: وترى أن يتضمن قانون الإيداع الأمور التالية[٢٨]:

(أ) أن يودع المؤلف أو الناشر أو الطابع بالتضامن وعلى نفقتهم في مكتبة الإيداع خمس نسخ على الأقل من كل مصنف معد للتوزيع، ويعتبر في حكم المصنف كل مادة تؤدي ما يؤديه المصنف من الأثر.

(ب) تعتبر المطبوعات الحكومية المنشورة خاضعة لأحكام قانون الإيداع.

(جـ) يودع المؤلف الذي ينشر مصنفه خارج بلده خمس نسخ في مكتبة الإيداع في بلده خلال ثلاثة أشهر من تاريخ النشر،ويجوز أن تتعدد أماكن الإيداع داخل نفس القطر في حدود العدد المذكور (وهو خمس نسخ).

(د) يجب أن يضبط المودع في آخر مصنفه تاريخ النشر ورقم وتاريخ إيداع المصنف.

(هـ) يكتفى بإيداع نسختين فقط من الدوريات من طبعاتها المختلفة ومن المصنفات التي لا يزيد ما نشر منها في الطبعة الواحدة على خمسمائة نسخة ونسخة واحدة أصلية أو مصورة عنها من (الأطروحات) الرسائل الجامعية التي لم تطبع بعد.

(و) إذا أعيد إصدار المصنف كما هو تجدد الإلزام بإيداع نسخة واحدة فقط.

(ز) يعاقب المتخلف عن الإيداع بغرامة تحددها قوانين الدولة المعنية ولا يعفي دفع الغرامة من وجوب الإيداع.

أوضاع تشريعات الإيداع القانوني في البلاد العربية :

الإيداع القانوني هو السند التشريعي أو الصيغة الإلزامية التي تكفل إحكام السيطرة على كل ما ينشر من الإنتاج الفكري الوطني؛ فقد سارعت دول العالم المتقدمة إلى إرساء قواعد تشريعات الإيداع بها، بل إن عدداً من الدول أولت ذلك مزيداً من العناية فقامت بتعديل تشريعات الإيداع بها، بهدف التطوير والتحسين.

أما بالنسبة لأوضاع تشريعات الإيداع القانوني بها فيلاحظ التالي:

(أ) أوصت المؤتمرات والحلقات التي عقدت بالدول العربية بأن يكون هناك قانون الإيداع مستقلاً عن قانون حق المؤلف، وأن يكون هناك مشروع نموذجي يتم الاسترشاد به في هذا الشأن.

(ب) أعدت منظمة اليونسكو مشروعاً نموذجياً لهذه الغاية.

(جـ) تقدمت دار الكتب التونسية بمشروع نموذجي للأقطار العربية في ملتقى الحصر الببليوجرافي في الأقطار العربية الذي عقد في تونس في الفترة من ٢١ ــ ٢٦ /٢ /١٩٦٩م.

(د) قام جيرالد بوماسل Gerhard Pomassl بمسح دولي حول تشريعات الإيداع في العالم عام ١٩٧٧م في دراسته: Survey of existing Legal deposit Laws, Paris: Unesco, 1977 (p-61-77/UBC/ROF. 2).

ولم ترد في دراسة بوماسل الإشارة إلا لثلاث دول عربية بها قوانين الإيداع هي: تونس، والعراق، وسوريا، وهذا يخالف الواقع.

وفي عام ١٩٦٩م أصدر Paul Auicenne دراسة أخرى بعنوان (الخدمات الببليوجرافية في العالم ٦٠ ــ ١٩٦٤م).

Bibliographical Services through out the world (1960-1964) Paris, Unesco, 1969.

وقد أشار في هذه الدراسة إلى خمس دول عربية بها قوانين إيداع(٢٩).

(هـ) كما أعدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (نموذج قانون إيداع قانوني للأقطار العربية في ٨ أبواب و٣٤ فصلاً مع ملاحق). وجاء في المذكرة المرفقة به:

«لقد كان من بين توصيات المؤتمر الثاني للإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي المنعقد في بغداد في شهر ديسمبر ١٩٧٧م. أن تقوم المنظمة بدراسة جدوى إنشاء مركز ببليوجرافي عربي، تأخذ به الأقطار العربية التي لا تتوفر فيها مثل هذا النظام ــ توصية رقم ٢٤»(٣٠).

(و) تنقسم تشريعات الإيداع القانوني في البلاد العربية إلى فئتين:

(أ) قوانين خاصة بالإيداع.

(ب) وقوانين خاصة بالنشر، وحقوق المؤلف.

ويجدر بنا أن نشير في هذا المجال إلى قوانين الإيداع في البلاد العربية(٣١) وهي على النحو التالي:

١ ــ **البحرين** : صدر قانون الإيداع بها في عام ١٩٧٥م ــ وقد حدد القانون عدد النسخ المطلوب إيداعها بخمس نسخ تودع بالمكتبة العامة قبل توزيع المصنفات مباشرة.

٢ ــ **ليبيا** : توجب المادة (٤٧) من قانون المطبوعات والنشر رقم ١١ لسنة ١٩٥٩م ــ إيداع النسخ المطلوبة، وقد تم تعديل قانون المطبوعات بالقانون رقم ٧٦ في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢م وحددت النسخ المطلوب إيداعها بعشر نسخ.

٣ ــ **الجزائر** : يعود تطبيق الإيداع بها إلى فترة الاحتلال الفرنسي، حيث كان يجرى تطبيق القانون الفرنسي لعام ١٩٤٣م. وكانت المطبوعات المودعة ترسل بموجب هذا القانون إلى المكتبة الوطنية الفرنسية. وفي عام ١٩٥٦م صدر مرسوم من قبل المحتلين الفرنسيين يتيح للمكتبة الوطنية الجزائرية الاستفادة من نسخ الإيداع، وعقب استقلال الجزائر في عام ١٩٦٢م، صدر تشريع بتطبيق هذا القانون لصالح المكتبة الوطنية منذ عام ١٩٦٤م.

٤ ــ **تونس** : يعود تاريخ الإيداع القانوني إلى ٢٨ إبريل ١٩٧٥م حيث كان يمثل جزءاً من قانون المطبوعات رقم ٣٢ لعام ١٩٧٥م، وتم تعديل هذا القانون بالأمر رقم ٥٣٦ في ١٩٧٧م.

٥ ــ **المغرب** : يشبه الوضع بها ما حدث للجزائر من خضوع الإيداع بها للقانون الفرنسي لعام ١٩٤٣م. ولم أعثر في المراجع المتوفرة لدي على إشارة للوضع فيما بعد الاستقلال.

٦ ــ **مصر** : صدر قانون الإيداع كأحد مواد قانون حماية حق المؤلف المادة ٤٨ من القانون ٣٥٤ لسنة ١٩٥٤م، وحددت النسخ المطلوب إيداعها بخمس نسخ، ثم صدر القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٦٨م بتعديل بعض أحكام قانون حماية حق المؤلف، وصدر قراره التنفيذي برقم ٢٧٨ لسنة ١٩٦٨م.

٧ ــ **السودان** : تعود تشريعات الإيداع القانوني لعام ١٩٦٦م حيث صدر قانون المصنفات الذي عدل بالقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٧١م، وفي عام ١٩٦٦م صدر القانون الذي أوكل إلى مكتبة جامعة الخرطوم قيامها بمهام المكتبة الوطنية.

٨ ــ **العراق** : صدر قانون الإيداع رقم ٣٧ في ٢٥ فبراير ١٩٧٠م، على أن يتم إيداع النسخ الخمس بالمكتبة الوطنية ببغداد.

٩ ــ **سوريا** : يرجع الإيداع في سوريا إلى قانون المطبوعات رقم ٥٣ في ٨ أكتوبر ١٩٤٩م وقد تم تعديله بالمرسوم التشريعي رقم ١٦ في ٥ يونيو ١٩٦٢م.

١٠ ــ **لبنان** : صدر قانون الإيداع اللبناني في عام ١٩٥٩م ــ بموجب ما نصت عليه المادة رقم ١٣٤ في ١٢ يونيو ١٩٥٩م.

١١ ــ **موريتانيا** : صدر قانون الإيداع فيها عام ١٩٦٣م. وفي عام ١٩٦٥م أنشئت دار الكتب الوطنية الموريتانية، وتم تعديل القانون لتصبح دار الكتب الوطنية هي جهة الإيداع.

١٢ ــ **الأردن** : لا يوجد بها قانون إيداع، ولكن يوجد بها قانون للمطبوعات يحتم إجازة كل مطبوع قبل النشر، على أن يتم بعد الطباعة إيداع نسختين من المطبوع لدى دائرة المطبوعات والنشر، في حين أنه تم نشر (مشروع قانون الإيداع) المرفوع من قبل جمعية المكتبات الأردنية إلى رئيس مجلس الوزراء(٣٢).

١٣ ــ **قطر** : أعدت دار الكتب القطرية مشروع قانون الإيداع، وحددت النسخ المطلوب إيداعها بخمس نسخ تودع بدار

الكتب الوطنية.

١٤ ـ **بقية الدول العربية** التي لم ترد الإشارة إليها لم تصدر بها قوانين مستقلة للإيداع[٣٣] وإن كانت بهذه الدول قوانين للمطبوعات وهي:

المملكة العربية السعودية ـ دولة الإمارات العربية المتحدة ـ جيبوتي ـ الصومال ـ سلطنة عمان ـ الكويت ـ الجمهورية العربية اليمنية ـ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

الهوامش

١ ـ دحبور، صدقي: الإيداع القانوني، رسالة المكتبة، ع١، س٧، آذار ١٩٧٢م ص ١٢.
2 - Encyclopaedia of Librarianship, ed. by Thomes Landau, 3rd ed. London, Bowes, 1966. P. 243.
٣ ـ لارسن، كنود: مصالح البيليوغرافيا الوطنية، أهدافها وكيفية إدارتها، القاهرة، اليونسكو، د.ت. ص ٨٥.
4 - Encyclopedia of Librarianship: op. cit, p. 243.
5 - Harrod, Leonard Montague: The Librarians glossary and reference book, London, Andre Deutsch, 1977, p. 482.
6 - Bjerregard, Estrid: Legal deposit-Purpose and Scope in modern Society, Libri, 23 (1973). pp. 331 - 333.
٧ ـ أفافيا، كوامي : مشكلات الإيداع القانوني في جزر الهند الغربية الناطقة بالانجليزية. تأليف كوامي أفافيا، ترجمة مصطفى أحمد مصطفى الشامي، مجلة اليونسكو للمكتبات، ع ٢٦، س٧، فبراير / إبريل ١٩٧٧م. ص ٣٠.
٨ ـ دحبور، صدقي: مقال سابق. ص ١٢.
9 - Al-Nahari, Abdulaziz Mohamed: The role of The National Libraries in developing countries, with special reference to saudi Arabia. London, Mansell Publishing, 1984. pp. 144 - 155.
١٠ ـ لارسن، كنود : مصالح البيليوجرافيا الوطنية. ص ٨٥.
١١ ـ جمعية المكتبات الأردنية: مشروع قانون الإيداع. رفعته جمعية المكتبات الأردنية إلى رئيس الوزراء، رسالة المكتبة، ع ٤، س٧، كانون الأول ١٩٧٢م. ص ١٨.
١٢ ـ بلخياط، نزهة: المكتبة الوطنية أداة في خدمة البحث العلمي. الإعلامي، ع ٢، س١، جمادى الثانية ١٤٠٢هـ / إبريل ١٩٨٢م. ص ٨٣.
13 - Line, Maurice B. (ed). National Libraries, edited by Maurice B. Line, Joyce Line. London. Aslib, 1979. P. 65.
١٤ ـ عبدالله، سعاد (مترجمة): المكتبات الوطنية تعريفها وأهدافها. المكتبة العربية، ع ١، ١٩٨١م. ص ٥٢.
١٥ ـ المقال السابق، ص ص ٥٢ ـ ٥٣.
١٦ ـ بلخياط، نزهة: مقال سابق. ص ٨٤.
١٧ ـ عبدالرحمن، عبدالجبار، الإنتاج الفكري العربي، محاولات حصره والتعريف به، المورد، ع ١، مج ٣، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م. ص ٢٢.
١٨ ـ ابن خميس، محمد الهادي: النشرة العربية للمطبوعات قطرياً وقومياً. الناشر العربي. ع ٢، فبراير ١٩٨٤م، ص ١٤٤.
١٩ ـ دحبور، صدقي، النشاط البيليوغرافي في الوطن العربي. المجلة العربية للمعلومات، ع ١، مج ٢، تونس ١٩٨٠م. ص ٩٢.
٢٠ ـ المرجع السابق : ص ٩٣.
٢١ ـ الهوش، أبو بكر محمد: الإيداع القانوني وارتباطه بحق المؤلف. الناشر العربي، ع ٢، فبراير ١٩٨٤م. ص ص ٥٢ ـ ٥٣.
٢٢ ـ جمعية المكتبات الأردنية: مرجع سابق. ص ١٧.
٢٣ ـ الهوش، أبو بكر محمود: مرجع سابق. ص ٥٨.
٢٤ ـ لارسن، كنود: مرجع سابق. ص ص ٨٧ ـ ٨٨.
٢٥ ـ دحبور، صدقي: مرجع سابق. ص ص ١٦ ـ ١٧.
٢٦ ـ الهوش، أبو بكر محمود: مقال سابق. ص ٥٧.
٢٧ ـ المرجع السابق. ص ٥٨.
٢٨ ـ المرجع السابق، الصفحة نفسها.
٢٩ ـ المرجع السابق ص ٥٤.
٣٠ ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ إدارة التوثيق والمعلومات: نموذج قانون إيداع قانوني للأقطار العربية. مطبوع على الاستنسل، المقدمة، ص ١.
٣١ ـ ابن خميس، محمد الهادي: مقال سابق. ص ١٤٥.
وأيضاً: الهوش، أبو بكر محمود: مقال سابق. ص ص ٥٤ ـ ٥٦.
٣٢ ـ جمعية المكتبات الأردنية: بحث سابق، ص ص ١٦ ـ ٢٤.
٣٣ ـ الهوش، أبو بكر محمود: مقال سابق. ص ٥٦.

ترويج مجلة الأطفال.. اقتراحات

محمد بسام ملص
عمان - الأردن

قد يظن المرء أن إصدار مجلة الأطفال في موعدها وتسويقها بالطرق المعتادة أمر يرضي جميع الأطراف التي تهمها هذه المجلة. يبدو هذا وضعاً مريحاً مادام المشرفون قد ضمنوا أن تصل المجلة إلى القارىء. ولكن الاهتمام الحقيقي بترويج مجلة للأطفال لا يقف عند هذا الحد أبداً. إذ إن هذا الحد قد لا يحقق الفوائد المرجوة. والمجلة، مثلها مثل الكتاب[1] تحتاج إلى خطوات انتشار طموحة وجريئة حتى تحقق ما تصبو إليه.

يقوم العامل الاقتصادي بدوره الرئيسي في مجلة الأطفال، خاصة إذا كانت جهة التمويل غير مدعومة من قبل جهة أو جهات رسمية. وهذا ربما يضاعف جهدها في البحث عن أفضل الرسائل للتسويق لتتمكن من أن تحصل على عوائد تساعدها في الاستمرارية.

ولكن العامل الاقتصادي في مشروع ثقافي يهدف أصلاً إلى الخير، يجب ألا يكون هو المسيطر الوحيد في الساحة، على الرغم من أهميته. بل إن اهتمام المشرفين بالمجلة يدفعهم إلى الاستفادة من طرق تؤهل مجلتهم لتتبوأ مركزاً متقدماً بين مجلات الأطفال وتحقق الأهداف النبيلة التي وضعت من أجلها، إذا كانت الأهداف الأساسية هي لخير هذه الأمة ولصالح أملها في المستقبل المشرق.

وفيما يلي بعض الاقتراحات الخاصة بترويج مجلة الأطفال :

١ ـ مهرجان المجلة :

يرغب الطفل في أن يرى الشخصيات المحببة إليه في المجلة تظهر حية على خشبة المسرح من خلال عروض مسرحية شيقة تتطلب قدراً عالياً من الإعداد والتنفيذ. ولا بد من مراعاة خطوط الشخصيات التي ظهرت وتظهر في مسلسلات أو قصص قصيرة مصورة في المجلة حتى يكون هناك انسجام واضح بين المجلة والعرض المسرحي. وإذا استطاع مؤلف النص أن يقدم قصصاً جديدة في إطار مسرحي مشوق لنفس الشخصيات، فإن هذا من شأنه أن يضفي على الشخصيات المحببة مزيداً من الأهمية.

ويمكن للأناشيد التي تنشرها المجلة أن تقدم في هذا المهرجان ضمن إطار مسرحي غير تقليدي. فيتم اختيار الأناشيد التي تضم عناصر «درامية» مسرحية من حوار وشخصيات وأحداث لتقدم ملحنة بموسيقى أو دون موسيقى مرافقة، مع مراعاة الحركة والملابس والمناظر والإضاءة وكافة المستلزمات المسرحية التي من شأنها أن تؤثر على الكلمة المغناة وتعزّز قيمتها.

ويعتبر المهرجان فرصة جيدة ليطّلع الكبار والصغار على خطوات العمل في المجلة من ألفها إلى يائها. وربما يكون هذا دافعاً إلى الصغار والكبار على حد سواء ليشاركوا في المجلة في الوقت القريب أو البعيد. ولعل أكثر الأمور اهتماماً عملية الإخراج والتنفيذ ثم عملية الطباعة. وقد نشرت مجلة الأطفال «مجلتي» التي تصدرها دار ثقافة الأطفال (في العراق الشقيق) في أحد أعدادها الخطوات التي تسير فيها مجلة في إطار لطيف ومشوق[2]. تستفيد مجلة الأطفال من هذا وتقيم ورشة عمل حية أمام الجمهور ليتسنى للمهتمين مراقبة العمل على الطبيعة. وهذا في حد ذاته مكسب كبير للمجلة، وإدراك للطفل بأن مجلته التي يقرأها لا تصل إليه بسهولة كما يظن، بل تتطلب خطوات عمل يشارك فيها الفنيون في مختلف المجالات.

ويقودنا هذا إلى فكرة أنه إذا كانت المجلة قطعت شوطاً كبيراً في مسيرتها، وأضحت معلماً بارزاً في ساحة ثقافة الطفل، وكان بإمكانها أن تخصص دورات مقابل عوائد رمزية، فإن تنظيم دورات حول الجوانب الفنية الخاصة بالمجلة من إخراج وتنفيذ وتوليف (مونتاج) وطباعة ورسوم يفتح الفرصة أمام المهتمين للاطلاع على إجراءات المجلة المختلفة. وقد يكون هذا فرصة لإيجاد كفاءات تعمل في المجلة أو في مجلات أخرى.

وإذا ما تيسّر للمجلة فنانون مبدعون في مجال الرسوم، فإن رسومهم المختلفة التي سبق أن ظهرت على صفحات المجلة، يمكن أن تُعرض كما هي أمام الجمهور. ولعل الرسوم تقودنا إلى إقامة جناح خاص في المهرجان يخصصه الرسامون لإنتاج متميز مستقل على شكل ملصقات وبطاقات. فالساحة في مجال ثقافة الأطفال تفتقر إلى ملصقات وبطاقات غير مستوردة خاصة بالأطفال. ومن الموضوعية أن نذكر جهود «دار الفتى العربي» (في لبنان الشقيق) في إصدار ملصقات تتميز بجودة على صعيد المضمون وإبداع على صعيد الشكل. ومن الضروري أن نشير إلى جهود مؤسسة «سفير» (في مصر الشقيقة) التي أخذت على عاتقها نشر ملصقات وبطاقات تلتزم بروح الدين الإسلامي الحنيف مع الاهتمام الواضح بالشكل.

وقد يكون المهرجان فرصة لإقامة لقاءات وندوات يتعرف فيها العاملون في المجلة اهتمامات القراء بصورة مباشرة وعلى الطبيعة. إن تنظيم حوار مفتوح بين جمهور القراء من كبار وصغار وبين المشرفين على المجلة لهو خير لقاء يرفد سير المجلة ويقدم لها تصورات جديدة، وقد يصوّب بعض الأمور، فالقراء الآن يقدمون اقتراحاتهم وملاحظاتهم بكل عفوية وصراحة.

ويمكن للمجلة أن تستضيف كتاباً ورسامين متميزين يعملون في مجلات أخرى قطعت أشواطاً في مجال صحافة الأطفال ليقدموا أعمالهم ويتحدثوا عن تجاربهم. هذا يعزّز علاقة المجلة بالمجلات الأخرى، فالأصل أن تكون هناك علاقات أخذ وعطاء مع وجود عامل التنافس ضمن روح الأخوة وحب الخير لأمل المستقبل.

وإذا تمكن المشرفون على المهرجان من تنظيم عرض خاص لبعض مجلات الأطفال القديمة نسبياً، أو التي كانت تصدر ثم توقفت، فإنهم بذلك يتيحون الفرصة لأكبر عدد من الجمهور للاطلاع على نماذج مختلفة من صحافة الأطفال. وهذا يتطلب نظرة موضوعية ورؤية شاملة لأدب الأطفال، دون تحيز لجهة. وربما يكون من المناسب أيضاً تقديم نماذج من صحافة الأطفال الأجنبية، تُختار بعناية ليراها الجمهور، وخاصة جمهور الصغار.

وهذه النماذج تعين القائمين على المجلة نفسها، إذا لم يتسنَّ لهم في الأصل الاشتراك بها. إن الاطلاع على مايقدمه الآخرون في هذا المجال هو أحد الوسائل لتطوير العمل والاستفادة من خبرات فنيين أمضوا سنوات عمرهم في ذلك المجال، مع الاهتمام الشديد بعدم التأثر بقيمهم.

٢ ــ دار ثقافة المجلة :

تعتبر تجربة دار ثقافة الأطفال (في العراق الشقيق) تجربة رائدة في مجال ثقافة الأطفال. فقد بدأت الدار في إصدار مجلة «مجلتي» في الأول من كانون الأول عام ١٩٦٩م، ثم أتبعتها بإصدار «المزمار»، وهي لمرحلة عمرية متقدمة، في ١٢ كانون الأول عام ١٩٧٠م(٣).

وبعد أعوام اتسع إنتاج الدار ليشمل مكتبة الطفل بإصدار عدة سلاسل في موضوعات مختلفة تناسب المراحل العمرية مع اهتمام واضح بالشكل، لم يسبقها إليه إلاّ دار الفتى العربي «التي بدأت إنتاجها عام ١٩٧٥م»(٤). لم تقف «دار ثقافة الأطفال» عند هذا الحد، وهو في حد ذاته إنتاج يكاد يكون شاملاً مع التحفظ حول بعض المضامين الخاصة، بل عمدت إلى إصدار مجلة «العصفور» وهي «دورية تعنى بشؤون المختصين بثقافة الأطفال».

ويمكن لمجلة الأطفال أن تتبنى إنشاء دار خاصة بثقافة الأطفال تكون رافداً حقيقياً لثقافة الطفل، مع الاهتمام بتوجهها إلى أطفال هذه الأمة والمهتمين الملتزمين بقيم هذه الأمة الذين يرون أن الثقافة، وخاصة ثقافة الأطفال، ليست مشاريع تجارية بحتة تقاس «بالقطع» وبالكم، بل تقاس بمقدار ما تقدم من فكر وقيم في قوالب ملائمة تناسب الأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة.

ويستطيع العاملون في المجلة، وبخاصة المحررون والرسامون، أن يرفدوا الدار المقترحة بإصدارات منفصلة، إضافة إلى الإصدارات التي تنشر ككتب مستقلة، بعد نشرها على صفحات المجلة. وهذا سوف يشكل إضافة جديدة لثقافة الأطفال، على اعتبار أن ما تقدمه هذه الدار سيكون مميزاً على صعيدي الشكل والمضمون. فليس المهم الكم بأي شكل، لأن هناك آلاف العناوين بملايين النسخ تنتشر في مكتبات الأطفال والمكتبات التجارية والمعارض المختلفة لا يمكن أن تكون الكتب التي نطمح أن تكون بين أيدي أطفالنا. فالمطلوب الآن تقديم إنتاج رائد يحمل طموح هذه الأمة وآمالها وقيمها وواقعها، وما تأمل أن يكون عليه مستقبلها على أيدي أملها، رجال المستقبل.

ولابد أن تضع الدار التابعة للمجلة في اعتبارها برامج ترويج طموحة على غرار برنامج «شجرة أكسفورد للقراءة»(٥) يتولى فيه طاقم متخصص، قد يكون من ضمن العاملين في المجلة، التعريف بالمجلة ومطبوعات الدار في المدارس ومكتبات الأطفال والمراكز الثقافية وغيرها من المؤسسات التي ترعى ثقافة الأطفال من خلال عدة نشاطات، مثل السرد القصصي والنشاط التمثيلي (دراما الطفل) وعروض الدمى المتحركة وعروض مسرحية تعتمد على ما قدمته المجلة والدار، أو ما ستقدمه.

٣ ــ الجوائز :

لا تكاد الجوائز التي تخصص لأدب الأطفال وكتبهم في العالم العربي تتجاوز أصابع اليد الواحدة. فهناك جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي تعطى لأعمال منشورة في القصة والشعر، وهي جائزة منتظمة إلى حد ما. وهناك بعض الجوائز التي تعلن عنها مؤسسات مختلفة بين وقت وآخر، ولكنها ليست منتظمة، وغالباً ما تكون محلية.

أما إذا نظرنا إلى اهتمام الدول الأخرى في هذا المجال، فنراه مؤشراً حقيقياً إلى الاهتمام بأدب الأطفال وثقافتهم. وأعرض في هذا المجال لبعض الجوائز الخاصة بكتب الأطفال في بريطانيا لعام ١٩٨٦م(٦) :

١ ــ جائزة Emil/Kurt Maschler التي تُمنح سنوياً إلى كتاب للأطفال يتميز فيه النص والرسوم بانسجام وتوازن.

٢ ــ جائزة Other Award وتُمنح للأعمال الأدبية ذات القيمة الفنية الكبيرة.

٣ ــ جائزة The Smarties Prize Grand Prix وتمنح لكتب الأطفال من سن ٧ ــ ١١ وكتب أطفال من سن ٦ سنوات وما دون، وكتب تتميز بالتجديد. ومن المعلوم أن هذه الجائزة تشرف عليها مؤسسة تجارية لصنع شكل من أشكال الشيكولاتة Smarties.

٤ ــ جوائز Times Educational Supplement Information Book Awards وتعطى لعمل موجه لأطفال مادون السادسة، وآخر لأطفال ما بين ١٠ ــ ١٦. وهناك جائزة خاصة لكتاب مدرسي.

٥ ــ جائزة Whitbread Book of the Year 1986.

٦ ــ وقد تم استحداث جائزة خاصة بأعمال لم تنشر بإشراف دار نشر Faber & Faber وصحيفة The Guardian ومحطة التلفاز البريطاني BBC. على أساس أن تقوم دار النشر المذكورة بنشرها ويتولى التلفاز البريطاني إنتاجها.

إضافة إلى الجوائز السابقة الذكر، هناك جائزة معروفة تسمى Carnegie Medal التي احتفلت عام ١٩٨٦م بمرور خمسين عاماً على تأسيسها[٧]. وهي جائزة تمنح لأفضل كتاب كل عام.

كانت تلك مجرد أمثلة تعكس الاهتمام بكتاب الأطفال. وأرى أنه من واجب مجلة الأطفال المهتمة حقاً بثقافة الأطفال تخصيص جوائز مختلفة تغطي أكبر قدر ممكن في هذا المجال. صحيح أن الكاتب أو الرسام يدرك أن ما يقدمه هو أمانة وأن أجره الحقيقي يكون في باب حسناته يوم لا ينفع إلا العمل الصالح. ولكن لا بأس في الثواب الدنيوي والحوافز التي قد تكون على شكل الجوائز، فالنفس البشرية تمرّ بلحظات ضعف. فتكون هذه الجوائز حوافز لدفعها إلى الأمام ولتقديم الأفضل.

ويمكن تخصيص جائزة لأفضل كتاب علمي للأطفال ضمن مرحلة عمرية من أجل تشجيع الكتابة العلمية وبث الاهتمام العلمي عند الأطفال. فالجانب العلمي يتطلب مزيداً من الرعاية. ومن الضروري أن ينشأ أطفال هذه الأمة على الاهتمام بالعلم، لأنه يمثل جانباً كبيراً من تقدم أمتهم. ولا نبالغ إذا ما قلنا إن هذا يعتبر استثماراً حقيقياً ورافداً للحركة العلمية، فأطفال اليوم هم رجال المستقبل. وما ينطبق على الموضوع العلمي، ينطبق على موضوعات أخرى وخاصة ما يتصل بالحضارة العربية الإسلامية وما قدمه السلف الصالح في كافة ميادين المعرفة.

كما أن تخصيص جائزة لأفضل كتاب قصصي ينسجم فيه النص والرسوم بصورة مبدعة يساعد على إبراز أهمية الرسوم في كتاب الأطفال، وخاصة في تلك الكتب الموجهة لمرحلة عمرية مبكرة. فهناك حاجة ملحة للكتب الموجهة لهذه المرحلة.

وجائزة أخرى لأفضل مسلسل علمي وقصصي ظهر في مجلات الأطفال العربية، دعماً لجهود العاملين في تلك المجلات. كما يمكن تخصيص جائزة لأفضل أنشودة وقصة ظهرت في المجلات خلال فترة زمنية محددة قد تكون عاماً.

كما يمكن للمجلة أن تخصص جائزة لأفضل جهد فردي في المكتبة المدرسية أو مكتبة الأطفال من أجل تشجيع الأطفال وحثهم على الاهتمام بالكتب. فالساحة المكتبية ما تزال تنتظر المخلصين الذين يبذلون الوقت والجهد من أجل دعم حركة كتاب الأطفال.

تعطى جائزة لأفضل نص مسرحي ضمن مسرح الأطفال. إذ إن مسرح الأطفال يبقى الساحة الكبيرة شبه الخالية في اهتمام الكتّاب. يغلب على النصوص المقدمة في هذا المجال الطابع الأدبي وتفتقر إلى العنصر «الدرامي» الحركي. ربما امتدت هذه الجائزة لتشمل أفضل عرض مسرحي بالدمى المتحركة أو بالأشخاص، تشجيعاً للحركة المسرحية الخاصة بمسرح الأطفال.

المجال واسع أمام الجوائز، وما ذُكر كان من باب الأمثلة ولكن المهم استمرارية أي نشاط ودعمه لأنه سيكون خير عائد لخير هذه الأمة.

الهوامش

١ ــ انظر «ترويج كتب الأطفال» **عالم الكتب** م ٧ ع ٤ كانون أول ١٩٨٦ ص ٤٤٤ ــ ٤٤٨ لكاتب هذه الدراسة.
٢ ــ عبد الإله رؤوف «مجلتي ١٥» **مجلتي** م ١٥ ع١، ٢ /١/ ١٩٨٤ ص ٣ ــ ١٣.
٣ ــ هادي نعمان الهيتي صحافة الأطفال في العراق: نشأتها وتطورها مع تحليل لمحتواها وتقييمها. بغداد: دار الرشيد، ١٩٧٩.ــ سلسلة دراسات؛ ١٧٦ ص ١٥٢ و ١٥٥.
٤ ــ من إجابات المدير التنفيذي رداً على أسئلة حول «دار الفتى العربي» ــ رقم الكتاب الوراد من بيروت ١٣٧ / ٨٢ تاريخ ٤ /٥/ ١٩٨٢.
٥ ــ ترويج كتب الأطفال، المرجع السابق ص ٤٤٥ ــ ٤٤٦.
٦ ــ News **Children's Books** December 1986 p. 37
٧ ــ Barker, Keith 50 Years of Carnegie Mefals **Children'd Books** June 1986 p. 6



جهاد المسلمين خلف جبال البرتات

لوفاء عبدالله المزروع

المزروع، وفاء عبدالله بن سليمان / جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري.ـ رسالة دكتوراه.ـ إشراف عبدالرحمن فهمي محمد.ـ مكة المكرمة: الدراسات العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م، ٤٨٣ص.

جهاد المسلمين خلف البرتات لها أهمية بالغة في الفترة المبكرة من عصر الولاة، إذ كانت تلك المرتفعات تشكل خطراً لا يستهان به على الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس لمجاورتها للفلول النصرانية التي فرت إلى الجبال الشمالية والغربية من شبه الجزيرة من جهة والفرنجة من جهة أخرى. فحرص المسلمون على استكمال فتح البلاد وتأمين حدود دار الإسلام وإقامة فريضة الجهاد والرباط في سبيل الله، فأقاموا الثغور وأنشأوا الحاميات وروابط المرابطون، فكان لذلك ما كان من أحداث ومعارك ونتائج ورد بيانها في البحث. كما قصدت الباحثة بيان ما كان عليه أهل تلك البلاد التي فتحها المسلمون خلف تلك الجبال من أحوال سيئة باستبداد الحكام، وظلم المحكومين، وجهل تلك الشعوب، مما يؤكد الحاجة لتعريفهم بهذا الدين ودعوتهم إليه ليتخلصوا من تلك الأوضاع المتردية، على حين كان أولئك المسلمون على النقيض من ذلك: في حضارة ومعرفة وهداية وعدل.. وقد ظهر أثر ذلك في معاملتهم لأهل تلك الأقاليم وغيرها، وفيما أوصى به الخلفاء والأمراء تلك الجيوش من الرحمة والشفقة والحكمة، وحمل الخير إلى أهل تلك البلاد المفتوحة. ولأجل إنجاز البحث، زارت الباحثة اسبانيا،وفرنسا، والمملكة المتحدة، ومصر، والسعودية. وتقول إنه قد توفر لها ما لم يتوفر لكثير من الباحثات، حيث كان معها محرم يتنقل معها بين مواقع جهاد المسلمين، ومراكز العلم.

واشتمل البحث على مقدمة وثمانية فصول وخاتمة، مع بعض النتائج والتوصيات.

خصصت **الفصل الأول** للحديث عن جهاد الطلائع الإسلامية في الأراضي الكبيرة، وتناولت فيه أمرين:

أولاً: أحوال الفرنجة في غالة (بفرنسا) موضحة فيه تكوين تلك المملكة الفرنجية، مع بيان أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية قبيل عبور المسلمين إلى تلك البلاد.

ثانياً: طلائع الجهاد من موسى بن نصير إلى الحر بن عبدالرحمن الثقفي.

أما **الفصل الثاني** فقد خصصته لفترة جهاد السمح بن مالك، وتناولت في بدايته ولاية السمح بن مالك على الأندلس، ثم استقرار المسلمين في المدن الفرنجية التي فتحوها والاهتمام بتحصين المراكز الإسلامية في غاله.

ثم انتقلت إلى **الفصل الثالث** المخصص لجهاد عنبسة بن سحيم الكلبي وخلفائه، فتعرضت في البداية إلى تقدم المسلمين نحو الشمال حتى مدينة سانس في حوض الرون. ثم عودة عنبسة لضبط أحوال الأندلس واستشهاده في الطريق إليها، ثم استئناف عذرة بن عبدالله الفهري الجهاد، ثم جهود الهيثم بن عبيد الكناني الجهاد في وادي الرون.

أما **الفصل الرابع** فتحدثت فيه عن جهاد عبدالرحمن الغافقي في غاله، وتناولت فيه عدة مباحث مهمة، كان المبحث الأول عن اتجاه الغافقي إلى قلب غاله بعد توطيده أمور الأندلس وجمع الشمل وسد الخلل.

أما المبحث الثاني فهو عن معركة بلاط الشهداء واستشهاد الغافقي، تلك المعركة التي كان لها دوي عظيم لدى الفرنجة الذين بالغوا في أهميتها ونتائجها.

أما المبحث الثالث فتضمن الأبعاد التاريخية لمعركة البلاط.

ثم عالجت في **الفصل الخامس** أسباب تعثر جهاد الطلائع خلف البرتات، وقد قسمته إلى أربعة مباحث:

يختص المبحث الأول بأسباب توزع السلطة بين دمشق والقيروان وقرطبة، وكيف أن ذلك التوزع كان له أسوأ الأثر في عدم الاستقرار وحلول الاضطراب وقيام المشكلات في وقت الجهاد. وخوف الخليفة عمر بن عبدالعزيز من توزيع القوة الإسلامية في بلاد الأندلس نظراً لبعدها وعدم وصول الأخبار منها بسرعة.

أما المبحث الثاني فيوضح الصراعات القبلية وأثرها في تعثر جهاد المسلمين بها حتى أسوأ الظروف، مما أدى إلى كثرة هزائمهم وتفرق وحدتهم.

وفي المبحث الثالث تناولت فتنة البربر، لأن قيام النزاع بين العرب والبربر أدى إلى توقف مسيرة الجهاد خلف البرتات، ومن ثم هجرة البربر من أماكنهم الشمالية في بلاد الأندلس، مما أتاح الفرصة للقوى النصرانية في الظهور فكانت بداية التجمع المسيحي ضد المسلمين.

ويظهر في المبحث الرابع من هذا الفصل كيف توسع التجمع المسيحي في اشتوريا وغاليسيه ونافار ضد المسلمين بالأندلس، وأخذ ينمو ويكبر دون أن يشعر به أحد من المسلمين نظراً لانشغالهم بمشكلاتهم وفتنهم القائمة بينهم.

أما **الفصل السادس** فهو عن جهاد المسلمين بعد معركة البلاط، فقد تناولت فيه جهاد عبدالملك بن قطن الفهري وإتمامه مسيرة الجهاد بعد الغافقي. وأثبتت الباحثة أن المسلمين لم يتوقفوا بعد الهزيمة في بلاط الشهداء وإنما تابعوا مسيرتهم بعزم وتصميم حتى استطاعوا ضم مناطق جديدة لنفوذهم، ثم جاء جهاد عقبة بن الحجاج السلولي خلف البرتات وتثبيت سلطة المسلمين في سبتمانيا وبروفانس وبرجنديا.

وتغيرت الأحوال في تلك الفترة في كل من دولة الفرنجة ودولة بني أمية في الشرق، وعلى الرغم من ذلك لم يكن باستطاعة المسلمين استغلال الفرصة لتدعيم أحوالهم، بسبب قيام الفتنة بين العرب والبربر واستمرار الثورات حتى نهاية الدولة الأموية.

ويختص **الفصل السابع** بجهاد أمراء الأمويين ضد الفرنجة، وقد تناولت فيه استئناف أمراء الأندلس للجهاد خلف البرتات منذ عصر عبدالرحمن الداخل، والاهتمام بالبحرية الأندلسية، ثم انتقل الجهاد من عبور بوابات جبال البرتات إلى الجهاد البحري في جنوب غاله، وأثبتت في هذا الفصل أنه حينما توقف غزو المسلمين براً اتجهوا إلى البحر، وكانت لهم فيه صولات وجولات حتى استطاعوا تأسيس معاقل إسلامية بعيدة في كل من البروفانس وجبال الألب وسويسرا وإيطاليا.

ويمثل **الفصل الثامن** والأخير الأبعاد الثقافية والآثار الحضارية التي تركها المسلمون في تلك المناطق وهي ماتزال تشيد بحضارتهم وبدورهم الإنساني حتى يومنا هذا على الرغم من إنكار بعض الحاقدين من المستشرقين.

ومن النتائج التي توصلت إليها الباحثة :

١ ـــ استهدف فتح الأندلس تأمين الحدود الإسلامية في شمال إفريقيا خوفاً عليه من أعداء الإسلام، ورغبة في الوصول إلى القسطنطينية عن طريق الغرب بعد فتح بلاد الأندلس، وجعل البحر المتوسط بحيرة إسلامية يصلون منها إلى مركز الخلافة الإسلامية بدمشق.

٢ ـــ اعتبر بعض الكتاب الغربيين المنصفين هزيمة المسلمين في بلاط الشهداء نكبة كبيرة أصابت أوروبا، وضربة عنيفة حرمتها من الحضارة المنيرة وكرامة الإنسان.. بينما اعتبر البعض أن انتصار الفرنجة إنقاذ وخلاص للدول الأوروبية من خطر المسلمين.

٣ ـــ نبهت معركة بلاط الشهداء الخلافة الإسلامية في دمشق إلى ضرورة الاهتمام بالأندلس والثأر لبلاط الشهداء، فكانت ولاية عبدالملك بن قطن واستمرار جهاد المسلمين خلف البرتات بأسرع صورة لم يتصورها الفرنجة، وإحراز النصر والتقدم، وضم مدن جديدة، والتوغل حتى الوصول إلى بيدمنت على حدود إيطاليا.

٤ ـــ تضافرت عدة أسباب لتعثر طلائع الجهاد خلف البرتات، منها توزع السلطة بين ثلاث جهات: دمشق والقيروان وقرطبة. بالإضافة إلى روح العصبية القبلية التي ظلت حية في الصدور، نقلوها معهم أينما حلوا، وسببت لهم المحن وتفريق الصف؛ ثم التجمع المسيحي في أشتوريش وغاليسيه ونافار منتهزاً فرصة انشغال المسلمين بمشكلاتهم وعصبيتهم، في ضم مناطق جديدة من مناطق المسلمين، والتفكير في القضاء عليهم، ثم الفتنة التي قامت بين العرب والبربر.. فكانت تلك الأسباب مجتمعة ذات أثر كبير في تعثر الجهاد وعدم تحقيق ما كان يصبو إليه المسلمون.

٥ ـــ الاهتمام بالبحرية الإسلامية، وخصوصاً في عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط بعد هجوم النورمان على بلاد الأندلس سنة ٢٣٠هـ.

٦ ـــ تم للمسلمين الاستيلاء على جزر الفرنجة، ووصلوا إلى مصب نهر الرون، كما وصلوا إلى سواحل غاله الجنوبية، وموانىء إيطاليا، واتخذ المسلمون لهم معقلاً حصيناً يسمى حصن (فراكسيتوم) تمكنوا بفضله من التحكم في البروفانس والدوفينة، واستولوا على فالانس وفيين، ووصلوا إلى اكس، كما استطاعوا الاستيلاء على سويسرا، وبسطوا نفوذهم عليها عن طريق ممر سان برنارد الذي يربط بين فاله السويسرية وبين شمال إيطاليا، كما فتح المسلمون جزءاً كبيراً من سويسرا الألمانية (يقع بين مدينة كور وبين أعالي الراين) وتوغلوا فيه...

☆☆☆

المراجعات والنقد

الاجتماعات: كيف تجعلها لصالحك؟

لتروبمان ومورنجستار

سهيل فهد سلامة

John E. Tropmand Guoh Morningstar. **Meetings. How To Make Them Work For You.** Van Nostrand Reinhold CO., N.Y. 1985. 210 Pages.

تقديم

لقد كان للتضخم وتطور المؤسسات وزيادة عدد العاملين فيها وتنوع نشاطاتها وخدماتها، دور كبير في عدم قدرة الإداري على تصريف كافة نشاطاته بصورة فردية. وبذلك زاد الاعتماد على الجهد الجماعي للاستفادة من مزاياه في اتخاذ القرارات أو تقديم الاقتراحات. وهذا ما يبرر انتشار اللجان على اختلاف أنواعها وطبيعة أعمالها بصورة كبيرة في مختلف المؤسسات والأجهزة الحكومية وغير الحكومية.

وقد حاول المؤلفان في هذا الكتاب أن يبينوا بأن زيادة فعالية الاجتماعات وتقليل مشكلاتها المتعددة، وعلى رأسها سوء استغلال الوقت، لا يمكن أن يكون سحراً أو خيالاً، بل إن كافه فرص نجاح الاجتماعات وزيادة فعاليتها واستغلال وقتها بشكل جيد، متوفرة لدى الأفراد أنفسهم، ولكن المهم هو أن يحاول الفرد استغلال هذه الإمكانيات بشكل فعال في سبيل تحقيق النتائج المتوقعة من هذه الاجتماعات.

محتويات الكتاب:

يقع الكتاب في ٢١٠ صفحات من الحجم المتوسط. ويشتمل على سته أجزاء رئيسية لكل منها فصول متعددة. وبالإضافه إلى ذلك يحتوي على تقديم وقائمة بالمحتويات وقائمة بالمراجع والفهرست.

وفيما يلي عرض موجز لمحتويات الكتاب:

الجزء الأول: يتكون هذا الجزء من فصلين رئيسيين هما الأول والثاني من الكتاب. وقد اعتبر الكاتبان هذا الجزء مقدمة عامة للكتاب. حيث أوضحا فيه مفهوم وأهمية اللجان كقوة جماعية لها تأثيرها الواضح على فعالية المنظمة. وقد بيّن الكاتبان هذه الأهمية من خلال الوقت الذي يصرفه الإداريون في أعمال اللجان والاجتماعات الذي يشكل ٥٠٪ تقريباً من وقت عملهم الرسمي، علاوة على التكاليف المادية المترافقه معها. ومن هنا تبرز أهمية وضرورة زيادة فعالية أعمال الاجتماعات واللجان، وذلك للوصول إلى نتائج إيجابية بأقل وقت وجهد وتكلفة ممكنة. وقد أشاد الكاتبان في هذا الجزء بالتجربة اليابانية في أعمال الاجتماعات، ولو بشيء مقتضب، دون تفصيل أو تحديد لكيفية إدارة الاجتماعات في المجتمع الياباني، ولكنهما ركزا على توفر الرغبة في العمل الجماعي المشترك الذي يميز المجتمع الياباني عن المجتمع الغربي الذي يركز على العمل الفردي بشكل عام.

الجزء الثاني: يشتمل هذا الجزء على خمسة فصول من الفصل الثالث إلى الثامن. وقد حاول الكاتبان في هذه الفصول تقديم بعض الفرضيات الخاطئة عن الاجتماعات، مثل الاجتماعات الممتعة التي تحقق نتائج جيدة، وأن تحضير العضو يعني مشاركته الفعالة. ومن هذا المنطلق قدم الكاتبان عدداً من الأنظمة الضرورية لزيادة فعالية الاجتماعات وأهمها النظام النصفي الذي يفرض على منسق جدول الأعمال الحصول على كافة المواضيع المراد طرحها في الاجتماع المقبل بفترة زمنية تعادل نصف الفترة بين الاجتماعين. وهناك نظام الثلثين ($\frac{2}{3}$) الذي يبين توزيع وقت الاجتماع إلى ثلاثة أقسام، بحيث يتم مناقشة الأمور السهلة والتحضيرية في بداية الاجتماع، والمواضيع الصعبة في وسط الاجتماع، والموضوعات الختامية في نهاية الاجتماع. وقد أورد الكاتبان عدداً من الأنظمة الأخرى المساعدة على إدارة وتنظيم الاجتماعات، إلا أنهما لم يبينا كيفيه تطبيقها في ظروف مختلفة أو لنوعية معينة من الاجتماعات.

والواقع أن هذا الجزء يشكل الجزء الأكبر من الكتاب، وقد كان تركيز الكاتبين عليه كثيراً ومتعمقاً، وبشكل خاص عند إبرازهم أهمية تنظيم جدول الأعمال وتوزيعه على الأعضاء المشاركين قبل فترة زمنية من موعد الاجتماع. وقد قدم الكاتبان استراتيجية خاصة بتنظيم جدول الأعمال أسمياها استراتيجية الجرس (Bell) التي تركز على وضع المواضيع التي تحتاج إلى اتخاذ قرارات صعبة في منتصف الاجتماع، وتأجيل المواضيع التي تحتاج إلى نقاش لنهاية الاجتماع أو بدايته. أما بالنسبة لكيفية إدارة الاجتماع بعد تنظيم جدول الأعمال،

فقد أكد الكاتبان على ضرورة التزام كافة الأعضاء بنقاش الموضوعات المدرجة على جدول الأعمال فقط، بالإضافة إلى الالتزام بالمواعيد المحددة لبداية ونهاية الاجتماع. ويبرز دور الرئيس هنا في حالة إثارة موضوعات معينة لا ترتبط بموضوع وأهداف الاجتماع، وذلك لضبط عملية النقاش وتوجيهها نحو الطريق السليم. وبعد الانتهاء من الاجتماع يرى الكاتبان أن هناك ضرورة لتقويم إيجابيات وسلبيات القرارات أو التوصيات التي يتم التوصل إليها، وذلك للارتقاء بمستواها وضمان وقتها وفعالية نتائجها.

وبشكل عام يتمثل هذا الجزء في عرض بعض المقومات الأساسية اللازمة لنجاح الاجتماع وبشكل خاص ما يسبق الاجتماع أو خلاله أو ما يحصل بعد الانتهاء منه. وتجدر الإشارة هنا إلى إغفال الكاتبين بعض النقاط المهمة كتهيئة الظروف المادية والمعنوية للاجتماع، بالإضافة إلى عدم الإشارة إلى عملية تشكيل اللجنة واختيار الأعضاء كمتطلب أساسي لنجاح الاجتماع.

الجزء الثالث: يشتمل هذا الجزء على الفصول من التاسع إلى الثاني عشر. وقد أوضح الكاتبان في هذا الجزء طبيعة الأدوار التي يقوم بها كل من رئيس الاجتماع والأعضاء والمساعدين والزائرين. ويلاحظ تركيز الكاتبين على الأدوار الرئيسية في الاجتماع وهي دور الرئيس ودور الأعضاء. فدور الرئيس يعتبر من أعقد وأصعب الأدوار، نظراً للمسئوليات الملقاة على عاتقه في إدارة وتوجيه الاجتماع. فهو يقوم بقيادة الاجتماع من الناحية الفكرية، ويساهم بشكل كبير في مزج الأفكار وصياغتها وتقديم الآراء والمقترحات الجديدة والمفيدة، بالإضافة إلى إشرافه على كافة التجهيزات التي تسبق عقد الاجتماع. ويتركز دوره أيضاً أثناء الاجتماع في ضبط عملية النقاش وتسوية الخلافات ووجهات النظر بين الأعضاء، ويوجه التركيز على النقاط الجوهرية تفادياً للانزلاق في متاهات ثانوية لا فائدة منها.

أما بالنسبة لدور الأعضاء في الاجتماع، فقد ركز الكاتبان على أهمية تحضير الأعضاء للموضوعات المدرجة على جدول الأعمال، والمشاركة فعلياً في النقاش وبشكل موضوعي ومنطقي بعيداً عن المصالح الفردية والتعصب للآراء والأفكار، بالإضافة إلى عدم التشهير بأعمال اللجنة والالتزام الأخلاقي بأعمالها وأهدافها. وقد بين الكاتبان أيضاً أدوار كل من المساعدين الذين يهيئون ويحضرون للاجتماع، بالإضافه إلى دور السكرتير وأمين الصندوق والزائرين الذين يتحدثون لأعضاء اللجنة بناء على طلب منهم.

وبشكل عام أوضح الكاتبان هذه الأدوار بشكل جيد وموفق. ويفضل في مثل هذا الموقع بالتحديد التركيز ولو بشيء من الإيجاز على تحديد المقومات الشخصية والمقدرات الفنية والذهنية والسلوكية والمهارات المختلفة التي يفترض وجودها في كل من رئيس الاجتماع أو الأعضاء أو الأشخاص الآخرين.

الجزء الرابع: يشتمل هذا الجزء على ثلاثة فصول من الثالث عشر حتى الخامس عشر. وقد بين الكاتبان في هذا الجزء ثلاثة نماذج للاجتماعات:

الأول ويمثل الاجتماعات العادية التي تحصل بشكل مستمر في المنظمة. وقد نوّه الكاتبان إلى الفكرة الخاطئة عن هذه الاجتماعات بأنها سهلة وبسيطة ولا تحتاج إلى أي تحضير أو تنظيم. كما أشارا إلى عدم اهتمام الأعضاء بهذه الاجتماعات بشكل عام نظراً لعدم الأخذ بتوصياتها ومقترحاتها، واقتصار هدفها على جمع معلومات وآراء معينه من الأعضاء المشاركين.

أما النموذج الثاني من الاجتماعات فهو الذي يعقد للجان الاستشارية المتخصصه أو العامة التي تقدم النصح والإرشاد والاقتراحات والبدائل المتنوعة. ومن المشكلات التي تواجه هذه اللجان عدم وضوح أهدافها، بالإضافة إلى إهمال مقترحاتها في كثير من الأحيان.

أما النموذج الثالث فهو اجتماعات المجالس الإدارية للمنظمات. وأكثر المشكلات التي تواجه هذه الاجتماعات هو وجود الاختلافات الواضحة في المصالح والأهداف لأعضاء مجالس الإدارة، ومن ثم صعوبة الوصول إلى قرارات حاسمة وسريعة. ونظراً لابتعادهم عن المعايشة اليومية للمنظمة فهم يحاولون الابتعاد عن اتخاذ القرارات الخطيرة، ويفوّضون اتخاذها إلى مسئولي المنظمة.

ويلاحظ في هذا الجزء تقديم الكاتبين لهذه النماذج الثلاثة بإيجاز شديد، ولكنهما دون شك عرضا كثيراً من المشكلات التي تواجه هذه الاجتماعات، ونوّها إلى عدد من المقترحات العملية بشأنها.

الجزء الخامس: يشتمل هذا الجزء على الفصلين السادس عشر والسابع عشر. وقد قدم الكاتبان في هذا الجزء عدداً من المشكلات المتخصصه بالاجتماعات والمقترحات العملية بشأنها. وقد تم عرض هذه المشكلات من وجهتي نظر مختلفتين، الأولى وكانت تمثل مشكلات رؤوساء الاجتماعات من وجهه نظر الأعضاء المشاركين، منها عدم رغبة رئيس الاجتماع أن يكون رئيساً، أو عدم معرفته الجيده بالمعلومات التي يتم نقاشها في الاجتماع.. وغيرها الكثير. أما وجهة النظر الثانية، فهي تتمثل في وجهة نظر الرؤوساء من الأعضاء المشاركين، ومن هذا المشكلات عدم التزام العضو بالمشاركة الفعالة والحضور والقيام بالمسئوليات المطلوبة منه، بالإضافة إلى الرغبة في نقاش موضوعات جانبية لا علاقة لها بالاجتماع.. وغيرها الكثير.

وقد عرض الكاتبان أيضاً عدداً من المشكلات العامة المتعلقة بأعمال اللجان والاجتماعات، نخص بالذكر عدم وضوح جدول الأعمال، تحضير التوصيات أو القرارات قبل انعقاد الاجتماع، عدم تناسب مواعيد الاجتماع مع مواعيد الأعضاء.. وغيرها الكثير. وفي محاولة لحل هذه المشكلات قدم الكاتبان طريقتين لذلك:

الأولى وهي الأكثر عملية ويتوقع منها نتائج إيجابية، وتقوم هذه الطريقة على مناقشه أحد الأعضاء لرئيس الاجتماع وباقي الأعضاء المشاركين بالأفكار والمقترحات العملية الجديدة في إدارة وتنظيم أعمال الاجتماع في محاولة لتغيير الوضع القائم، واستغلال وقت الاجتماعات أفضل استغلال.

أما الطريقة الثانية فهي طريقة غير مباشره وتحتاج إلى جهد وصبر كبيرين من قبل العضو. وتعتمد هذه الطريقة على إبراز التغيرات المطلوبه في إدارة وتنظيم الاجتماعات أمام الرئيس والأعضاء، ومن ثم إظهار النتائج والفوائد الإيجابية للتغير على الواقع العملي.

الجزء السادس: يشتمل هذا الجزء على الفصل الثامن عشر فقط. وقد عرض الكاتبان فيه ملاحظاتهما النهائية حول الموضوع التي تمثل تلخيصاً موجزاً لما جاء في محتويات الكتاب. والحقيقة أن صغر حجم هذا الجزء وعدم احتوائه على فصول معينه يجعل من الصعوبة تخصيصه كجزء من الكتاب، وكان الأفضل وضعه تحت مسمى توصيات أو مقترحات ختامية.

تقويم ختامي:

مما لاشك فيه أن للكتاب أهمية علمية طيبة وخاصة في هذا المجال بالتحديد، حيث يواجه معظم الإداريين المشكلات والصعوبات التي تعيق اجتماعاتهم وتقلل من فعاليتهم. فقد قدم الكاتبان مقوّمات أساسية لنجاح الاجتماعات بشكل عام، ونخص بالذكر المقترحات التي تسبق الاجتماع أو خلاله أو بعده. وعلى الرغم من عدم تناول الجانب التطبيقي لهذه المقترحات والأنظمة التي قدمها الكاتبان في الكتاب، إلا أنها تعتبر إضافة علمية لم يتطرق لها الكتّاب في هذا المجال من قبل.

إن المتتبع لمحتويات الكتاب يشعر بوجود لمسة إنسانية في كافة أجزائه، فقد ركز الكاتبان في كافة فصول الكتاب على إبراز البعد الإنساني والعلاقات الإنسانية التي يفترض توفرها بين أعضاء اللجان أثناء الاجتماع، كمتطلب أساسي لنجاح الاجتماع وزيادة فعاليته. وبالإضافة إلى ذلك يشعر قارىء الكتاب بسهولة أسلوب الكاتبين واهتمامهما بالإخراج الفني للكتاب.

ونود أن نشير في هذا التقويم الختامي، علاوة على ما ذكر في داخل العرض إلى أن هناك موضوعات هامة وأساسية كان من المفضل الإشارة إليها، مثل بيئة وظروف الاجتماع، بالإضافة إلى إدخال بعض الأشكال أو النماذج أو التطبيقات العملية للمقترحات التي تم عرضها في الكتاب.

وفي الختام نود أن نؤكد على أهمية وفائدة الكتاب ليس من منطلق محتوياته فحسب، بل من منطلق الخبرة والمعرفة الكبيرة التي يتمتع بها الكاتبان في هذا المجال، وبشكل خاص الكاتب جون تروبمان. فقد أصدر تروبمان كتابين في الموضوع نفسه، الأول وقد أصدره منفرداً تحت عنون:

Effective meeting. Improving Groub Decisian Making 1981.

والثاني بمشاركة آخرين تحت عنوان:

The Essentials Of Committee Management. 1979.

○○○

التذكرة السعدية

جليل العطية

باريس

للمختارات الشعرية أهمية بالغة في تراثنا العربي. وقد تنبه العلماء والرواة إلى هذا الأمر مبكراً، فراحوا يجوبون الصحارى بحثاً عن الشعر، ومن أقدم هؤلاء «حماد الراوية» المتوفى سنة ١٥٥هـ الذي نهض بأول عملية جمع للمختارات الشعرية عُرفت باسم «المعلقات السبع»، ثم تابعه معاصره: المفضل الضّبي المتوفى سنة ١٧٨هـ حيث قدّم لنا سفره المعروف بـ«المفضليات».

ولم تقتصر العملية على جمع الشعر، بل تخطت إلى اللغة وغيرها من العلوم.

وحرص الرواة على جمع أقصى ما يمكن، ثم قاموا بالغربلة، وتخصص بعضهم بجمع أشعار قبيلة معينة، أو شعراء معينين، أو شعراء مدينة، ولكن هذا الحرص الشديد من جانبهم على المبالغة في الجمع لا يعني أنهم توخوا الاستقصاء أو زعموه، فقد أدركوا استحالة هذا، يقرر ابن سلّام أنه سيذكر المشهورين «إذ كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب.. فاقتصرنا من ذلك على ما لا يجهله عالم، ولا يستغني عن علمه ناظر في أمر العرب» (الطبقات ٣/١).

وأكد ابن قتيبه هذا الرأي قائلاً: «والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام، أكثر من أن يحيط بهم محيط أو يقف من وراء عددهم واقف، ولو أنفذ عمره في التنقير عنهم» (الشعر والشعراء ٦٠/١).

لاشك أن هذه الجهود الجبّارة رافقها نخل لهذه النصوص، فالتوثيق يمثل حيوية أساسية لعمليات تقوم على الاختيار الذوقي، لذلك كان لابد من استثمار هذه الجهود الخلاقة.

وكتب المختارات التي وصلت إلينا تشير إلى أن العرب القدامى ميّزوا بين القصائد واختاروا وأطلقوا على اختياراتهم أسماء كثيرة، وفيما يلي أسماء بعض هذه المختارات المشهورة.

١ ــ المفضليات: قلنا إنها مختارة من قبل المفضل الضبّي.. اختارها للمهدي العباسي. وقد طبعت غير مرة. أتقنها طبعة الأستاذين أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، وهي تضم مائة وثلاثين قصيدة من شعر الجاهليين وبعض المخضرمين، وعددهم ستة وستون شاعراً، وعدد أبياتهم ٢٧٢٧ بيتاً، وقد ظهرت هذه الطبعة في القاهرة ــ ١٩٦٤م.

ثم طبع (شرح اختيارات المفضل) صنعة الخطيب التبريزي، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، وصدر في دمشق ــ ١٩٧١م ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية.

٢ ــ الأصمعيات: جمعها الأصمعي أبو سعيد عبدالملك بن قُريب المتوفى سنة ٢١٦هـ.

وتضم الأصمعيات: اثنتين وتسعين قصيدة ومقطعة. ومجموع عدد شعرائها سبعون شاعراً، وعدد أبياتها (١٤٣٩) بيتاً. وقد طبعت مرات، والطبعة المعتمدة بتحقيق الأستاذين: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، نشرت الطبعة الثانية، سنة ١٩٦٤م في القاهرة: وشعراء الأصمعيات، جاهليون، ومخضرمون، وإسلاميون.

ثم قام الأخفش الأصغر (٣١٥هـ) بجمع كتابي المفضل والأصمعي في كتاب واحد ــ وعلق عليه وشرحه ــ فكان ما سُمّي بكتاب الاختيارين. وقد نشر في دمشق بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة (١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م).

٣ ــ جمهرة أشعار العرب: صنعها أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، من علماء القرن الخامس الهجري. وتنقسم إلى سبعة أقسام هي: المعلقات، والمجمهرات، والمنتقيات، والمذهبات، والمراثي، والمشوبات، والملحمات. وعدد شعرائها ٤٩ شاعراً، وعدد أبياتها ٢٦٨١. وقد طبعت مرات، وآخر طبعاتها ظهرت في الرياض بعناية الدكتور محمد الهاشمي.

٤ ــ مختارات ابن الشجري (هبة الله بن أحمد بن الشجري ــ ٥٤٢هـ) تضم ٦٥ قصيدة لشعراء جاهليين ومخضرمين وإسلاميين، وعدد أبياتها: ١٣١٠ أبيات. نشرت في القاهرة ــ ١٩٢٥ ــ ١٩٢٦م.

٥ ــ منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك بن محمد ابن ميمون ــ من علماء بغداد في أواخر القرن السادس الهجري، كان حيّاً سنة ٥٨٩. مخطوط. نُشرت أجزاء منه: الجزء الأول نشر بطريقة التصوير بإشراف الأستاذ فؤاد سزكين (فرانكفورت ــ ١٩٨٦) ــ ونُشرت ملتقطات منه بعناية مجموعة من المحققين منهم الأساتذة يحيى الجبوري وحاتم الضامن وإبراهيم السامرائي وغيرهم.

٦ ــ صفوة الأدب وديوان العرب لأحمد بن عبدالسلام الجراوي وضعه للسلطان الموحدي المنصور يعقوب بن أبي يعقوب القيسي

الكومي المتوفى سنة ٥٩٥هـ.

وقد وصل إلينا مختصراً، اختصره المؤلف للسلطان المذكور، منه نسخة مخطوطة كُتبت سنة ٦١٨هـ محفوظة في إستانبول.

وهذ المختصر معدّ للنشر في دمشق.

٧ ــ ثم ظهر نمط آخر من كتب اختيار الشعر، تولاه الشاعر أبو تمام الطائي المتوفى سنة ٢٣١هـ عرف بديوان الحماسة. جرى فيه على تبويب معاني الاختيار، ثمّ أعقبته كتب (الحماسات).

قال الصفدي (الوافي ٢٩٣/١١):

«هي أربعة آلآف بيت ومائتا بيت وثمانية أبيات يكون الجيّد فيها ألف بيت، وقد اخترت جيّدها فكان ألف بيت ومائة بيت وثلاثة وعشرين بيتاً، وسمّيت ذلك «نفائس الحماسة» بعدما رتبت كلّ باب منها على حروف المعجم».

وقد عُني العلماء بحماسة أبي تمام فانهمكوا بشرحها وتفسير معانيها وإعرابها، وطُبعت الحماسة باسم ديوان الحماسة بتحقيق الدكتور عبدالمنعم أحمد صالح التكريتي (بغداد ــ ١٩٨٠م) وبتحقيق الدكتور عبدالله عبدالرحيم العسيلان (الرياض) ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م (منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

وصنع أبو تمام حماسة صغرى نشرت باسم الوحشيات.. ويضم هذا الكتاب مقطعات لشعراء مقلين أو مغمورين عددهم ٥٠٧ شعراء، ومجموع أبياته (٢٠٤٦) بيتاً. نشر هذا الكتاب عبدالعزيز الميمني وبمراجعة محمود محمد شاكر (القاهرة ــ ١٩٦٣م).

٨ ــ حماسة البحتري (الوليد بن عبيد ٢٨٤هـ) صنعها للفتح بن خاقان: تضم ١٧٤ باباً.

نُشرت بعناية لويس شيخو (بيروت ــ ١٩١٠م).

٩ ــ حماسة ابن المرزبان (محمد بن خلف بن المرزبان المحولي المتوفى سنة ٣٠٩هـ) (الفهرست ٩٥، معجم الأدباء ٥٢/١٩، الوافي ٢٩٣/١١).

١٠ ــ الحماسة المُحدَثة لأحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٧٩هـ (الفهرست / ٨٠). عوّل عليها صاحب (التذكرة السعدية).

١١ ــ الحماسة العسكرية لأبي هلال العسكري (المتوفى في حدود سنة ٤٠٠هـ) (العيني: المقاصد ٥٩٨/٤)، (كشف الظنون ٦٩٣/١). كانت من مصادر العبيدي في (التذكرة السعدية).

١٢ ــ حماسة الأعلم الشنتمري (يوسف بن سليمان المتوفى سنة ٤٧٦هـ).

١٣ ــ حماسة ابن الشجري: تضم ٦٧٤ قصيدة ومقطعة من عيون الشعر.

أتقن طبعاتها (دمشق ــ ١٩٧٠) بعناية الأستاذ عبدالمعين الملوحي والأستاذة أسماء الحمصي.

١٤ ــ الأشباه والنظائر للخالديين سعيد (٣٩١هـ) ومحمد (٣٨٠هـ) طُبع هذا الكتاب بعناية الدكتور السيد محمد يوسف (القاهرة ــ ١٩٥٨ ــ ١٩٦٥م).

١٥ ــ حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء للزوزني عبدالله بن محمد المتوفى سنة ٤٢٧هـ.

نُشرت بتحقيق الدكتور محمد جبار المعيبد (بغداد ــ ١٩٧٣ ــ ١٩٧٨).

١٦ ــ حماسة ابن أفلح (علي بن أفلح العبسي المتوفى سنة ٥٣٥هـ) (الوافي ٢٩٣/١١).

١٧ ــ حماسة الجرجاني (ثابت بن محمد المتوفى سنة ٥٢٥هـ) (غنية عياض/١٢٩).

١٨ ــ حماسة الديمرتي (محمد بن علي الأصفهاني) (الفهرست/١٥٢).

١٩ ــ حماسة العِجلي (محمد بن علي) (اليتيمة ٣٠١/٣).

٢٠ ــ حماسة الجصاني (محمد بن علي المتوفى سنة ٥٧٠هـ) (الوافي ١٦٣/٤).

٢١ ــ الحماسة البصرية (علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري المتوفى سنة ٦٥٩هـ). وتضم ١٦٦١ قصيدة ومقطعة، وآخر طبعاتها صدرت في القاهرة بتحقيق الدكتور عادل سليمان. (١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م) (منشورات وزارة الأوقاف).

٢٢ ــ حماسة النجفي (عباس بن علي القرشي المتوفى بعد سنة ١٢٨٦هـ، منها نسخة بخط المؤلف موجودة في المكتبة الظاهرية (الأسد اليوم) بدمشق برقم (٤٦٣٥).

وواصل الأدباء والوراقون وغيرهم صنع اختيارات عُرفت باسم المجاميع الأدبية، ومن هذه المجموعات: التذكرة السعدية لمحمد بن عبدالرحمن العبيدي.

في سنة ١٩٧٢م نهض الدكتور عبدالله الجبوري بنشر كتاب «التذكرة السعدية في الأشعار العربية» ــ الطبعة الأولى، ٦٠٣ ص ــ المكتبة الأهلية، بغداد.

وهو الجزء الأول من التذكرة، وضم ثلاثة أبواب من مجموع أربعة عشر باباً هي مجموع الكتاب. وفي سنة ١٩٨١م أعيد نشر الجزء الأول نفسه ٤٠٧ص ــ الدار العربية للكتاب ــ ليبيا ــ تونس.

وتمتاز الطبعة الثانية بأناقة الطبع وجمال الورق والغلاف وتلافي الأخطاء الطباعية التي «حفلت» بها الطبعة العراقية، لأسباب خارجة عن إرادة المحقق الفاضل. ولمعرفة أهمية هذه التذكرة نقرأ ما كتبه

المحقق (ص ١٧):

«إذن، أهمية التذكرة تكون مستمدة من حفظها لهاتين الحماستين، والمؤلف ينصّ في مقدمة كتابه أنه استقى مادة التذكرة من مصادر أولية ثلاثة هي: حماسة أبي تمام، وحماسة ابن فارس، وحماسة العسكري».

ثم يذكر (ص ١٨): «أن التذكرة انطوت على ما يقرب من (١٧١٠) قصائد ومقطعات، وتمتاز بعض هذه القصائد بالطول، وعدد شعرائها ينيف على (١١٧٥) شاعراً، ونسبة الشعراء المجهولين منهم فيها تكون ٥٪ والمقلين والمغمورين ٢٠٪، وللتذكرة السعدية، أهيمة أخرى بحفظها نصوصاً مجهولة لفرسان القريض العربي».. الخ.

إذن فلقد أحسن الجبوري ـــ المحقق والشاعر والببليوغرافي المعروف ـــ انتقاء كتاب جديد قدمه إلى المكتبة العربية بعد أن بذل الوسع في تحقيقه ودراسته، مستفيداً في تجربته الثرة في ميدان التحقيق والتأليف، غير أنه جوبه بمشكلتين لم يجد لهما أي حل هما:

١ ـــ أنه لم يعثر على ترجمة للمؤلف (محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيد العبيدي).

٢ ـــ لم يعرف اسم الوزير الذي أُلّفت له التذكرة وحملت اسمه.

وها قد مرت سنوات طويلة دون أن يتصدى أحد لوضع جواب مناسب للمشكلتين.

يقول المحقق الفاضل (ص ١٩):

«وأستطيع أن أصرح هنا، وأقول: إنني حرثت كتب الأدب والتاريخ والطبقات التي تناولت بالحديث الفترة الممتدة بين سنة ٦٥٠هـ ـــ وسنة ٧٥٠هـ، ومنها عدد غير قليل من المخطوطات الراقدة في مكتبات البلاد العربية المشهورة مثل دار الكتب ودار الكتب الظاهرية ـــ وغيرهما ولم أجد ذكراً أو أثراً لهذا المؤلف الجهير».

هذا فيما يخص مؤلف «التذكرة» أما فيما يخص الوزير الذي حملت التذكرة اسمه (ص ٢٢ ـــ ٢٣) فقد ذكر أسماء (آل ندى الجزري) في الجزيرة، و(آل ابن التيتي) وزراء ملوك ماردين.

ثم يقول: ربما يكون هذا الوزير هو: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الشيباني، الآمدي، المصري، المتوفى سنة ٧٠٤ هـ بمصر.

ثم يستبعد هذا الأخير وكل هذا بصيغة التمريض.

وها أنذا أحاول حلّ المشكلتين، لعلي بهذا أقدّم خدمة لصديقي الأستاذ الجبوري من جهة، وللعلم من جهة أُخرى فأقول:

لمؤلف «التذكرة السعدية» ترجمة موجزة، كتبها المؤرخ المعروف ابن الفُوَطي (٧٢٣هـ) هذا نصها:

ـــ عماد الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيد بن عبدالله العبيدي، التبريزي، الفقيه:

من أولاد العلماء الأفاضل، قرأ القرآن المجيد واشتغل على عمه مولانا شمس الدين عبدالكافي، وكتب الخط المليح واشتغل وحصّل، رأيته بتبريز سنة ست وسبعمائة.

وسمع من السيّد المعظم أبي نصر محمد بن الأمير السعيد أبي المناقب المبارك ابن الإمام المستعصم بالله أبي أحمد عبدالله جميع الأحاديث «الثمانيات الثلاثة عشر» بحق سماعه على والده بمراغة سنة تسع وسبعين، وسماع والده على أبيه الإمام المستعصم بالله سنة خمسين وستمائة، وصحّ ذلك بقراءتي في ثالث شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعمائة بمدرسة السلطان العتيقة بتبريز. (تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٨٢٦/٢/٤).

ولا ينقص هذه الترجمة أي شيء.. غير أن ابن الفوطي لم يحدد زمن وفاة العبيدي صاحب التذكرة، ولعله لم يبلغه!

بعد هذا حاولنا معرفة اسم الوزير «سعد الحق والدنيا والدين» فأرشدنا ابن الفوطي إلى أنه قد يكون: سعد الدين محمد بن علي الساوجي.

والساوجي ينسب إلى مدينة (ساوة الفارسية)، كان من أعيان الدولة الايلخانية.

قال ابن حجر (الدرر الكامنة ١٠١/٤):

كان من الكبار بالعراق ـــ وأنشأ ببغداد جامعاً غرّم عليه ألف ألف درهم. وزاد الصفدي (الوافي ٢٠٩/٤):

(قتله خربندا... ثم طيّر رأسه سنة إحدى عشرة وسبعمائة كان سعد الدين يرعى الأدب والأدباء.

قال ابن الفوطي (٥١٤/٣):

«كانت له خزانة.. وممن تولى خزانة سعد الدين: محمد بن إيديمر المستعصمي».

وانظر أيضاً كتب التاريخ المعتمدة حوادث ٧١٠ ـــ ٧١١هـ و:

ـــ تاريخ المفضل بن أبي الفضائل (مخطوطة باريس ٤٥٢٥ ق ١٧٢).

ـــ تاريخ العراق بين احتلالين للمحامي عباس العزاوي ٤١٨/١.

كل هذا يجعلني أرجح أن «التذكرة السعدية» صُنِّفَت لسعد الدين الساوي أو الساوجي.

وأخيراً لعلّ هذه الكلمة تحفّز الصديق الجبوري لإنجاز نشر «التذكرة السعدية» بعد أن طال شوقنا لقراءة ما تتضمنه من شعر أصيل. والله الموفق.

الحاسب بين يديك
لسعد وفهد الحاج بكري

إبراهيم عبدالرحمن القاضي
أستاذ مساعد في قسم الهندسة الكهربائية - كلية الهندسة
جامعة الملك سعود

الحاج بكري، سعد علي وفهد علي الحاج بكري/ الحاسب بين يديك.ـــ نيويورك: جون وايلي، ١٩٨٥م، ١١٧ ص.

تعاني المكتبة العربية إجمالاً من نقص كبير في الكتب المتعلقة بالعلوم النظرية والتطبيقية، سواء منها الكتب المنهجية الدراسية المتخصصة أو تلك التي تقدم المادة العلمية بشكل ميسر وجاد وموجه إلى جماهير المتعلمين والمثقفين والقراء العرب المتعطشين لاكتساب بعض المعرفة عن قضايا علمية تثير اهتماماتهم وشغفهم من مصادر جادة ورصينة وموثقة؛ بدلاً من الاكتفاء بالاعتماد على رتوش قليلة في الصحف والمجلات العامة تفتقر غالباً إلى الدقة ولا تخلو من المبالغة والتهويل والإثارة بل والتشويش والمغالطات أحياناً.

على أن هذا الفقر العام الذي تعانيه مكتبتنا العربية ليس متساوياً في جميع فروع العلم وتطبيقاته المختلفة، فهو يتراوح بين فقر مدقع قد يصل إلى حد العدم في بعض الفروع، وبين فقر يسير يصل إلى حد الكفاف في فروع أخرى، خصوصاً في بعض التطبيقات التقنية التي رافقها زخم إعلامي، أو أثارت إنجازاتها إعجاب الناس العاديين أو تساؤلاتهم أو خوفهم. وأحد هذه المجالات، بل لعل أبرزها هو موضوع الحاسبات الآلية التي تطورت قدراتها، وانتشر استخدامها في كل مكان بما فيها منازل الناس العاديين، كما سرى الحديث عنها على الألسنة وفي وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن ميدان الحاسبات الآلية كعلم تطبيقي يكسر القاعدة العامة لندرة الكتب العلمية العربية ويمثل استثناء لها، فهناك وفرة نسبية في الكتب العربية المترجمة منها والمعربة التي تتناول جوانب مختلفة تتعلق بالحاسب الآلي وتطبيقاته. وإكمالاً للصورة فإن هذه الوفرة النسبية ليست خاصة باللغة العربية، فإن نسبة كتب الحاسب الصادرة بالانجليزية تحتل كماً ضخماً بالمقارنة مع الكتب العلمية الأخرى.

وعودة إلى مكتبة الحاسب العربية، نرى أنه ليست كل الكتب المتوفرة في نفس المستوى من الجودة أو الدقة أو الشمول أو التفاصيل، فبعضها يناقش تطبيقات الحاسب في مجالات معينة كالمصارف أو قواعد البيانات أو التطبيقات الهندسية، وبعضها يناقش تركيب الحاسب نفسه ومكوناته الألكترونية، بل ويناقش تفاصيل التصميم والتصنيع، والبعض يناقش النظريات الرياضية وأسس المنطق ومعالجة المعلومات التي يقوم عليها الحاسب، كما يختص بعضها بشرح إحدى لغات الحاسب، أو قد يقتصر على وصف لحاسب معين تنتجه إحدى الشركات مثلاً.

وكتاب «**الحاسب بين يديك**» هو كتاب عام يهدف إلى التعريف بالحاسب ومكوناته وتطبيقاته وأنواعه بشكل عام وبطريقة ميسرة مختصرة. وقد قام على تأليف هذا الكتاب مهندسان متخصصان هما الدكتور سعد والمهندس فهد أبناء الشيخ علي الحاج بكري. والدكتور سعد يعمل أستاذاً مشاركاً بقسم الهندسة الكهربائية بجامعة الملك سعود في مجال الاتصالات والحاسبات ونظم المعلومات، وله نشاط علمي مشهود في مجال تخصصه، كما أنه يمتاز باهتماماته الكبيرة في مجال التعريب والترجمة وتبسيط العلوم للقراء العرب، وقد شارك في ترجمة وتأليف عدد من الكتب المنهجية المتخصصة في مجال الألكترونيات والاتصالات والحاسب الآلي، كما أن له مقالات وكتابات علمية كثيرة في عدد من المجلات العربية والأجنبية المتخصصة منها والعامة. أما المؤلف الثاني فهو مهندس مدني يعمل في إحدى شركات الحاسب في المملكة، وقد حضر عدداً من الدورات المتخصصة، وله عدة بحوث في مؤتمرات ولقاءات ودوريات في مجال الحاسب الآلي.

والغاية من الكتاب هي كما يقول المؤلفان في مقدمته «التعريف بالحاسب ومكوناته وتطبيقاته». والكتاب موجه إلى طلبة المدارس والجامعات والباحثين عن الثقافة العلمية العامة. كما يهدف الكتاب إلى «إعطاء مقدمة أولية عن الحاسب للدارسين الذين يعدون أنفسهم لاستخدام الحاسب أو للتخصص في علومه». ولابد بعد تعريف هذا الجمهور الواسع للكتاب، من أن يكون الكتاب سهلاً ميسراً سلساً لا يحتاج قرّاؤه المستهدفون إلى أي معرفة مسبقة فيما يتعلق بالحاسب. والكتاب حقاً كذلك، فهو يلتزم جانب الوضوح والتبسيط والتسلسل، ويخلو تماماً من الغوص في التفاصيل العلمية والفنية. كما

حرص مؤلفاه على إبقاء القارىء مرتبطاً بالصورة العامة لتنظيم الكتاب وتقسيمه إلى أصول وفروع جزئية، حيث يتم في بداية كل موضوع ربطه بالموضوع العام وبالأجزاء السابقة، كما يتم في نهاية الموضوع ذكر تدرجه إلى الموضوع التالي. على أن سهولة العرض وسعة جمهور القراء المستهدفين لا تقلل من قيمة المادة العلمية التي احتواها الكتاب ولا من صحتها. كما أن عدم حاجة القارىء إلى خلفية مسبقة في مادة الكتاب لا يعني أن القراء المتخصصين أو الذين يعرفون عن الحاسب لن يجدوا فيه شيئاً جديداً في مادته أو متعة في قراءته، بل إن خبراتهم السابقة عن الحاسب ستمكنهم من استيعاب الكتاب بسرعة أكبر، كما أن طريقة تنظيم الكتاب وتبويبه تسمح للقارىء بتجاوز مواضيع وفصول معينة إلى فصول أخرى دون تأثر كبير.

والكتاب مطبوع طباعة أنيقة في ١١٧ صفحة من القطع المتوسطة، إضافة إلى ٧ صفحات تمهيدية. ويتكون الكتاب من خمسة فصول ومعجم مصطلحات، بالإضافة إلى كشاف هجائي، عدا قائمة المحتويات والمقدمة اللتين تأتيان في أول الكتاب. والفصول الخمسة مقسمة بطريقة سلسلة ومترابطة إلى بنود وبنود فرعية. وفيما يلي عرض سريع لمحتويات الفصول الخمسة:

الفصل الأول ـــ ما هو الحاسب: يقدم هذا الفصل نظرة إلى الحاسب الآلي تهدف إلى تعريف القارىء بالحاسب عامة وبالنواحي المختلفة المتعلقة به. ويحتوي هذا الفصل على خمسة فصول فرعية أو بنود معنونة كالتالي: عصر الحاسب الآلي، لمحة تاريخية، أجيال الحاسب، برمجة الحاسب، وما هو الحاسب إذاً؟

الفصل الثاني ـــ المكونات المادية للحاسب: يهدف هذا الفصل إلى التعريف بالتركيب الفعلي للحاسب الآلي ومكوناته بشكل عام والاستعراض التفصيلي لهذه المكونات. ويتضمن أيضاً البنود التالية: نظرة عامة، ذاكرة الحاسب، معالج الحاسب، أجهزة المدخل والمخرج، والأجهزة المساعدة لحفظ المعلومات.

الفصل الثالث ـــ المكونات الإجرائية للحاسب: يناقش الفصل الثالث التركيب البرامجي (أو الإجرائي) الذي يعطي للحاسبات قدرتها المذهلة على «اجتراح المعجزات». ولعل هذه البرامج تشكل الغموض الأكبر لدى عامة الناس في فهم طبيعتها وأسرار عملها وإمكانياتها. ويقدم هذا الفصل مناقشة موفقة وإن كانت بالضرورة مختصرة جداً لطبيعة هذه البرامج وتقسيماتها ودورها في عمل الحاسب. وتضم محتويات هذا الفصل كلاً من البنود التالية: نظرة عامة، برامج النظام، طرق وأساليب البرمجة، وأخيراً لغات البرمجة.

الفصل الرابع ـــ استخدامات الحاسب: يعرض هذا الفصل لبعض التطبيقات العملية للحاسبات، فيتكلم في البند الأول عن الاستخدامات المالية والإدارية للحاسب في عالم اليوم. أما البند الثاني فيناقش باختصار دور الحاسبات في ميادين التصميم الهندسي والتطبيقات الصناعية، ويتعرض البند الثالث إلى شبكات الحاسبات التي تربط بين عدد من الحاسبات المتباعدة مكانياً عن طريق شبكات الاتصالات العامة أو شبكات مخصصة لنقل البيانات.

الفصل الخامس ـــ الحاسب الشخصي: وقد خصص الفصل الأخير من الكتاب لمناقشة الحاسب الشخصي وذلك بسبب سعة انتشاره، وتزايد أهميته سواء في الأوساط التجارية أو الطلابية أو لدى الهواة، أو الأطفال أو حتى العلماء والمتخصصين والأطباء. ويشمل بنود هذا الفصل الثلاثة ما يلي: ما هو الحاسب الشخصي، استخدامات الحاسب الشخصي، وأخيراً كيف تشتري حاسبك الشخصي.

وبالإضافة إلى هذه الفصول الخمسة التي يحتويها متن الكتاب (٩٢ صفحة) فإن الكتاب يحتوي على قائمة طويلة نسبياً (٢٢ صفحة) تحتوي على عدد من مصطلحات الحاسب المترجمة (١٥٠ مصطلحاً)، مع إعطاء تعريف لمعنى كل مصطلح باللغة العربية. كما يحتوي الكتاب في نهايته على كشاف هجائي للكلمات المهمة التي وردت في الكتاب.

والكتاب بصفة عامة يعتبر إسهاماً متميزاً في مجال السعي إلى تعريب تقنية الحاسب، وإثراء المكتبة العلمية العربية وتبسيط العلوم للطلاب والقراء العرب. ويستحق مؤلفا الكتاب كلَّ الشكر لهذا المجهود. على أن هذا التقريظ للكتاب ومؤلفيه لا يمنع من إبداء بعض الملاحظات العامة على الكتاب لتنوير قراء هذه المجلة، ولمساعدة المؤلفين ـــ كجزء من عرفاننا لهم بالفضل ـــ على تلافي بعض جوانب القصور:

أولاً: جاء الكتاب مختصراً جداً لم تتعد صفحات متنه المائة. ولهذا القصر والإيجاز جوانب إيجابية منها سهولة قراءته من قبل المطلعين، وتوفير جهد المؤلفين في تأليفه. ولكن لصغر الحجم من الناحية الأخرى جوانب سلبية، لعل أهمها الاختصار المخل في بعض المواضع وإغفال مواضيع أخرى كلية. وعلى سبيل المثال، فقد كان من المناسب التوسع في الحديث عن نظام الأرقام الثنائي الذي يعمل به الحاسب ومقارنته مع النظام العشري الذي اعتاد عليها البشر.

ثانياً: أعطى المؤلفان (ص ١٩) تعريفاً عاماً للحاسب على أنه «آلة قادرة على التعلم أو بالأحرى على تلقي التعليمات وحفظها، وقادرة على تنفيذ ما يعطى إليها من تعليمات بسرعة فائقة ودقة كبيرة». وهذا تعريف جيد، إلا أنني أرى ضرورة تعديل هذا التعريف

ليصبح أكثر دقة، بحيث يصير التعريف كالتالي: الحاسب الآلي هو آلة ألكترونية قادرة على تلقي التعليمات والمعلومات وحفظها، وقادرة على تنفيذ ما تعطى من تعليمات بسرعة فائقة ودقة كبيرة.

ثالثاً: عند الحديث عن أجيال الحاسب (ص٩) أورد المؤلفان نظرية ابن خلدون في تقسيم أجيال تطور الأمم وتشبيه أجيال الحاسب بها، ولكن هذه كانت مقارنة خاطئة وتشبيهاً تعسفياً. ورغم أن المؤلفين قد ذكرا احترازاً أن «صفات تطور أجيال الأمم لا تتفق بالضرورة مع صفات أجيال الحاسب الآلي»، وأن المقارنة أوردت لطرافتها، إلا أن هذه المقارنة تعطي مفهوماً خاطئاً جداً، فالأمم تؤول إلى ضعف بعد عزة، ولكن الحاسب شأنه شأن أي إبداع إنساني لابد وأن يتحسن ويتطور مع الزمن. وهذا هو محور الفرق بين الحالتين، وهو فرق جوهري. وبالمناسبة فقد أورد الكتاب أربعة أجيال للحاسب، ولكنه أغفل تماماً حتى مجرد الإشارة إلى «الجيل الخامس» من أجيال الحاسب الذي وإن كان مازال في مرحلة البحث والتطوير، إلا أنه يعد بثورة كبيرة في إمكانيات الحاسب الآلي وقدراته. ويشهد عالمنا صراعاً صامتاً ولكنه مستعر ودؤوب بين دول العالم المتقدم وخصوصاً بين الولايات المتحدة الأمريكية واليابان في الفوز بالسبق في تطوير حاسبات الجيل الخامس.

رابعاً: هناك عدد من تجاوزات الدقة وكذلك بعض الأخطاء البسيطة التي تعيب الكتاب وتضعف من قيمته العلمية، وبعضها ولاشك قد يكون ناتجاً عن السهو أو الخطأ الطباعي:

ومن أمثلة ذلك ما جاء في (ص ٩) الزمن الذي يمكن فيه الحاسبات اليوم أن تؤدي عملاً ما يصل إلى أقل من جزء من ألف مليون من الثانية. وهذا كلام غير دقيق، إن لم يكن خطأ تماماً، ولعل المؤلفين قصدا جزءاً من مليون وليس من ألف مليون من الثانية.

خامساً: رغم أن الكتاب مؤلف بالعربية إلا أن مما يعيبه انتشار اللغة الانجليزية فيه. فقد وردت عناوين الفصول والبنود والبنود المتفرعة، وكذا المصطلحات وبعض الكلمات الهامة باللغتين العربية والانجليزية إلى درجة أنه بدا وكأن الكتاب مترجم عن الانجليزية لا مؤلفاً بالعربية ابتداء. ولعل للمؤلفين أسبابهما لفعل ذلك، وقد يكون من ضمن هذه الأسباب توضيح بعض الكلمات العربية وإزالة اللبس عنها. إلا أن لهذه الطريقة محاذيرها كذلك، منها تشويه النص العربي، والتأثير على سلامة الجمل والتراكيب اللغوية في ثنايا الحديث، وكذلك نفور القراء العرب غير الملمين باللغة الانجليزية مما قد يعتبرونه ضرورياً لفهم محتوى الكتاب. على أن أخطر هذه المحاذير فيما أرى إشاعة الشعور السائد المبطن بأن العربية لا تصلح لمناقشة قضايا العلم والتقنية، وأن العرب لابد أن يعتمدوا على اللغات الأجنبية في التعليم والتأليف، وفي محاولة الإسهام في التقدم العلمي الإنساني. وأنا أجزم ولاشك أن هذا لم يخطر ببال المؤلفين الغيورين على لغتهما الأم. لقد كان من الأولى التخلص من الكلمات الانجليزية في متن الكتاب وتقليلها إلى أقصى حد ممكن، والاكتفاء بقاموس المصطلحات الذي أورده المؤلفان في نهاية الكتاب الذي يعتبر إسهاماً جيداً ومشكوراً من قبل المؤلفين.

سادساً: وهذه ملاحظة محمودة للمؤلفين، فقد جاء الكتاب سلس الأسلوب، جيداً في العبارات والألفاظ وتركيب الجمل، خالياً من الأخطاء اللغوية التي نادراً ماينجو منها كتاب، خصوصاً تلك المكتوبة من قبل علماء متخصصين في القضايا العلمية المختلفة. ولعل هذا يدل على تمكن مؤلفي الكتاب من لغتهما العربية، كما أنه يعود كذلك إلى قيام والدهما المتخصص بالعربية بمراجعة الكتاب وتصحيح أخطائه، كما أشار المؤلفان في مقدمة الكتاب. وتدفعنا جودة العربية الملحوظة في هذا الكتاب إلى الحديث عن الكتب العلمية الأخرى التي عادة ما تكون أبرز عيوبها هو الضعف الواضح في لغة مؤلفيها، إذ لا يرى فيها اهتمام بذلك، لا من حيث جودة الأسلوب، ولا صحة التراكيب والتعابير والألفاظ، ولا الالتفات إلى الأخطاء اللغوية والنحوية والطباعية التي كثيراً ما تشوه المعنى المقصود أو تجعله مبهماً غامضاً أو حتى تجعله خاطئاً تماماً. ولا شك أن هذا ناشىء أساساً من الضعف المزمن في التحصيل اللغوي للعلماء والمهندسين، سواء في التعليم العام أو التعليم الجامعي المتخصص أو في ميدان العمل. والحق أن ضعف المهندسين خاصة والعلماء عامة في الاتصال اللغوي هي مشكلة كبيرة تعاني منها جميع المجتمعات بما فيها دول العالم المتقدم، وتتعالى اليوم في الدول المتقدمة صيحات التحذير من هذه المشكلة والعمل على حلها. ولكن المشكلة أكثر استفحالاً لدى مهندسينا وعلمائنا العرب، لا سيما وهم يتلقون تعليمهم بلغة غير لغتهم الأم. فكيف نتوقع منهم أن يحبوا العربية وأن يحترموها ويجيدوها، ونحن نطالبهم أن يتعلموا ويقرأوا بل ويكتبوا بغيرها؟؟!

○○○

فهرس مخطوطات الطب الإسلامي

لرمضان ششن وآخرين

جعفر هادي حسن

ششن، رمضان وآخرون / فهرس مخطوطات الطب الإسلامي باللغات العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا.ـــ استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٨٤م (سلسلة دراسات ومصادر في تاريخ العلوم ـــ ١)

لقد كان الطب من الموضوعات العلمية التي ألف فيها علماء المسلمين كثيراً من الرسائل والكتب. ولم يقتصروا في بحوثهم في الطب على القسم العام منه، بل تجاوزوا ذلك إلى الحديث عن الأقسام الخاصة منه أيضاً، وكذلك لم يقتصروا على البحث في الطب الجسماني، بل شملت أبحاثهم الطب النفساني أيضاً.

وكذلك كتبوا في الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بالطب كالصيدلة والحشائش.

ولم تكن أعمال المسلمين في هذه المجالات شرحاً أو تعليقاً أو اختصاراً أو ترجمة لما كتبه علماء الأمم الأخرى، وإنما كان الكثير منها بحوثاً قائمة برأسها، بعضها كان تطويراً لما كتبه غيرهم والبعض الآخر لم يعرفه من سبقهم، ونحن نعتقد بأن هناك مخطوطات طبية إسلامية كثيرة تضمها مكتبات العالم لم يكشف عنها بعد.

ومن المكتبات المعروفة باحتوائها على مخطوطات طبية إسلامية المكتبات التركية. والفهرس موضوع الحديث يضم بين دفتيه هذه المخطوطات، وهو الكتاب رقم (واحد) من سلسلة دراسات ومصادر في تاريخ العلوم. وهذه السلسلة تصدر عن مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول، وكان هذا الفهرس قد صدر بمناسبة مؤتمر الطب الإسلامي الثالث باستانبول الذي عقد في سبتمبر عام ١٩٨٤م. وقد أعد هذا الفهرس الدكتور رمضان ششن رئيس قسم المخطوطات في المركز واثنان من الباحثين فيه وهما جميل آف بيكار وجواد ايزكي، وقد أشرف عليه الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي. ويتحدث المشرف على هذا الفهرس عن السبب الذي دعا إلى إعداده فيقول: «وقد وضع المركز نصب عينيه وهو يشرع في إصدار هذه السلسلة المبدأ الأساسي الذي يراعيه في كافة أعماله وهو متابعة ما تقوم به الجهات الأخرى العاملة في نفس المجال والقيام ببحوث ودراسات لا تكرر ما هو كائن وتعمل على سدّ الفراغ في هذا الميدان. وانطلاقاً من هذا المبدأ فقد لاحظ المركز أن العمل في مجال تاريخ العلوم الإسلامية يحتاج إلى إعداد فهارس شاملة لمخطوطات الطب الإسلامي، الأمر الذي أشار إليه الكثير في الدراسات الأكاديمية وتوصيات الاجتماعات العلمية المختلفة، ومن ثم سعى المركز إلى اتخاذ الخطوة الأولى نحو هذا الهدف».

ويضم الفهرس مخطوطات الطب الإسلامي باللغات العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا كما هو مذكور في عنوانه، وهو يشمل حصراً لكتب الطب الإسلامي في مائة وتسع وعشرين مكتبة في تركيا. وقد احتوى على معلومات لأربعمائة وخمسين مؤلفاً ومائة مترجم وشارح، وبلغ عدد الكتب التي شملها حوالي ألف كتاب، أما النسخ فتقرب من خمسة آلاف نسخة. وتوجد من بين هذه المخطوطات، التي تغطي حقبة عشرة قرون تبدأ من الرابع حتى الرابع عشر الهجري، مخطوطات بخط مؤلفيها.

والمخطوطات التي ضمها الفهرس لا تقتصر على المخطوطات الطبية كما يفهم من عنوان الفهرس، بل شمل مخطوطات في موضوعات أخرى لها علاقة مباشرة بالطب كالصيدلة والحشائش والأفيون والتبغ.

والمنهج الذي سار عليه جامعو الفهرس هو جمع المادة أولاً، ثم الرجوع إلى المؤلفات التي كتبت في الموضوع نفسه قدر الإمكان، ثم الرجوع إلى بطاقات المكتبات والمخطوطات ذاتها. وقد قُسِّمت المادة إلى قسمين:

أحدهما: يختص بنسخ المخطوطات المعروفة المؤلفين، **والآخر:** يختص بالنسخ المجهولة المؤلفين. وقد رُتِّب الفهرس حسب أسماء المؤلفين ورُتِّبَتْ أسماؤهم ألفبائياً حسب شهرتهم، ويلي اسم المؤلف عناوين مؤلفاته بنفس الترتيب، وقد قدمت النسخ المعروفة التاريخ أولاً، ثم النسخ التي يخمن تاريخها خلال قرن من الزمن، ثم بعد ذلك تذكر النسخ المجهولة التاريخ. وإذا كانت هناك نسخ تامة وأخرى ناقصة للكتاب فإن النسخ التامة تذكر أولاً، ثم بعد ذلك تلحق بها النسخ الناقصة. ولم تعتبر كلمة كتاب جزءاً من عنوان المخطوط خاصة إذا كان للكتاب عنوان معروف، بل إنها اعتبرت جزءاً من عنوان الكتب التي لها عنوان معروف، ولذلك فإن هذه الكتب توجد تحت حرف الكاف. أما إذا كانت هناك ذيول وشروح واختصارات وترجمات لكتاب بعينه فإن كلها توضع تحت العنوان الرئيسي للكتاب، ويكون ترتيبها حسب تاريخ وفيات أصحابها.

أما ما يتعلق بحياة المؤلف فإن المصادر التي تشير إلى ذلك قد وضعت بعد اسم المؤلف نفسه. وأما المصادر التي ذكرت الكتاب فقد وضعت بعد نسخه مباشرة. وإذا كان المصدر يتحدث عن نسخة بعينها فإن ذلك المصدر يوضع بعد تلك النسخة مباشرة. وقد اختصرت المصادر التي تتكرر كثيراً ككتابي بروكلمان وسزكين. وقد وضع للفهرس عدة كشافات، أحدها للمؤلفين، والآخر للشراح والمختصرين والمترجمين، والثالث للكتب والرسائل، بالإضافة إلى قائمة بأسماء المكتبات والمجموعات المذكورة فيه.

الملاحظات:

لقد قسمت ملاحظاتي على الفهرس إلى قسمين:

القسم الأول: يتعلق بالملاحظات العامة، **والثاني:** مخصص للأغلاط الطباعية. وقبل البدء في ذكر الملاحظات أود القول بأنه كان يجب إخراج الفهرس على صورة أفضل مما هو عليه من حيث الورق والطباعة والتجليد بشكل يتناسب وأهمية محتوياته.

وبالنسبة إلى الملاحظات فقد جاء في صفحة (أ) مايلي:

«والقيام ببحوث ودراسات لا تكرر ما هو كائن وتعمل على سدّ الفراغ في هذا الميدان».

كنت أود لو أن كاتب التقديم تفادى استعمال كلمة «كائن» هنا واستعمل بدلها كلمة موجود مثلاً.

وفي صفه (ل) من منهج الكتاب: «وقمنا بالتحقيق من جانبنا من النسخ المشكوك فيها ثم وضعنا المؤلفين حسب أسمائهم... على أن تأتي النسخ المحددة التاريخ أولاً ثم تليها النسخ التي لا يعرف لها تاريخ. أما إذا كانت هناك نسخ لكتاب واحد تامة أو في أجزاء وضعنا أولاً النسخ التامة ثم أتينا بعدها بالنسخ الموضوعة في أجزاء».

لا أدري ما هو المقصود من كلمة التحقق، فهل المقصود من ذلك تعيين النسخ وتشخيصها أم ماذا؟ ثم أما كان الأفضل استعمال عبارة «النسخ المؤرخة» بدل المحددة التاريخ؟

وكذلك العبارة التي تليها، أما كان الأفضل أن تكون «... أما إذا كانت هناك نسخ تامة للكتاب وأخرى ناقصة وضعنا النسخ التامة أولاً ثم نلحقها بالنسخ الناقصة».

وفي صفحة (ح) من المقدمة نجد العبارة التالية:

«ويبدأ الطب الإسلامي بالأندلس في التطور مع ابن جلجل، وقبل أن يمضي قرن من الزمان يخرّج لنا الزهراوي ت ٤٢٧هـ كواحد من أعمدة الطب الإسلامي».

لا أدري إلى من يعود ضمير يخرّج؟ ولا أدري ما المقصود بعبارة «قبل أن يمضي قرن من الزمان». كان يجب أن تلحق هذه العبارة بعبارة أخرى تبدأ بالحرف على...

وجاء في صفحة ط: «وقد بلغ الطب الإسلامي التقليدي أزهى عصوره على أيدي ابن النفيس ورشيد الدين وغيرهما من المعاصرين».

أعتقد أن المقصود هنا من كلمة «المعاصرين» المعاصرين لهما. وبدون لهما لا يفهم المعنى المقصود.

وجاءت العبارة التالية في الصفحة نفسها: «وكان داود الأنطاكي توفي ١٠٠٨هـ آخر المؤلفين الكبار وواحداً من بين الأطباء الذين نشأوا في العهد العثماني، ولما دخلت أوروبا عهد الطب الكيميائي فقد الطب التقليدي مكانته مما جعلهم يشرعون في القرن الحادي عشر في ترجمة كتب الطب عن اللغات الأوربية إلى العربية والتركية».

هل أريد لضمير جعلهم أن يعود على العثمانين؟ إذا كان ذلك كذلك فإن كلمة «العثمانين» غير موجودة في الجملة والموجود هو العهد العثماني.

هناك بعض العبارات التي وردت في التقديم كررت في المقدمة مثل عبارة «ويضم الفهرس ١٢٩ مكتبة و ٤٥٠ مؤلفاً وما يقرب من ١٠٠ شارح ومختصر ومترجم، كما يضم من أسماء الكتب نحو ألف كتاب في نحو خمسة آلاف نسخة» (راجع صفحة أ من التقديم وصفحة م من المقدمة). وكذلك عبارة «ويوجد أيضاً عدد لا بأس به من الكتب التي كتبت بخط مؤلفيها» (راجع التقديم صفحة ب والمقدمة صفحة م).

كنت أود أن لو يتحاشى جامعو الفهرس استعمال كلمة غير مع الألف واللام في قولهم «وقد فعلنا العكس في الكتب الغير المعروفة» فالألف واللام يجب أن حذفهما في مثل هذه الحالة.

ص ١٠: طاهر بن إبراهيم السنجري عاش في حدود ٥٠٠. إن ما ذكر ليس له معنى، ويبدو أن المقصود أنه عاش في القرن الخامس الهجري.

ص ٣٨: كتاب اللقط في الطب للمؤلف. كلمة للمؤلف زائدة ولا حاجة لها كجزء من العنوان.

ص ٥٣: ابن السويدي عزالدين أبو إسحق إبراهيم بن محمد (معجم المؤلفين ٩٧/٢). وفي المعجم لا نجد ابن السويدي وإنما نجد السويدي.

ص ٨١: كتاب الحضرة المنتخبة في الأدوية المجربة. في كشاف الكتب نجد كلمة كتاب محذوفة.

ص ٨٣: كتاب الداء والدواء، وفي كشاف الكتب نجد العنوان بدون كلمة كتاب.

ص ١١٤: المختار من كتاب الحاوي لمجهول كان يجب أن ينقل من الرازي إلى قسم الكتب التي يجهل مؤلفوها.

ص ١١٧: مقالة من كتاب الألبان في منافع الجبن. هذه المقالة غير موجودة في كشاف الكتب.

ص ٢٠٨: المسائل في الطب للمتعلمين مع زيادات جيش الأعسم. هذا الكتاب غير موجود في كشاف الكتب.

ص ٢٢١ تحت الترجمة رقم ١٩١ نجد: لخوي، يوسف بن إسماعيل بن إلياس الكتبي. والمقصود الخويي وهي غلطة مطبعية. ويوسف بن إسماعيل هذا مشهور بابن الكتبي وليس بالخويي (انظر الأعلام ٢٨٨/٩ ومعجم المؤلفين ٣٧٤/١٣) بل إن اللقب الخويي مشكوك فيه فبعضهم يرى أنه الجويني.

ص ٢٦٠ كتاب «رسالة مسيحية» غير موجودة في هذه الصفحة كما يشير كشاف الكتب.

ص٢٩٤ نجد تحت الترجمة رقم ٢١٣: الرضي الغزي أبو عبدالله محمد بن علي، ويُذكر له مؤلف واحد وهو «عرف النفخة في حفظ الصحة». وفي ص ٣٠٧ تحت الترجمة رقم ٣٢٠: الغزي أبو عبدالله محمد بن رضي الدين، ويذكر له مؤلف واحد أيضاً وهو «عرف النفحة في حفظ الصحة» (النفحة بالحاء). ويحيلنا جامعو الفهرس على كشف الظنون عمود ١١٣٢ وهنا نجد التالي: «عرف النفخة في حفظ الصحة مختصر أرجوزة منظوم للشيخ أبي عبدالله محمد الرضي الغزي أوله: حمدى لك اللهم مالا ينقضي». ونحن في الواقع لم نستفد شيئاً من هذه الإحالة فهي لم تحلّ لنا لغز تكرار المترجم له ولا لغز تكرار الكتاب.

ص ٣٠٠: تحت اسم علي بن ربن الطبري نجد الآتي: كتاب اللؤلؤة في تدبير الصحة ونفي العلة من البدن، مختصر فردوس الحكمة لمجهول أيضاً، وبما أنه لم تسبق كلمة (مجهول) فليس هناك حاجة إلى كلمة (أيضاً). وبما أن المؤلف مجهول فمن الأفضل أن ينقل الكتاب إلى قسم الكتب التي يجهل مؤلفوها.

ص ٣٤٣: منتخب كامل الصناعة في الأدوية النافعة والأشربة النافعة. هذا الكتاب وضع ضمن الكتب التي لها علاقة بمؤلفات علي بن العباس المجوسي، وقد كان الأفضل أن ينقل الكتاب إلى قسم الكتب التي يجهل مؤلفوها.

ص ٣٦٤: ضياء الدين محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الشافعي. لا أعتقد أن هناك ضرورة لتطويل الاسم بهذا الشكل.

ص ٤٣٧: نجد تحت حرف الفاء في قسم الكتب التي يجهل مؤلفوها الكتاب التالي: «كتاب في علم الفروسية واستخراج الخيل العربية». هذا الكتاب كان يجب أن يوضع تحت حرف الكاف.

بين هذا الفهرس وفهرس نوادر المخطوطات العربية في تركيا:

كثيراً ما يحيلنا جامعو هذا الفهرس إلى نوادر المخطوطات العربية في تركيا، جمع الدكتور رمضان ششن. ولكننا عند رجوعنا إلى فهرس النوادر نجد التفصيلات التي تتعلق ببعض المخطوطات غير متفقة في الفهرسين. وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

ص ٦ كتاب أوجاع النساء وعللهن لأبقراط مغنيسا من ١٣٠آ إلى ١٨٨آ بينما في النوادر ٤٤٣/١ نجد ١٢٩آ إلى ١٨٨ب.

ص ٨ شرح الفصول لابن أبي صادق، حكيم أوغلي رقم ٥٧٤/١ من ١ إلى ١٧٨آ بينما نجد في النوادر ٢٤/١ حكيم أوغلي رقم ٥٧٤ من ١ آ إلى ٨٨ آ.

ص ٩ شرح فصول أبقراط لابن القف طاوشانلي رقم ٣٧٢١. بينما نجد الرقم في النوادر ١٥٨/١ هو ٢٧٢١.

ص ١٣: رسالة في الصنائع الحسان والأدوية المجربة نور عثمانية رقم ٣٦١٣/٢ من ١٣٩آ إلى ٧٠ آ... كتبت في القرن العاشر. في النوادر ٢٣/١ نجد نور عثمانية رقم ٣٦٣٦ كتبت في القرن العاشر الهجري من ٣١ب إلى ٤٩ آ.

ص ١٤: كتاب الخيل وصفاتها وألوانها.. آ ياصوفيا رقم ٣٥٠٧. في النوادر ٢٧/١ نجد الرقم هكذا ٣٧٠٥.

ص ١٩: تقويم الصحة وذكر منافع الأغذية ومضارها قصيدة جي زاده من ٤٨ آ إلى ٨٢ ب. في النوادر ٤١/١ عدد الأوراق من ٤٢ آ إلى ٨٢ب.

ص ٣١: منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان. في النوادر ١ / ٥١ منهاج البيان في تدبير صحة الإنسان.

ص ٦٢: القانون في الطب متحف الأوقاف رقم ٢١٠٤ في ٤٤٧ ورقة. في النوادر ١١٤/١ عدد الأوراق ٢٣٥ ورقة.

ص ٧٣: القانون الأصغر، رئيس الكتاب رقم ٤/١٠٣. في النوادر ١١٥/١ نجد الرقم هكذا ٣/١٠٣.

ص ٨٣: الطب النبوي مغنيسا رقم ١٧٩٣ الجزء الثاني في ٣٥٩ ورقة كتبت في سنة ٣٧٣ هـ رقم ١٧٩٣ في ٣١٩ ورقة كتبت في ٨١٣هـ. في النوادر ١٦١/١ نجد مغنيسا رقم ١٧٩٢ كتبت في ٨١٣ هـ في ٣١٩، ٣٧٩ الجزء الثاني كتبت في ٧٧٢ في ٢٥٩ ورقة.

ص ٩٤: الفصول في الطب مكتبة جامعة استانبول رقم ١٣٧٥. في النوادر ٤٥٦/٢ نجد الرقم ١٣٥٧.

ص ١١٥: رسالة في تقديم الفواكه على الطعام وعكسه لأبي بكر الرازي. مكتبة شهيد علي رقم ٢٠٩٥.

كتبت في ٩١٥ هـ في النوادر ٢١٧/١ كتبت في القرن الثامن الهجري.

ص ٢٠٧: التذكرة المأمونية من ١ ب إلى ٣٧ آ كتبت في القرن السابع. في النوادر ٤٤٢/١ من ١ ب إلى ٢٤ ب كتبت في القرن التاسع.

ص ٢٠٩: شرح المسائل لابن أبي صادق مغنيسا رقم ١٧٨٢ في الجزء الثاني في ١٤٣ ورقة. عدا عن أن (في) زائدة هنا فإن عدد أوراق المخطوط في النوادر ٢٥/١ هو ١٤٢ ورقة وكتب في سنة ٦٨٢هـ وليس في ٦٨٤ هـ كما هو مذكور في الفهرس.

ص ٢٣٦: في هذه الصفحة نجد الآتي: الطب النبوي كوبرلي، القسم الثالث رقم ٤/٨٤. وفي نوادر المخطوطات ٥٢/١ فيه نسب الكتاب إلى بدر الدين بن جماعة الكناني باسم «تذكرة في الطب النبوي» خطأ انتهى. وعند مراجعتنا للصفحة المذكورة في النوادر نجد العبارة التالية «منسوبة في العنوان إلى عزالدين بن جماعة» بالإضافة إلى أن رقم المخطوط في النوادر هو ٢/٨٤ وليس كما ذكر في الفهرس.

ص ٣١٠: مختصر في صناعة الطب من ١٣٢ إلى ١٧٣ بينما في النوادر ٢٨٢/٢ نجد عدد الصفحات ١٣٢ آ إلى ١٧٣ آ.

ص ٣٦٠: الكتب المائة في الصناعات الطبية مغنيسا رقم ١٧٩٤. الجزء الأول من أول الكتاب السابع والخمسيني إلى آخر المائة في ١٧٩ ورقة. وفي النوادر ٤٢٥/٢ نجد مغنيسا رقم ١٧٩٤ المجلد الأول من أوله إلى آخر الكتاب الرابع والعشرين في ٢٣٥ ورقة، ١٧٩٦ المجلد الثالث من أول الكتاب السابع والخمسين إلى آخره في ١٧٩ ورقة. وكذلك نجد عنوان المخطوط في النوادر يختلف فهو: الكتب المائة في صناعة الطب.

ص ٣٦٤: الطب النبوي جورليلي علي باشا من ١٥٢ آ إلى ١٥٩ آ. في النوادر ١٧٧/٢ نجد من ٥٢ آ إلى ١٦٣ آ.

وفي ختام هذه الملاحظات أود أن أذكر بأن بعض مخطوطات الطب الإسلامي الموجودة في تركيا لم تذكر في الفهرس، وكمثال على ذلك: العمدة في صناعة الجراحة لأبي الفرج بن القف ت ٦٨٥هـ. توجد منه نسخة في مكتبة حكيم أوغلي رقم ٥٧٩ كتبت سنة ٨٧٨هـ في ٢٠٢ ورقة (انظر نوادر المخطوطات العربية في تركيا ١٥٨/١). وكذلك كتاب تعليق على فصول بقراط لنجم الدين ابن المنفاخ ت ٦٥٢هـ. توجد منه نسخة في مكتبة حكيم أوغلي رقم ٥٧٤ كتبت في نهاية القرن السابع الهجري وهي في ٣٢ ورقة (انظر نوادر المخطوطات العربية في تركيا ١٨٩/١). وكذلك كتاب: الأصول الكلية في الطب، تأليف فريد الدين محمد الداماد النيسابوري، منه نسخة بجامعة استانبول القسم العربي رقم ٤٧٢٩ كتبت في القرن الحادي عشر في ١٠٧ ورقات (انظر المصدر نفسه ٢٩٤/٢).

وقد وجدت جامعي الفهرس عندما يشيرون إلى كشف الظنون فإنهم يشيرون إليه برقم الصفحات وهذا غير صحيح لأن كشف الظنون مقسم إلى أعمدة في كل صفحة عمودان، فكان يجب أن يشار إلى رقم العمود وليس إلى رقم الصفحة. وأود أن أضيف ملاحظة أخيرة إلى هذه الملاحظات وهي أنه في قسم الكتب التي يجهل مؤلفوها نرى أن بعضها قد ذكرت فواتحها بينما البعض الآخر لم تذكر ولا أدري ما سبب ذلك، وكان الأفضل لو ذكرت العبارات الأولى من فاتحة كل مخطوط مجهول المؤلف لأن ذلك يعين على تشخيص المخطوط .

الأخطاء الطباعية :

هناك ظاهرة عامة في الفهرس موضوع الحديث وهي صعوبة تمييز الرقم ٢ من الرقم ٣ حيث إن شكل الأول لا يختلف كثيراً عن شكل الثاني. وفي اعتقادي أن هذا الخطأ كان يجب أن يتفاداه المعدون. لأن معرفة المخطوط في مكتبة ما يتوقف كثيراً على معرفة رقمه، وإن أي خطأ في الرقم قد يؤدي إلى عدم الحصول على المخطوط المطلوب. إن الأخطاء الطباعية في الفهرس ليست قليلة، وكان بالإمكان التقليل منها لو أن جهداً أكثر بذل من أجل ذلك. وفيما يلي قائمة ببعض الأخطاء التي عثرت عليها.

في صفحة ب تذخر بدل تزخر.

في صفحة ي البينارستانات بدل البيمارستانات.

ص ٥ أبو الفرخ بدل أبو الفرج.

ص ٣٤ كتبه... سنة ١١٨ هـ قد يكون الصحيح ١١١٨هـ لأن مؤلف الكتاب عاش في وقت متأخر جداً من ١١٨هـ.

ص ٧٩ تاج الدين ... بن علي الحمير بدل الحميري.

ص ٨٨ المنقذ من الهلكة في رفع مصار السموم المهلكة. مصار بدل مضار.

ص ١٣١: رسالة في الآباء عن مواقع الوباء في كشاف الكتب بدون كلمة «رسالة».

ص ١٦٥ مقالة في شرب ثمر البلادر بدل البلاذر.

ص ٢٢٣: ترجمة مالا تسع الطبيب جهله بدل مالا يسع.

ص ٢٣٠: إتحاف المصنفين والأدباء بمباحث الاحتزاز عن الوباء بدل الاحتراز.

ص ٢٤٨: كتاب إيضاح محجة العلاج. في كشاف الكتب تحت ص ٣٤٨.

ص٣٣٢: يا دزهر عنبر. في كشاف الكتب يانزهر عنبر.

ص ٣٦٠: الكتب المائة في الصناعات الطبية وفي كشاف الكتب:

الكتب المئة في الصناعة الطبية.

ص ٣٩٧: اختيارات الأطباء لأصحاب السوداء والمالوخيا. في كشاف الكتب اختيار.

ص ٤٠٢: باللة التركيّة بدل اللغة التركية.

ص ٤٢٠: رسالة في تعريف معاجن.. بدل معاجين.

ص ٤٩١: ترجمة مختصرة لكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف ص ١٤١ بينما الصحيح ص ٢٤١.

ص ٥٠٠: رسالة مقوية بالباه بدل رسالة في الأدوية المقوية للباه.

ص ٥٠١: رسالة في تحقيق سوء المزاج وكم أصناف بدل وكم أصنافه.

ص ٥٠٣: رسالة في ضعف الباه ومنافع الحبل بدل وموانع الحمل.

ص ٥٠٣: رسالة في السن والمزاج والبارد بدل والمزاج البارد.

ص ٥٠٤: رسالة الفصد الحجامة بدل الفصد والحجامة.

ص ٥٠٦: رياض السنبل وخياض التنبل بدل وحياض. وفي نفس الصفحة سراج الضلمة بدل الظلمة.

ص ٥٠٧: شرح قول الشيخ الرئيس أن الحرارة تفعل في الرطب سواد وفي ضده بياضاً بدل سواداً.

ص ٥٠٨: رسالة الشفاء للأدواء الوباء بدل لأدواء الوباء.

ص ٥١١: الفرق بين الأمراض المشتبه بدل المشتبهة.

ص ٥١١: فنون المسنون في الوباء والطاعون بدل فنون المنون..

ص٥٢١: مقالة في الوباء: ٣١٠ والصحيح ص ٣١٥.

لا شك أن الفهرس جهد كبير ومساهمة مهمة وإضافة كبيرة في حقل فهرسة المخطوطات، وما أبديته من ملاحظات لا يقلل من قيمة الفهرس .. وأرجو من الذين قاموا بإعداده أن يستفيدوا منها.

○○○

لطائف اللطف للثعالبي
بتحقيق عمر الأسعد

إبراهيم السامرائي
كلية الآداب - جامعة صنعاء

الثعالبي، عبدالملك بن محمد / لطائف اللطف، تحقيق عمر الأسعد.ـ بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٠م.

أقول: كأنّ وسم «الكتاب» بـ «لطائف اللطف» ينبىء عن مادة الكتاب قبل الشروع في قراءته. إن مادة الكتاب هي «اللطائف»، وكأنّ المؤلف أراد أن يضفي على «لطائف» شيئاً من الزينة أو قل هو شيء زائد وليس من قبيل «حشو اللوزينج» الذي سعدنا به ونحن صبية شداة في مادة البلاغة.

يشتمل الكتاب على اثني عشر باباً، حبس المؤلف كل باب منها على قدر من «اللطائف» وهي:

لطائف الصحابة والتابعين، ولطائف الملوك والمتقدمين، ولطائف ملوك الإسلام، ولطائف الوزراء والكبراء، ولطائف البلغاء والأدباء، ولطائف القضاة والعلماء، ولطائف الفلاسفة والأطباء، ولطائف الجواري والنساء، ولطائف المغنين والمطربين، ولطائف الفضلاء والظرفاء، ولطائف الشعراء نثراً ونظماً.

وتعني «اللطيفة» أو «اللطائف» الكلم الجميل الذي يلمح إلى معنى نفيس بلفظ رشيق موجز ظريف، ولنسمع قول الثعالبي في مادة «كتابه» هذا في فاتحة الكتاب بعد الكلام على تأليفه وإهدائه إلى الشيخ العميد أبي سهل الحمدوني:

... وقد قضيت عن كتاب البراعة في التكلم من الصناعة بهذا الكتاب الخفيف الحجم، الثقيل الوزن، الصغير الغنم في لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء قولاً وفعلاً، وجدّاً وهزلاً، وأودعتُه ظرف الظرف وروح الروح وعقود الدر وعِقد النحر نثراً ونظماً. فالألفاظ بين البلاغة والإيجاز، وخفّة الأرواح مع الإعجاز....[١].

ومن المفيد أن أبسط بين يدي القارىء شيئاً مما ورد في الباب الأول وهو في «لطائف الصحابة والتابعين» ليقف القارىء على طبيعة الكتاب، قال الثعالبي:

رأى أبو بكر ـــ رضي الله عنه ـــ رجلاً بيده ثوب فقال: هو للبيع؟ فقال: لا أصلحك الله!. فقال ـــ رضي الله عنه ـــ هلاّ قلت: لا وأصلحك الله، لئلا يشتبه الدعاء لي بالدعاء عليّ؟[٢].

وجاء أيضاً :

وقيل للحسن البصري ـــ رحمه الله ـــ إن فلاناً يأكل الفالوذج ويعمّر، فقال: لباب البُرّ بلعاب النحل بخالص السَّمْن! ما عابَ هذا مسلم[٣].

وقد يكون هذا كافياً في تعرّف مادة الكتاب.

كلمة في كتب الثعالبي:

للثعالبي كتب كثيرة لعل أغلبها مطبوع، وكان محققو هذه الكتب قد أوردوها في «مقدماتهم» وتكلموا عليها وعلى «طبعاتها»، ولا أرى فيّ حاجة أن أتكلف بهذا، فقد كان الدكتور عبدالفتاح الحلو

قد استوفى هذه المسألة استيفاء لا مزيد عليه في كتابه «الثعالبي» وقد صنع شيئاً من هذا محمد أبو الفضل إبراهيم في تحقيقه لكتاب «ثمار القلوب»، كما فعل آخرون ممن شاركوا في نشر كتب الثعالبي.

غير أن من المفيد أن أثبت هنا أن الثعالبي في كتبه كان يميل إلى أن يجعلها شركة، فقد تجد الخبر أو المسألة الواحدة هي نفسها في عدة من كتبه. ومحقق كتاب «لطائف اللطف» قد أشار إلى شيء من هذا في حواشيه على مادة الكتاب. ولعلي أذهب إلى أبعد من هذا فأثبت أن الثعالبي حين صنّف «يتيمة الدهر» وهي تراجم للشعراء وأخبارهم وأشعارهم قد أفاد من مادة الكتاب، فلمح فيها أبواباً من معان بدا له أن يجمع ما تشاكل منها فيضم بعضه إلى بعض فيكون رسالة أو كتاباً ثم يسمها بوسم في أسماء «كتبه»، فكان من ذلك على سبيل المثال:

الإعجاز والإيجاز، وثمار القلوب، وخاص الخاص وغيرها.

على أن من العلم أن نقول: إنه لم يقتصر في تصنيفه على هذه الفوائد التي أفادها وهو يصنف «يتيمة الدهر»، فقد عوّل فيها على طائفة كبيرة من كتب الأدب والتاريخ. إن الدارس ليجد في كتب الثعالبي مادة اقتبسها من كتب الجاحظ وكتب ابن قتيبة وكتب طائفة أخرى من المصنفين الذين تقدموه.

وأنت واجد في هذا الكتاب أخباراً أوردها المؤلف في «الإعجاز والإيجاز» و«ثمار القلوب» و«خاص الخاص» وقد أشار المحقق إلى هذا.

أقول: قرأت «الكتاب» وأفدت منه، وكان لي من قراءته فوائد سأقف عليها، وهي جملة من مسائل تتجاوز مالم يوفق له المحقق الفاضل.

ولنبدأ **بمقدمة المحقق** التي جاء فيها:

١ ـ ... فصحّ أن تعدّ تلك المصنفات مراجع خطيرة في التعرّف إلى عصر المؤلف في اتجاهاته المختلفة(٤).

أقول: من المفيد أن نشير إلى أن الفعل «تعرَّف» يصل إلى المفعول بنفسه فيقال: تعرَّفت الأمر. أما المعاصرون فقد جعلوه قاصراً يوصلونه إلى مفعوله بالحرف «على» كثيراً فيقولون: تعرَّف على الأمر، وكأنّ صاحبنا المحقق الفاضل قد توسَّع أكثر من ذلك فوصل الفعل بالحرف «إلى».

٢ ـ وجاء في «المقدمة» قول المحقق:

ولنقل بعدُ أنّ (كذا) عهد الموسوعات أخذت معالمه تتضح بين يديه، فقد نعدّه في بعض مؤلفاته «كثمار القلوب» و«لطائف المعارف» واسطة العقد بين عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في كتابه «المعارف» وبين أحمد بن عبدالوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) في «نهاية الأرب»، وأحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) في «صبح الأعشى»، وعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتبه الجامعة(٥).

أقول: إن كلام المحقق هذا على عدم إحكام بنائه يفيد أن الثعالبي في كتابيه «ثمار القلوب» و«لطائف المعارف» واسطة العقد (كذا)، وتمام العِقد يتألف من ابن قتيبة في كتابه «المعارف» والنويري في «نهاية الأرب» والقلقشندي في «صبح الأعشى» والسيوطي في «كتبه الجامعة».

أقول أيضاً: لم يصب المحقق في هذا الحكم إذ كيف تكون كتب الثعالبي، ومنها الكتابان المشار إليهما «وسطاً» بين «المعارف» و«نهاية الأرب» و«صبح الأعشى» وكتب السيوطي؟ إن كتب الثعالبي رسائل صغيرة تشتمل على طائفة من المعاني يدل اسم الكتاب عليها، فلطائف المعارف فوائد أدبية لا تخرج عن مادة الأدب الإنشائي كما نقول في أيامنا، و«ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» يشير إلى مادته إشارة كافية، ومثل هذا يقال في «الإعجاز والإيجاز» و«خاص الخاص» و«سحر البلاغة» و«المتشابه»(٦) وغيرها. وأين هذه الشذرات من خبر وشعر وطرفة وجواب حسن من الفوائد الواسعة التي يبسطها ابن قتيبة في التاريخ والأنساب والأدب وغير ذلك، وأين هي من الفوائد الحضارية التي يشتمل عليها «نهاية الأرب» و«صبح الأعشى»؟

أقول: إن تقريب كتب الثعالبي من هذه المطولات الحضارية خطأ وتجاوز على العلم. ثم إن قوله: إن كتب الثعالبي «واسطة العقد» غير سديد. إن عبارة «واسطة العقد» تشير إلى الأحسن والأفضل، ذلك أن «واسطة العقد» هي أحسن دُرَّة أو قطعة ذهبية في العقد، وهي تقابل عبارة «عين القلادة» في لغتنا السائرة. ولا أدري كيف خفي هذا على المحقق، وكأنه لم يتبين المراد بـ «واسطة العقد»!

ولو أن المحقق تذكر قول ابن الرومي في رثاء ولده الأوسط محمد:

توخّى حِمامُ الموت أوسط صبيتي ... فللهِ كيف اختار واسطةَ العِقد

لأدرك أن الشاعر لايريد أن يصف ولده المرثي بكونه كان أوسط إخوته، بل أراد أن يقول إنه بينهم في الحسن والنجابة كواسطة العقد في حسنها وكمالها.

وإذا كان هذا فهل للمحقق أن يقول: إن كتب الثعالبي أحسن وأغلى من تلك الكتب الجليلة في التراث العربي.

٣ ـ وجاء في «المقدمة» قول المحقق:

ورغم أن القدم غلب على المخطوطة فأحال أوراقها صفراء....(٧).

أقول: وصف الجمع بـ «فَعلاء» لغة معاصرة فاشية وليس لي أن أقول إنها خطأ. والعربية الفصيحة القديمة تخلو من هذا الوصف، فالجمع فيها يوصف بجمع «فَعلاء» وهو «فُعَل»، قال تعالى: ﴿ومن الجبال جُدد بيض وحُمر مختلف ألوانها وغرابيب سودٌ﴾ ٢٧ سورة فاطر.

٤ ــ وجاء فيها أيضاً قوله:

والمجموع كله ــ ومنه هذه المخطوطة ــ غير مؤرخ، ولكن يغلب على خطّه أن يكون من خطوط القرن الخامس أو السادس (كذا) الهجريين، فهو بها أشبه...[٨].

أقول: يُشعرنا المحقق أنه ذو علم بالخطوط القديمة وطرائق الرسم، وكنت أود لو أنه شفع كلامه هذا فبسط الإشارات التي تتصف بها خطوط القرنين الخامس والسادس، ولكنه لم يفعل إذ نسب المخطوطة إلى القرن السادس، وكأن خطوط القرنين واحدة متشابهة كل الشبه.

إن صنيع المؤلف هذا نجده لدى طائفة من المحققين في نسبتهم الخط القديم إلى حقبة تاريخية قديمة، وكأنهم أهل اختصاص في هذا، وكلنا يعرف أنهم لم يملكوا هذه المعرفة، والكتبة في الحقبة الواحدة يختلفون في الرسم فكيف يتأتى لغير أصحاب الصنعة أن يدّعوا هذه المعرفة؟ إن الذي أعرفه ان معرفة الخطوط القديمة علم من العلوم لايدركها المرء إلا بعد أن يُعِدّ لها العدة الكافية في الدرس والنظر. وقد يخيل للناظر غير الخبير أن الخطوط القديمة تخلو من الإعجام مثلاً، وليس هذا بشيء، فقد عرفنا نفراً من المعاصرين من أهل العلم من يتخفف من النقط ويترك المسألة إلى قارئة الفطن.

ثم قال المحقق:

والعمدة في التعرف عليه الدربة والممارسة.

أقول: و«الدربة والممارسة» هما جدّ وعلم.

وقد أشرت إلى أن «التعرّف» يصل إلى مفعوله، ومن الفصاحة أن يقال: والعمدة في تعرّفه الدربة والممارسة.

٥ ــ وجاء في «المقدمة» أيضاً قول المحقق:

... فبالإضافة إلى كثير من الألفاظ والكلمات غير المنقوطة درج الناسخ.....[٩].

أقول: قول المحقق: فبالإضافة استعمال فصيح وذلك لأن «الإضافة» مصدر «أضاف» بمعنى «زادَ»، غير أني أود أن أشير إلى أن المتقدمين لم يستعملوا «الإضافة» هذه إلا بمعنى النسبة فقد قالوا: أضيف فلان إلى الخدمة مثلاً، ومن ذلك قول المؤلف الثعالبي، فقد وسم كتابه «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» و«المضاف» هو المنسوب، فكأنه أكد المعنى حين التمس السجع فزاد كلمة «المنسوب».

٥ ــ وجاء فيها أيضاً جملة جديدة بدأها بقوله:

وزيادةً على ما تقدم فقد جانب الناسخ الضبط والدقة مجانبة واضحة.......[١٠].

أقول: إن بدء الجملة بقوله «زيادةً» بالنصب على هذا النحو ثم تأتي بقية الكلام شيء من العربية الجديدة الصحفية التي تتنكر لبناء الجملة الفصيحة المقيدة بإسنادها. إن هذا شيء مما جاءت اللغات الغربية حين تنقل إلى العربية.

ثم إننا محتاجون إلى أن نقف قليلاً على «الدقّة» وهي مصدر «الدقيق» ودلالة الدقيق معروفة فهو خلاف الغليظ. غير أن المعربين لايريدون هذا في استعمالهم «للدقّة»، بل يريدون «التدقيق» والأصل هو تدقيق النظر أي إنعامه بالنظر إلى الأمور الصغيرة الدقيقة. كل هذا مما درج عليه المعربون في العربية المعاصرة.

٦ ــ وجاء فيها أيضاً قول المحقق :

.... وحفزني ذلك ألا أدخر جهداً ....[١١].

أقول: والفعل «حفز» يتطلب استعمال الخافض «إلى» لأنه لايصل إلى مدخوله بغيره.

٧ ــ وجاء فيها أيضاً قوله:

وبالنسبة لهذه المخطوطة فلم تذكر في ثبت مصنفات المؤلف[١٢]...

أقول: إن بدء الجملة بكلمة «النسبة» شيء مما حملته إلينا اللغات الغربية، فهي شيء من هذا في الانكليزية أو الفرنسية، وليس في فصيح العربية استعمال كلمة «النسبة» على هذا النحو، ولو أنّا عدنا إلى الفصيحة لوجب أن نقول:

وأما هذه المخطوطة فلم تُذكَر في ثبت مصنفات المؤلف.....

وعلى هذا تكون «الفاء» هي الرابطة في الجواب.

٨ ــ وجاء فيها أيضاً قوله :

..... ولم أطلع على مطبوعة «الظرائف واللطائف» ولا على مخطوطات «اللطف واللطائف»، ولكن المحقق عندي أنهما «الظرائف واللطائف» لايمتان إلى مخطوطتنا بصلة، لأنّ نقولاً عنهما جاءت في مجلة «المورد» ولم يرد لها ذكر في «لطائف اللطف».......[١٣].

أقول: إن عدم ورود النصوص الخاصة بـ «الظرائف واللطائف» كما وردت في مجلة المورد في كتاب «لطائف اللطف» لايمكن أن يكون دليلاً على أن هذه النصوص ليست من «لطائف اللطف»، ذلك أن كتب الثعالبي تختلف في سعة المادة وكثرة الأخبار بين نشرة

وأخرى، ألا ترى أن طائفة منها نشرت مرةً موسومة بعنوان، وأخرى قد وسمت بوسم آخر، ومن ذلك مانشر من «سحر البلاغة» كان شيئاً آخر في نشرة أخرى.

٩ ــ وجاء فيها أيضاً قوله:

هذه هي المعالم الرئيسة للأسلوب الذي اتبعته...... (١٤).

أقول: لابد من الوقوف على كلمة «الرئيسة» التي جاءت صفة للمعالم. ان اشتقاق «الرئيسة» من «رأس» الاسم شيء صحيح. وكأن المحقق وكثير غيره عدلوا عن استعمال «الرئيسية» بالياء المشدّدة التي كانت شائعة في العربية المعاصرة. لقد كان الدكتور مصطفى جواد أول من دعا إلى نبذ «الرئيسيّة» واستعمال «الرئيسة» على «فعيلة» صفة، وكذلك «الرئيس» وليس «الرئيسي». وحجته أن «الرئيس» صفة على «فعيل» مثل: «كريم» و«سليم» ونحوهما وكما لا يقال: «كريميّ» و«سليميّ» كذلك لا يقال: «رئيسيّ» و«رئيسة».

أقول أيضاً: لا خير في استعمال «الرئيسيّ» بالياء، وهو شيء منسوب إلى «الرئيس»، وعلى هذا كان الشيء «الرئيسيّ» كالرئيس بالنسبة إلى غيره من الناس.

وأي خروج على العربية في استعمال «الرئيسيّ» بالياء، وقد جرت العربية على زيادة الياء في الصفة لتقوية المعنى، قال رؤبة:

والدهر بالإنسانِ دوّاريّ

والصفة «دوّار» وهي كافية وافية بالمراد.

ثم ألم نقل: «المعيّ» بزيادة الياء، والأصل «المع» وهو صفة على «أفعَل» وإن لم يُسمَع «المعاء».

ومن المفيد أن أشير أن «رئيس» وإن كانت صفة على فعيل، فقد تحولت في الاستعمال إلى اسم صريح بعيد عن الوصفية، فهو الرجل الذي له صفات الرئاسة مثل رئيس القبيلة أو البلد أو الحكومة أو نحو من هذا، وهو حين يذكر ينصرف إلى هذا، فغلبت الاسمية ولم يبق للوصفية إلاّ النسبة إلى «الرئيس».

١٠ ــ وجاء فيها ايضاً :

.... إذا كان ذلك يلقي ضوءاً ما على النص....... (١٥).

أقول: إن «إلقاء الضوء» استعمال حديث في العربية المعاصرة، وليس لنا أن نحمله على الخطأ ولكننا نقول: إنه استعارة جديدة أو مجاز جديد مما حملته إلينا الترجمة من اللغات الغربية.

١١ ــ وجاء فيها أيضاً قوله:

وآمل أن يكون هذا العمل إسهاماً في رفع صرح الثعالبي الأدبي..... (١٦).

أقول: «الإسهام» مادة جديدة ولّدها واشتقّها المعاصرون وليس لنا شيء منها في الفصيحة القديمة، وقد خلت المعجمات اللغوية من هذا الفعل، وليس في مادة «سهم» شيء منها. ومثل هذا يقال في الفعل «ساهَمَ» بالدلالة نفسها، فقد شاعت في لغة المعاصرين مع خلو المعجمات وكتب الأدب واللغة منها. غير أننا نجد أصحاب المعجمات ومنهم المجد الفيروزآبادي يستعمل الفعل «ساهَمَ» بمعنى «شارك» في ترسّله في موادّ عدّة من «القاموس المحيط». وهذا يدلّ على أن الفعل قد عُرف واشتهر وإن خلت منه المعجمات. ولنا من ذلك شاهد آخر وهو قول الشريف الرضي في رسالة له يعزّي فيها صديقه أبا إسحاق الصابي بفقد ولده:

«وأنا المساهم لكَ في تحمّل النائبة».

كلمة أخيرة في «مقدمة» المحقق :

لعلي غير متزيّد ولا مشتط حين أطالب محقق الكتاب القديم أن يقدم له بمقدمة مناسبة، ولا أريد بهذا الوصف ان تكون قريبة من مادة الكتاب، ممهّدة السبيل للوصول إليه، ذلك أن هذا شرط ضروري لست محتاجاً إلى ذكره، بل أريد بقولي «مناسبة» أن تكون ذات أصالة في لغتها وأسلوبها. وهذا يعني أن يجتنب المحقق الاستعمالات الحديثة التي حملتها إلينا لغة الصحافة الجديدة.

إن الكلام على الثعالبي مثلاً ينبغي أن يكون شيئاً بعيداً عن لغط اللغة المعاصرة، وإن من العلم أن يكون الكلام على شيء يتصل بالموروثات القديمة غير الكلام الذي نكتبه تعليقاً على قصة أو رواية أو نحو هذا. ولست هنا ممتحناً بالصحيح والخطأ، بل إن المنطق التاريخي يفرض علينا هذا الذي بسطته، ولكل مقام مقال.

ثم أخلص بعد الكلام على «المقدمة» إلى «الكتاب» الذي بدا لي أن أقف فيه جملة وقفات، وهذه هي:

١ ــ جاء في الصفحة (٣٠):

ودخل ابن أبي عتيق رحمه الله على عائشة رضي الله عنها يعودها في مرضها الذي ماتت فيه فقال لها: جُعِلت فداكِ. فقالت: بالموت؟ فقال: فداك فإني ظننت في الأمر مهلة.

أقول: لم يتضح في جواب ابن أبي عتيق شيء من معنى واضح، وكأنّي بالوجه أن يكون: «فداكِ فإني ظننت في الأمر مهلة».

٢ ــ وجاء في الصفحة (٣٥) :

الوليد بن يزيد بن عبدالملك كان يقول..........

ومن شعره الملوكي ما قاله:..........

أقول: إن وصف الشعر بالوصف «الملوكي» مفيد من جهتين: الأولى أن الشعر هو من شعر الملوك، والوليد بن يزيد شاعر ملك فهو أحد الخلفاء الأمويين، والثانية فائدة لغوية وهو أن الوصف جاء في كلمة منسوبة إلى الجمع «ملوك»، وهذا شيء منعه النحاة وقالوا: النسبة إلى المفرد. وكأن اللغويين لم يروا رأي النحاة فقد كانت

النسبة إلى الجمع لديهم فصيحة، ألا ترى أن ابن جني وسم رسالة له بـ «التصريف الملوكي».

ثم إن الأدباء جروا على النسبة إلى الجمع وكانت فاشية في أدبهم، ومن هذا نجد الكثير في أدب الجاحظ وأدب التوحيدي وغيرهما.

وإن النسبة إلى الجمع عرفت في شهرة طائفة كبيرة من الرجال نحو: الجواليقي والدوانيقي والقراطيسي والطوابيقي والغضائري والخيوطي والجلودي والإبري والأكفاني والأوزاعي وغير هذا كثير.

٣ — وجاء في الصفحة (٣٦) :

وكتب (مروان بن محمد إلى عامل له): أنا وإياك كالحجر والزجاج، إن وقع عليها رضَّها.....

أقول: والوجه أن يقال: أنا وأنت كالحجر والزجاج.....

لأن المعطوف على «أنا» يجب أن يكون على شاكلة «أنا» أي في محل رفع أو مرفوع لأن الأول «أنا» مبتدأ فلا يعطف عليه «إياك» الذي هو ضمير نصب.

لم يُشر المحقق إلى هذا.

٤ — وجاء في الصفحة (٣٧):

أبو جعفر المنصور رحمه الله، رفع إليه رجل قصة في شكاية بعض عمّاله فوقع..

أقول: والقِصة كلمة عباسية يراد بها مايتقدم به أصحاب الشكاوى لرد ظلاماتهم أو ما يطلبون مما يخصهم من الشؤون، وكنت أشرت إلى هذا في مستدركي الكبير على المعجم القديم.

٥ — وجاء في الصفحة (٤٠):

حُكي للصاحب خبر معن (بن زائدة) فقال: اخلعوا عليه جُبّة وقميصاً وعمامة وسراويل وفَرجية ومنديلاً وطيلساناً.....

وجاء في تعليق المحقق: أن «الفَرَجية» ثوب واسع طويل الأكمام.

ولم يشر المحقق إلى المصدر الذي أفاد منه هذا، لعله في مستدرك دوزي أو في معجم الملابس لدوزي أيضاً.

أقول: ولابد أن تكون «الفَرَجية» شيئاً من اللباس منسوب إلى رجل اسمه «فَرَج»!

أقول: وهذا الخبر قد ورد في «اليتيمة» ٣ / ١٩١ ولكنه خَلا من «الفَرَجية».

٦ — وجاء في الصفحة (٤١) :

والمأمون من ظريف كلامه: إذا طالت اللحية تكوسَجَ العقل.

وقد علق المحقق الفاضل على الخبر فأشار إلى وروده في «خاص الخاص» ص ٥١، وهو من كتب الثعالبي.

كما أثبت أن المراد في قوله: «تكوسج العقل» أنه خفّ وقصر.

أقول مضيفاً: إن الفعل «تكوسج» مولّد من «الكوسَج» وهو ضرب من السمك الجارح، وهو من الفارسية «كُوسَهْ» وقد عرَّبه العرب فأضافوا الجيم فقالوا «كوسَج» نظير طائفة من الألفاظ ومنها اللوزينج والبابونج والساذَج والمالَج والفالَج والاهليلج والراتينج والبرنامج وغيرها.

ولهذا الحيوان شعرات تحت فمه كأنها لحية، فكان ذلك سبباً في تشبيههم بتلك اللحية الخفيفة الشعر التي لاتتجاوز الذقن، فقالوا للرجل الذي صفته على هذا النحو: «كُوسَهْ».

ومن هنا بقي في عامية أهل العراق شيء من هذا فهم يقولون: لحيته «كُوسَهْ». وقد يتوسعون في الكلمة فيولّدون منها «أكوَس» على «أفعَل» لمن كانت لحيته «كُوسَهْ» كما يقال في الصفات أعرج وأعمَه وأعمى وأشرم ونحو ذلك.

وكأن في الفعل «تكوسج» توسّعاً في إطلاق معنى جديد وهو أن إطالة اللحية دليل الحمق.

٧ — وجاء في الصفحة نفسها:

وكان يقول (أي المأمون) لليزيدي: لم أرك منذ أيام.....

أقول: كان على المحقق أن يعرّف باليزيدي هذا عملاً بمنهجه الذي قرّره في «المقدمة» وفيه أنه درج على التعريف بالأعلام غير المشهورة.

أقول أيضاً: إن المحقق تجاوز المجاهيل الذين لايعرفهم جمهرة القرّاء بله خاصتهم، فعرَّف بالخلفاء كالسفاح والمأمون وغيرهما. وهذا الاتساع في التعليق والتعريف يفرض عليه أن يعرّف باليزيدي، والقارىء غير المختص يعرف السفاح والمأمون، وشداة التلاميذ يعرفونهما ولكنهم لايعرفون «اليزيدي» الذي اكتفى المؤلف بذكره على هذه الصورة ولم يثبت اسمه واسم أبيه. وهل يستبعد أن يكون هذا «اليزيدي» هو «اليزيدي» وما أكثر اليزيديّين!!.

أقول: و«اليزيدي» منسوب إلى «اليزيد» وهو الذي ينفذ بسرعة من بلد إلى بلد. والمشهور بهذه النسبة أبو عبدالله الحسن بن عبدالله ابن أحمد، يروي عن المبرّد. انظر اللباب لابن الأثير.

٨ — وجاء في الصفحتين (٤٤) و (٤٥):

واحتجَب المتوكل عن ندمائه لرمد عرض له، فكتب إليه الفتح — وهو من أظرف ما قيل في الرمد — يقول:

عيناك أجمل من عَينَيّ بالرمَدِ فاسلمْ وقيت لآخر الأبد

....

وقد علّق المحقق في حاشيته فقال: في الأصل: «عيناي أجمل من عينيك»، ثم قال: وبه يختل المعنى.

وفيه: إلى آخر الأبد، وبه ينكسر الوزن.

أقول: ولابد من وقفة مطمئنة على تعليق المحقق لننظر في

«تصحيحه» والنظر في هذا التصحيح كما أثبته المحقق يشير إلى أن المحقق لم يترك في البيت من ظرف وأدب أرادهما الفتح في خطابه للخليفة وهو يدعو له بالسلامة إلى آخر الأبد، إذ كيف تكون عينا الخليفة أجمل في عينَي الشاعر وهو الفتح، وإذا كان هذا فهل في هذا ظرف وأدب؟!

أقول: لعل الوجه أن البيت كان على النحو الآتي:

عيناك أجمل من عينيك بالرَّمَد....

والمعنى هو: عيناك بالرمد أي وأنت أرمد أجمل من عينيك قبل الرمد.....

ثم جاء في تعليق المحقق الذي أشرنا إليه:

أن الأصل: «إلى آخر الأبد»، وكأن المحقق أصلح الخلل في الوزن فأثبت: لآخر الأبد.

وفي الذي أثبته المحقق خلل في الوزن أيضاً.

٩ ــ وجاء فيها أيضاً :

المستنصر بالله: ماذلّ ذو حقٍّ وإن أصفَقَ عليه العالمُ...

أقول: قوله: «وإن أصفَقَ» يعني وإن أجمَعَ، وهو من لغة البيع أي من «الصفقة» وهو توليد جميل.

١٠ ــ وجاء في الصفحة (٤٦) البيتان :

يقولون آثار وشتّى مصائبٍ فقلت مقالاً ما عليه غُبارُ
إذا سلمت في الناس للمرء نفسه وأحبابُه فالحادثات غُبار

وقد علق المحقق في حاشيته فقال:

البيتان في الإعجاز والإيجاز ص ٢٥٢ وهما منسوبان إلى عبدالله ابن طاهر وروايتهما:

.... فقلت اسمعوا قولاً عليه عيارُ
.... وإخوانه فالحادثات جُبار

أقول: ولنبدأ بالكلام على التحقيق فنقف على قائل البيتين فهو عبيدالله وليس عبدالله الخزاعي، أبو أحمد، ويعرف بابن طاهر من الأدباء الشعراء المتوفى سنة ٣٠٠، انظر ترجمته في الأغاني (ط الدار) ٩ /٤٠، تاريخ بغداد ١٠ /٣٤٠، الديارات (الطبعة الأولى) ص ٧١.

ولنرجع إلى البيتين في أصل الكتاب فنقف على كلمة «غبار» في البيتين فنقول: إن روايتهما في التعليق تصحح رواية الكتاب، فكلمة «غبار» في البيت الثاني كان ينبغي أن تصحح فتكون «جُبار» كما في التعليق. و«الجُبار» من الدم الهَدَر، وفي الحديث: «العجماء جُبار» والمعنى في البيت: إن الحادثات هَدَر، تذهب وليس لها من قيمة أو أثر.

١١ ــ وجاء في الصفحة (٥٠):

ابن أبي علي أحمد بن محمد كان يقول: أبغض الأشياء إليّ صبيٌّ يتشايخ، وامرأة تتآمر، وكتاب يُنفَذ إليّ بالفارسية، وامتناع من أدعوه إلى مداخلتي.

وقد علّق المحقق على صاحب القول فقال: لعله أبو علي أحمد ابن محمد بن عمار (ت ٣٤٦هـ) فاضل إمامي عارف بالحديث والأصول، من أهل الكوفة.....(انظر الأعلام ١ /٢٠٨).

أقول: مع احتراس المحقق بتصديره تعليقه بقوله: «لعلّه» لا يبين لي أن المترجم في «الأعلام» هو المذكور في النص، فإن المسمَّين بـ أحمد بن محمد خلق كثير لا حصر لهم. وكان حقيقاً بالمحقق أن يقف قليلاً فيشير إلى القول، وكيف جمع صاحبه هذه المواد التي هي أبغض الأشياء. إذا فهمنا «الصبي المتشايخ» مما يبغضه الناس، وكذلك «المرأة التي تدّعي الإمارة» وتُزهى بها وهي ليست حقيقةً بها، فكيف نفهم أن يلي هذا كله ما جاء في النص وهو: وكتاب يُنفَذ إليّ بالفارسية، وامتناع من أدعوه إلى مداخلتي.

أقول: ما علاقة هذا أي «الكتاب» و«امتناع من يُدعَى إلى المداخلة» بالصبيّ المتشايخ والمرأة المتآمرة؟!

١٢ ــ وجاء في الصفحة (٥١)

وكان يقول (أي يوسف بن أبي الساج الدويداري): الكيما حفظ ما ينفق عليه. قال المحقق: الكيما هي الحيلة والحذق، وكيما الملوك العمارة ولا تحسن بهم التجارة، انظر: الإعجاز والإيجاز ص ٨٤.

أقول: و«الكيما» هذه من «الكيمياء» وتعني هذه العلم بالأسرار في الطبيعة، وأهم ماشغل أهل الكيمياء أنفسهم هو تحويل المعادن الخسيسة إلى معدن نفيس أي الذهب.

ولابد من الإشارة الى «الدويداري» وهي شهرة أصلها «الدويدار» وهي تحريف للدواة دار أي صاحب الدواة، وهو مايقابل مدير التحرير أو السكرتير الأول في لغة العصر، وهذا العمل الديواني بهذا الاسم مما عرف عند الأتراك العثمانيين وعند المماليك في مصر. وليس «الدويدار» في مصر مما ركب من الجمع «دويّ» جمع دواة على التكسير نظير عِصِيّ وكلمة «دار» العربية، والمركب منهما على طريقة المزج يؤلف المولّد الذي صنعه الأتراك. والذي أراه أن التركيب من المفرد «دواة» وكلمة «دار».

١٣ ــ وجاء في الصفحة (٥٢):

أبو الحسن بن إبراهيم بن سمحوج كان يقول: ثلاثة لاتخلو من ثلاثة: جسم من علل، وقلب من شغل [وكذ خدابية بن خَلَل].

أقول: وقد ورد هذا القول في «الإعجاز والإيجاز» ص ٩٥ وفيه أن القائل أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور، وقد ذكر المحقق

هذا ولم يتحقق من صحة الاسم بل أثبت ما في مخطوطة «لطائف اللطف» وآثرها على ما في «الإعجاز والإيجاز» ولم يذكر السبب، وأما ما حصره بين معقوفتين فهو من «الإعجاز والإيجاز». وأثبتها «كذخدابية» بالباء، وذكر في حاشيته فقال: ولعلها «كُذخدائية» بالهمز فارسية بمعنى المختارية والرئاسة (كذا).

أقول: كان على المحقق أن يثبت في نصه «كذخدائية» بالهمز لأنها الصحيح المقصود الذي أراده المؤلف وصحف بالنسخ إلى «كذخدابيه» بالباء. والكلمة كما أشار المحقق فارسية، وأنا أميل إلى إهمال الهاء فلا تعجم لتظل هاء، وفي ذلك إشارة إلى أصلها الأعجمي لأن العرب لم تعرّبها، وإنما استعملوها فارسية ولم تشع إلا في العصور المتأخرة. وقد استعارها الأتراك العثمانيون فصارت عندهم بالتاء «كتخدا» وبالذال وتعني عندهم نائب الرئيس أو الحاكم. ومازال الاسم معروفاً لقباً لأسَر عراقية من أصول عثمانية.

أقول أيضاً: والكلمة مركبة لابسيطة فهي «كذ» و«خدا». والأصل هو «خُدا» وهو من «خُداي» الفارسية أي «الله» وهو مركب من «خُود» بمعنى الذات ومن «آي» بمعنى أتى أي واجب الوجود. ذكره أدّي شير في كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة. ولنا أن نقول: إن «الخديوي» وهو لقب عزيز مصر شيء من هذا الأصل الفارسي.

١٤ — وجاء في الصفحة (٥٣) :

وكان مأمون خوارزم شاه يوماً يشرب في «باغه» أي بستانه...

أقول: وقد فسّر المؤلف كلمة «باغ» وهي فارسية فقال: أي بستانه. ومن الغريب أن الكلمة لم يوردها «أدّي شير» في كتابه ولا كتب «المعرّب» القديمة، فلم ترد في «المعرّب» لابن الجواليقي ولا في غيره.

وكلمة «باغ» مازالت معروفة في جهات معينة في العراق في الألسن الدارجة، وهي فارسية، وأكثر شيوعها في صورتها المصغرة باللغة الفارسية وهي «باغْچه» وأن اللاحقة «چه» هي أداة التصغير في الفارسية، وقد تحوّلت إلى «بُقْجه» بالقاف في لغة العراقيين العامية الدارجة.

١٥ — وجاء في الصفحة (٥٩) :

وكان (أي الحسن بن سهل) يقول: من طعام الملوك المخّ والمخّ...... ومن الحلاوات اللوزينج بالطَّبَرْزَد...... ومن الفواكه قصب السكر والرطب الأزاد والتين الوزيري والعنب الرزاقي (كذا)...... أقول: «اللوزينج» تعريب «لوزينة» وهي ضرب من حلوى من اللوز والسكر وماء الورد، وليس كما ذكر المحقق معتمداً على أدّي شير من أنها حلوى تؤدم بدهن اللوز، ومازالت الكلمة الفارسية على صورتها في عامية أهل العراق لهذا الضرب من الحلوى. وقد عرّبها العرب فأضافوا الجيم على غرار ألفاظ كثيرة فارسية كسعت بالجيم في فصيح العربية، وحشو اللوزينج نوع من أنواع الزينة البديعية لدى أهل البلاغة، ومنه قول زهير:

إن الثمانين وبُلِّغْتَها قد أحوجت سمعي إلى ترجمانْ

وقوله: وبُلِّغْتَها هو حشو اللوزينج، وهو جملة اعتراضية تفيد الدعاء. وأما «الطبرزد» فهو السكر الأبيض الصلب، وهو فارسي تكلم به العرب وذكره أدّي شير. وقد أطلقه العرب على صنف من الرطب الجيد فقالوا: «طَبَرْزَد» الذي مازال محتفظاً بهذا الاسم في بغداد دون سائر حواضر العراق، وهو صنف مشهور في تمور المنطقة الوسطى وهي بغداد وما جاورها كالحلة وكربلاء. وقد تحوّل في عامية هذه الجهات إلى «تَبرزَل» باللام. وقد ورد «الطبرزَد» لصنف الرطب في أدب الجاحظ كما في كتاب البخلاء وغيره من كتبه الأخرى، وأنت تجد «الطبرزَد» في أدب عصور دولة بني العباس.

ومما لاشك فيه أن «الطَّبَرزَد» قد عُرِف في البصرة القديمة. أقول: وبسبب من هذا ذكره الجاحظ، ولكننا لا نجده في عصرنا هذا لدى البصريين في أصناف التمر.

وأما الرطب «الازاد» فقد ورد في كتب الجاحظ، وربما كان من المعربات القديمة بدلالة وروده بالذال أحياناً، وكثيراً ما تحوّل العرب في تعريبهم من الدال في الكلمة الأعجمية إلى الذال فقالوا: فولاذ والأصل پولاد، ومازال «پولاد» هذا على أصله الفارسي بالدال معروفاً في عاميّة أهل العراق، وأنهم سمّوا به الرجال، وأنت واجد بين أعلام الفرس قديماً وحديثاً جمهرة من الرجال المسمَّين بـ «پولاد» ومثل هذا كثير.

ولنعد إلى «الأزاد» لصنف من الرطب الشهير الكثير في العصور القديمة، وكأني به هو «الزاهدي» وهو صنف حلو جيد معروف في عصرنا بهذا الاسم الذي ما أظنه ألا مصحفاً عن «الأزاد» القديم[١٧].

وأما التين «الوزيري» فقد عييت به، فلم أهتد إلى «الوزير» القديم الذي نسب إليه ضرب من التين أبيض يميل إلى الصفرة، وهو مازال معروفاً بهذا الاسم ببغداد، وأنت تسمع الباعة المتجولين ينادون على هذا التين ويصفونه بالوزيري في شوارع بغداد. وكأنّ «الوزير القديم» هو الوزير الذي نسبت إليه محلة في شرقي بغداد من المحال القديمة وعرفت بـ «الوزيرية»، وقد أعيد هذا الاسم إلى حي كبير في بغداد الشرقية في عصرنا إحياءً للاسم القديم، وأذكر أن شيخي الأستاذ الدكتور مصطفى جواد قد أشار إلى هذه المسألة فذهب في إحدى محاضراته في «خطط بغداد» إلى أن الوزير هو جعفر بن خالد البرمكي، وكنت قد علقت هذا في جزازة لي أحتفظ بها.

وأما العنب الرزاقي (كذا) فهو مما خفي على المحقق الفاضل، وصوابه «العنب الرازقي» وقد ورد ذكر هذا الصنف من العنب في كتب الأدب، قال ابن الرومي في رجز له:

ورازقيّ مُخطَف الخُصورِ

١٦ ــ وجاء في الصفحة (١٤):

سعيد بن أحمد كتب إلى محمد بن مكرّم يدعوه إلى مجلس أنسه......

أقول: كأن المحقق أدرك جرياً على منهجه في التحقيق أن سعيد ابن أحمد هذا ينبغي أن يعرَّف به فعلّق في حاشيته فقال:

كذا في الأصل: وهو سعيد بن حميد كاتب المستعين (خاص الخاص ص ٩، والإعجاز والإيجاز ص ١١٣) أقول أيضاً: إن «سعيد ابن أحمد» المذكور في نص الكتاب هو «هيّان بن بيّان»، كما قيل وهو نكرة مجهول، لأن المسمَّين بـ «سعيد بن أحمد» لا يُحصَون. وإذا كان المحقق ــ شكر الله له سعيه ــ قد أحسن إلينا نحن جمهرة القراء فاهتدى إلى صواب الاسم فأثبته في تعليقه الذي أثبتناه، فهلا كان عليه أن يصلح هذا التصحيف والفساد الذي أحال سعيد بن حميد المشهور، من أدباء الكتّاب، إلى مجهول من المجاهيل!!

ثم ما معنى تحقيق النصوص؟ أيكون إثبات الخطأ والمصحَّف والمعدول عن حقيقته بحجة احترام النص، وترك الصحيح السليم؟

هذا شيء لا يُقرّه العلم، لقد كان الأوائل وعلى رأسهم أصحاب الحديث والمؤرخون من أوائل «المحققين» الذين جروا على نهج علمي غير «المحققين» في عصرنا المسوّدين للصحائف البيض. وفي مصطلح الحديث آلة وافية للمحقق القديم، وليس «الجرح والتعديل» إلا شيئاً من هذا.

وإني لأبرأ من التحقيق إن كان صاحبه يثقل علينا بتعريف السفاح والمأمون، ويترك سعيد بن حميد مجهولاً من المجاهيل.

١٧ ــ وجاء في الصفحة (٦٥):

أبو الحسن بن الفرات كان يقول: والله ما رأيت أحداً عليّ ثانٍ وليس لي إليه إحسان منّي إلاّ من استحييتُ منه......

أقول: قوله: «ثان»، من خطأ الناسخ، والفعل هو «أثنى» فكان عليه أن يثبت الصواب، وهو «مثنٍ» ثم إن الكلمة حقّها النصب، فيكون القول:

..... ما رأيت أحداً علي مثنياً.

لا أدري كيف خفي هذا على المحقق الفاضل، وهو شيء ما أظنه يجهله.

١٨ ــ وجاء في الصفحة (٦٦):

ومن ظريف كلامه (أي أبي الحسن بن الفرات): إني لآلَف كل شيء حتى الطُّرَق.

وقد علّق المحقق على «الطرق» فقال في حاشيته: الطرق والطرّاق الضرّاب.

أقول: وهذا التعليق معوز، وما أظن القارىء يستجلي القول بهذا الشرح، وكان عليه أن يتوسّع قليلاً في «الطرق»، وذلك لأن الطُّرَق والطُّرّاق هم المتكهّنون، وهم الضاربون بالحَصَى ونحوه، قال الشاعر القديم، وأظنه لبيداً:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحَصَى

١٩ ــ وجاء في الصفحة (٧٠):

.... قد خدمتُ مجلس سيدنا بدواة يداوي بها مرضَ عُفاته، ويدوّي قلوب عُداته......................................

أقول: قوله: «يدوّي» بتشديد الواو خطأ إذ ليس في الأمر «دوّي»، والصواب «يُدوي» بالتخفيف أي يُسبّب الداء.

٢٠ ــ وجاء في الصفحة (٧٢) :

وكان يقول (أي أبو نصر العتبي): من فضل النرجس أن الرياحين كلها سكان أوعيته، ألا ترى أن أوعيتها كلها تسمى «النرجسيّات» وإن كانت خاليةً من النرجس!

أقول: و«النرجسيّات» بهذا المعنى من المولّد العباسي، ومن المفيد أن نقف عليها فنضمها إلى ما يستدرك على المعجم القديم من الكلم العباسي.

٢١ ــ وجاء في الصفحة (٧٥) :

ونظر إلى رجل من أصحابه وعليه ثياب مشهّرة فقال: يابني كُلْ ما تشتهي والبس ماتشتهيه الناس.

أقول: وقول المؤلف: «وعليه ثياب خضر مشهّرة» يعني أن ثيابه ثياب شُنْعة. ومعنى «الشُهرة» الشُّنعة، وهو غير المعنى المتعارف.

وهذا المعنى قد نظمه بعضهم فقال:

إنّ العيونَ رمتكَ من باجاتها وعليك من شَهْرِ اللباس لباسُ
أما الطعام فكُلْ لنفسك ما اشتَهَت والبس ثيابك ما اشتهته الناسُ

أقول: و«الباجات» جمع «باج» بهمز وغير همز، والمراد بـ «الباجات» هنا الطرائق. وأصل الكلمة في قول عمر ــ رضي الله عنه ــ: «لأجعلنّ الناس باجاً واحداً» أي طريقة واحدة، والبأج أو الباج من المعرب وأصله الفارسي «باها» أي ألوان الأطعمة، ذكره أدّي شير.

٢٢ ــ وجاء في الصفحة (٧٦):

الأصمعي قال: دخلت على الفضل بن الربيع في يوم بارد وعليَّ ثيابُ قطن فقال لي: أين دُواجُك؟

أقول: و«الدُّواج» هو اللحاف الذي يلبس، فارسيته «دَواج» ذكره

أدّي شير.
و«الدُّواج» هذا مازال في معرّبات العَوام في العراق فهم يقولون: «دُواغ».
٢٣ ــ وجاء في الصفحة (٨٨):
أبو العباس بن سريج كان يقول: ماحرّم الله شراً إلاّ وأحلّ بإزائه خيراً.
أقول: من غير شك أن الوجه في الأصل:.... إلا أحلَّ خيراً، أي من غير واو، وهو الصواب، لأن الأسلوب الفصيح جرى على ألا تصدر الجملة الفعلية الحالية بعد «إلاّ» بالواو، قال تعالى: ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربّهم إلاّ كانوا عنها معرضين﴾ (٤٦) سورة يس.
٢٤ ــ وجاء في الصفحة (٨٩):
..... هذا الفتى حضر المرَاد فما بالي فيه عَسِيرُ المُراد .....
أقول: والصواب: نَحضِر المرَاد، والمَراد هو المربع الذي يروده الرجل فهو من الخضرة.
٢٥ ــ وجاء في الصفحة (٩٦):
المنيخي كان يقول .....
وقد علق المحقق فقال: لعله أبو علي المسبحي، انظر اليتيمة ٤ /٢٧٤، وبروكلمان ٤ /٢٩٤
أقول: وليس في «اليتيمة» ولا في «بروكلمان» قول هذا «المنيخي» حتى يستدل على أنه «المسبحي»، ولو كان قوله هذا المثبت في «لطائف اللطف» موجوداً في «اليتيمة» منسوباً إلى المسبحي لكان المحقق على حق في تعليقه.
أقول: إذا كان الأمر على هذا النحو، ألا يجوز أن يكون «المنيخي» هو «المنبجي»، والذي يقوّي الشك عندي أننا لانجد «المنيخي» شهرة لأحد من الرجال!
٢٦ ــ وجاء في الصفحة (٩٧) :
قال المحقق في تعليقه على «قبيحة» أم المعتز:
سميت كذلك لجمال صورتها، من أسماء الأضداد.....
أقول: كلمة «قبيحة» ليست من أسماء الأضداد ولم يقل أحد من أهل «الأضداد» ذلك. ولكن هذا الوصف أطلق على أم المعتز، وهي فائقة الجمال، دفعاً للعين الشرّيرة.
٢٧ ــ وجاء في الصفحة (١٠٩):
قال زُرقان المتكلّم...
أقول: وقد سُمّي من «الزرقة» في أعلام الرجال «زُرقان» بضم الزاي، ومثله «شُقران» بضم الشين من «الشُقرة» ولكننا لم نسمع «خُضران» بل ورد إلينا «حُمران»، و«ذو حُمران» قصر بالبادية انظر «حمر» في القاموس المحيط، غير أن «حَمران» بالفتح من أعلام الرجال.
٢٨ ــ وجاء في الصفحة (١١١):
هل سمعتَ مايقول أبو علي الكوسج........
أقول: الكوسج في الأصل سمكة في البحر لها منشار جارح، معرّب «كُوسَه» ذكره سيبويه في «الكتاب» وذكره أدّي شير.
أقول: ولقب الرجل بالكوسَج لأنه ذو لحية خفيفة لا تتجاوز الذقن. ومازالت هذه الكلمة معروفة في عامية أهل العراق لهذه اللحية الخفيفة، ومن أجل ذلك قالوا في صفة هذا الرجل: أكوَس، وكنا قد قدمنا هذه المسألة في الفعل «تكوسج».
٢٩ ــ وجاء في الصفحة (١١٨):
أبو عمر غلام ثعلب كان يقول: لم يكمل المرء حتى يقرأ صرف أبي عمرو.....
أقول: والصواب: حرف أبي عمرو، و«حرف أبي عمرو» يعني قراءة أبي عمرو، وهو أبو عمرو بن العلاء وأحد السبعة المعروفين من أصحاب القراءات.
٣٠ ــ وجا فيها أيضاً :
محمود بن داود الأصبهاني كان يقول: نزاع النفس أهون من نزاع الشوق.....
أقول: والصواب: محمد بن داود الأصبهاني، أبو بكر المتوفى سنة ٢٩٦ أو ٢٩٧ صاحب كتاب «الزهرة» وهو كتاب مشهور في أدب الحب وفنونه، انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥ /٢٥٦، والوافي ٣ /٥٨.
٣١ ــ وجاء في الصفحة (١٢٠) :
الرضي أبو الحسن الموسوي النقيب كان يقول....... وعلق المحقق معرفاً بـ «الرضي» هذا فقال:
أبو الحسن الملقب بالرضي علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية.....
أقول: والمذكور في الأصل ليس الرضا الإمام الثامن عند الإمامية بل هو:
الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن الرضي الموسوي، أشعر الطالبيين المتوفى سنة ٤٠٦هـ.
انظر تاريخ بغداد ٢ /٢٤٦، يتيمة الدهر ٢ /٢٩٧ ــ ٣١٥ (ط دمشق).
وأين هذا من الإمام الثامن الذي هو علي الرضا وليس «الرضي» كما أثبت المحقق، والفرق بين الإمام الثامن والشاعر الرضي مئتا سنة.
٣٢ ــ وجاء في الصفحة (١٤٠):

فقلت ونُدمان الفتى قبل كأسه فما حثَّ كأسَ المرءِ مثلُ صديقِ

أقول: والصواب: نَدمان بفتح النون وهو النديم مثل عطشان وكسلان، أما «نُدمان» بالضم فهو الجمع، والمراد في البيت هو المفرد وليس الجمع، يدل على ذلك قوله:

«مثل صديق» في عجز البيت.

٣٣ ــ وجاء في الصفحة (١٥٣) :

الشيخ العميد أبو سهل الحمروني، أخّرت ذكره على الرسم في تقديم القواد والجند في المواكل .....

أقول: قوله: أخّرت ذكره على الرسم في تقديم القواد والجند في المواكل..... إن قوله «على الرسم» أي النظام المتبع وهو ما يُدعى (Protocole)، أي أن النظام ينص على تقديم القواد والجند في «المؤاكلة» وليس «المواكل» كما أثبت المحقق من غير تفهّم للنص.

أقول أيضاً: و«الرسم» هنا هو الآيين الذي ورد ذكره في أدب ابن قتيبة في «عيون الأخبار» وفي كتب عدة للجاحظ.

خاتمــة:

أقول: كنت أود أن يقف القارىء على كثير من الأعلام في «الكتاب» حيث جاءت مقصورة على الكنى فلم يهتد إليها المحقق، ولم يعلّق على ذلك بشيء.

الهوامش

(١) لطائف اللطف ص ص ٢٣، ٢٤.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٧.
(٣) المصدر السابق ص ٣٠.
(٤) المصدر السابق ص ٧.
(٥) المصدر السابق ص ٧.
(٦) كنت قد نشرت هذا الكتيب في بغداد منذ سنين.
(٧) المصدر نفسه ص ٨.
(٨) المصدر السابق.
(٩) المصدر نفسه ص ٩.
(١٠) المصدر نفسه ص ٩.
(١١) المصدر نفسه.
(١٢) المصدر ص ١٠.
(١٣) المصدر ص ١١.
(١٤) المصدر السابق.
(١٥) المصدر السابق ص ١٣.
(١٦) المصدر السابق ص.
(١٧) ذكرت هذه الفائدة في «معجم النخل» الذي صنعته تكملة لكتاب النخل لأبي حاتم السجستاني.

المؤتمرات الإسلامية

لمارتن كريمر

عبد الله الأشعل

كريمر، مارتن/ المؤتمرات الإسلامية.ـ أمريكا: مطبعة جامعة كولومبيا، ١٩٨٦م، ٢٥٠ ص.

الكتاب الذي نتعرض له محاولة غاب عنا ــ نحن الباحثين المسلمين ــ أن نقوم بها ونحن أولى بها من غيرنا. هذه المحاولة هي تقديم أول دراسة وثائقية عن فكرة المؤتمرات الإسلامية وتطورها، والمؤتمرات التي عقدت بالفعل، ثم تقويم هذه الظاهرة في النهاية.

اما الكاتب فهو مارتن كريمر، باحث يهودي في مركز ديان للدراسات الشرق أوسطية والافريقية بجامعة تل أبيب، وكتابه في الأصل هو رسالة الدكتوراه التي أعدها الباحث تحت إشراف برنارد لويس، وانتهى منها قبل أسابيع من وفاة لويس، بجامعة برنستون.

ولعل موضوع الكتاب، وشخصية الكاتب، والجهات المختلفة التي مولت بحثه هذا لابد أن تثير لدى القارىء تساؤلاً مبدئياً وهو: ماذا استهدف المؤلف من كتابه خاصة بعد أن تجاوز الاستفادة منه كرسالة علمية، وانطلق به إلى القراء في كل مكان؟

لم يقدم الكاتب إجابة صريحة في المقدمة، ولكن الإجابة واضحة في صلب الكتاب ورسالة الباحث التي أراد أن يدسها ضمن تحليلاته كما يدس السم في الدسم. فقد أشار في المقدمة إلى أنه لا توجد محاولة متماسكة لدراسة المؤتمرات الإسلامية، وتقييمها ووزن آثارها، وأن محاولات كبار المستشرقين أمثال ماسينيون وجيب كانت موجزة وغير وافية شافية. ومن الواضح أنه أراد بهذا الكتاب أن يقدم محاولة شافية متماسكة، وفي الحق أنه نجح في ذلك إلى حد بعيد، لكن الغرض الآخر الذي لم يعلنه وساعده على تحقيقه هو قصور الدراسات العربية والإسلامية في هذا الباب، وتضارب مناهج دراسة التاريخ الإسلامي وقصور الكثير من جوانبه، وغموض الكثير من أحداثه الكبرى، فهو مرتبط أشد الارتباط بالدافع الذي نظنه وراء اختيار موضوعه، وهو أنه جاء ضمن الجهود الغربية بوجه عام لدراسة ظاهرة الصحوة الإسلامية التي اهتم بها الغرب اهتماماً لا يقل عن اهتمام العالم الإسلامي نفسه إن لم يزد عليه، بل إن اهتمام الباحث اليهودي استمرار لاهتمام الباحثين اليهود بشكل عام بالدراسات الإسلامية، ولذلك حاول أن يغلف كبار شخصيات العالم الإسلامي والمجاهدين من أجل قضاياه، بغلالة كثيفة من الريبة والغموض، بحيث جعل منها في نظر القارىء فئة من المرتزقة والمنتفعين الساعين لمآربهم الشخصية تحت ستار الدعوات الإسلامية، ولم يستثن أحداً ممن وقع تحت سنابك قلمه الحاقد، فقد جاءت معالجاته مجحفة بحق المفتي أمين الحسيني والشيخ محمد عبده وزعماء المسلمين في الهند ومشايخ الأزهر، وشكيب أرسلان الذي اتهم بالموالاة لإيطاليا والتواطؤ معها وسكوته على فظائعها في ليبيا واريتريا، ثم انتهى من ذلك إلى القول بأن عدم إخلاص الزعماء المسلمين للقضية وفشلهم في إظهار زعامة كبرى تجمعهم، وتنافس العواصم الإسلامية، هو سبب فشل هذه المؤتمرات.

ومن أمثلة محاولات الباحث المغرضة الأخرى الوقيعة بين السنة والشيعة والتصوير الزائف للعلاقات بينهما، ومنها أيضاً زعمه أن فكرة الجامعة الإسلامية من اختراع القنصل البريطاني في جدة الذي أقنع بلنت «BLUNT» بها، وأن بلنت هذا ــ فيما يزعم الباحث ــ كان يتباكى على أحوال المسلمين ويحمّل تركيا مسؤولية ما آلوا إليه، لكنه استدرك قائلاً: إن المسلمين يعتقدون أن جمال الدين الأفغاني هو صاحب فكرة الجامعة الإسلامية، ثم أحاط الأفغاني بسحابة من الشك حول علاقته بالقس البريطاني بلنت، وبالسلطان عبدالحميد وبالإيرانيين.

كذلك حاول أن يروج لقضية اليهود، وهي حساسة عند كل اليهود، إذ لا يتركون مناسبة تمر ــ مهما كان بعدها عن موضوعهم ــ دون أن يحاولوا الاستفادة منها. فقد حاول أن يضخم من دور إسماعيل جاسبرينسكي «Gabrinski» (وهو يهودي روسي) في الدعوة إلى تنظيم وعقد مؤتمر إسلامي في القاهرة عام ١٩٠٧م، فهو عند المؤلف ليس أول من اقترح فكرة المؤتمر الإسلامي، لكنه كان أول من تابع الفكرة بحماس وأعطاها الشكل التنظيمي.

المؤتمرات الإسلامية والمؤتمرات اليهودية والافريقية :

يرى الكاتب أن الأفغاني يشبه بعض معاصريه خاصة تيودور هيرزل (الصهيوني) ودي بوا «De Bois» صاحب فكرة القومية الافريقية، من حيث إن الشخصيات الثلاث شخصيات زئبقية، وأنها حاولت تطوير شعوبها في لحظات الأزمات والتوتر، كما أنها أصرت على أن هذه الشعوب رغم الشقاق بينها، قد جمعتهم عوامل الدين واللغة والعرق فيما يشكل أمة لكل منهم. بل يرى أن الأفغاني يختلف عن قرينه في أمر مهم وهو أنه حاول تحقيق أهدافه من خلال الارتباط الوثيق بحاكم مسلم، واتصل بكثيرين خلال حياته وكلهم خذلوه.

وعلى العكس من ذلك، فإن هرزل قد أنشأ منظمة مستقلة حول مؤتمرات دورية لمؤيديه وأنصاره. كما اعتبر دي بوا أن المؤتمرات الافريقية التي نظمها هي أعظم إنجازاته، حيث يعتقد أن هرزل ودي بوا نجحا كمنظمين لأن شعوبهما لم تكن لها سلطة سيادية وليس لديها شعور بالتمركز السياسي، على خلاف الأفغاني الذي جاهد وسط عواصم وحكام مسلمين لهم قصورهم وجيوشهم ومصالحهم، وأنهى حياته مبعوثاً للحاكم العثماني.

ويتضح في هذه المقارنة خبث المؤلف حيث وضع هرزل على قدم المساواة مع دي بوا والأفغاني، وأراد أن يثبت أن لكل قضيته المشروعة، وأن اليهود أمة كالأمتين الإسلامية والافريقية، وأن الصهيوني والافريقي نجحا فيما فشل فيه الأفغاني لأن الأفغاني لم يكن زعيماً قومياً ، وإنما عميلاً لمصالح السلطان. وعندنا أن المقارنة ليست واردة بين هرزل وكل من الأفغاني ودي بوا، لأنها تسوي بين متآمر وبين زعيمين شريفين، كما أنها تضع القضية الصهيونية على قدم المساواة مع القضيتين المشروعتين الإسلامية والافريقية — ولكن تجب الإشارة إلى أنها مقارنة ذكية لتقديم القضية الصهيونية كي تنطلي على غير ذوي التخصص والاهتمام المتعمق.

محتويات الكتاب :

يضم الكتاب أربعة عشر فصلاً بالإضافة إلى الملاحق والهوامش والمراجع الهامة، ويقع في مائتين وخمسين صفحة من الحجم الكبير.

أوضح في **الفصل الأول** المناخ العام الذي ظهرت فيه مبادرات عقد مؤتمرات إسلامية تحت عنوان **«الوسط العالمي: المثاليات الإسلامية»** مشيراً إلى أن فكرة المؤتمر الإسلامي كانت رداً على تشتت المسلمين وتفرقهم وتحدياً للغزو الغربي، وأن الدولة العثمانية حاولت أن تبث دعوى الخلافة الإسلامية في ربوع العالم الإسلامي منذ القرن السادس عشر قبل أن تشرع بشكل محدد في الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، ولذا فقد كان من واجب المسلمين وفق الدعوى العثمانية، الولاء للدولة والدفاع عنها.

وعالج في **الفصل الثاني** تحت عنوان **«تحدي السلطة: فكرة المؤتمر»** تطور الفكرة بين بلنت والأفغاني، مؤكداً أن مصدر الفكرة هو القنصل البريطاني في جدة زوهراب، ثم تلقفها بلنت وروج لها، ثم يستعرض تناقل فكرة المؤتمر بين عدد كبير من الشخصيات، واستكمل هذا العرض في **الفصل الثالث** بعنوان **«تمحيص الفكرة — المقترحات الأولى من القاهرة»** مشيراً إلى مبادرات الشيخ محمد عبده ورشيد رضا.

اما **الفصل الرابع** وهو بعنوان **«خطة عملية»** فقد خصصه لمبادرة إسماعيل جاسبرينسكي وجهوده لعقد المؤتمر وتشكيل لجنة تحضيرية لذلك، كما استكمل عدداً آخر من الدعوات لعقد المؤتمر، واهتمام جمعية الاتحاد والترقي في سالونيك بالدعوة إلى الفكرة نفسها، وكذلك الاقتراح المفصل الذي قدمه الشيخ عبدالعزيز جاويش عام ١٩١٣م وهو في منفاه الاختياري في استانبول.

وفي **الفصل الخامس** وعنوانه **«الحرب المقدسة»** تحدث المؤلف عن محاولات تركيا لإثارة المسلمين ضد أعدائها في الحرب عن طريق الفتاوى التي أصدرها الخليفة العثماني، ومناهضة المخابرات البريطانية لهذه المحاولات عن طريق الدعوة إلى أن يكون الخليفة عربياً قرشياً وليس عثمانياً، كما تحدث عن مشروع قدمه الشيخ المراغي وهو في السودان يحث فيه الحاكم العام البريطاني على أن تتعاطف بريطانيا مع وحدة المسلمين وعقد مؤتمر ديني يبحث هذه القضية.

ويعالج المؤلف في **الفصل السادس علاقة الإسلام بالبلشفية** فيشير إلى التقاء المصالح بين جماعة الاتحاد وأتاتورك وبين موسكو، لاستغلال المشاعر الإسلامية لمناهضة القوى الغربية التي كانت متربصة بكل من الثورة الشيوعية وحركة أتاتورك، من ذلك انعقاد مؤتمر موسكو ١٩٢١م وإنشاء عصبة الجمعيات الثورية الإسلامية برئاسة أنور باشا قائد الحامية التركية خلال الحرب الأولى في المدينة المنورة ومبعوث أتاتورك في موسكو.

في **الفصل السابع** يتابع المؤلف **جهود أتاتورك لاستخدام المشاعر الإسلامية من خلال جمعية الموحدين**، وتطور موقفه من الخلافة والسلطنة على ضوء عدم تجاوب الخليفة مع اتجاهاته، وهو الأمر الذي أدى بأتاتورك إلى فصل الخلافة عن السلطنة، وإلى إلغاء الخلافة في النهاية، والتخلي عن الامبراطورية.

ويتناول المؤلف المؤتمرات الرئيسية التي تمثل صلب كتابه في الفصول من الثامن إلى الثالث عشر، ففي **الفصل الثامن يحلل أعمال ونتائج مؤتمر الحج** الذي نظمه الشريف حسين عام ١٩٢٤م والذي يقول المؤلف أنه ظهر فيه تحالف بين الشريف والفلسطينيين وانشغل معظم وقته بمناهضة الصهيونية والانتداب، ويرى المؤلف أن تنظيم هذا المؤتمر كان تطبيقاً من الشريف لخطة الكواكبي الذي أعجب بها. واتساقاً مع هذه النظرية أكد المؤتمر في ميثاقه على أن الوحدة العربية هي نواة الوحدة الإسلامية، فحقق الربط بين العروبة والإسلام، كما عمل على نشر اللغة العربية. أما **الفصل التاسع فعقده المؤلف للمؤتمر الإسلامي العام للخلافة** في مصر عام ١٩٢٦م الذي انعقد وسط ظروف أساسية داخلية حادة حول المؤيدين والمعارضين لرغبة الملك فؤاد في خلافة المسلمين، وفشل المؤتمر فيما قصد إليه. وفي

الفصل العاشر تناول **المؤتمر الإسلامي العام في مكة المكرمة** عام ١٩٢٦م أيضاً بعد أسابيع من مؤتمر القاهرة. ويرى المؤلف أنه رغم تطور أهداف المؤتمر، وتطور أعماله في اتجاه يخالف الهدف الذي عقده منظموه عليه، فقد حقق جزءاً مهماً من أغراض انعقاده، فلئن لم يجمع المؤتمر على أن يكون الملك عبدالعزيز خليفة المسلمين، وهو أمر لم يطلبه ولم يسع إليه، فقد تحقق بالمؤتمر اعتراف الوفود الإسلامية بسلطة الملك على الحجاز، وشاطر الملك اهتمامه بالأماكن المقدسة وخدمة الحجاج، دون أن يزعم المؤتمر أي تدخل في شؤون الحكومة السعودية وعلاقاتها بالأماكن المقدسة.

وفي **الفصل الحادي عشر** اهتم المؤلف بشكل خاص **بمؤتمر القدس** عام ١٩٣١م محللاً الظروف والترتيبات والتطورات التي انتهت إلى عقده وكيف حاولت الوكالة اليهودية عرقلته، بالإضافة إلى الجهود السلبية لخصوم أمين الحسيني. ورغم ذلك يؤيد المؤلف شهادة المعاصرين في المؤتمر الذي نجح نجاحاً ساحقاً، مما ترك انطباعاً قوياً بأنه وضع حجر الأساس لمنظمة إسلامية دولية.

اما **الفصل الثاني عشر** فخصصه المؤلف **للمؤتمر الإسلامي الأوروبي** الذي انعقد في جنيف ١٩٣٥م قبل شهور من اجتياز القوات الإيطالية للحبشة، وخلال الأزمة الساخنة حول إعادة تسليح الراين ورفض التعويضات، والإعلان عن برنامج الخدمة العسكرية، والتدريب والتسليح في ألمانيا الهتلرية، بما يعد نقضاً لأحكام اتفاقات فرساي. وقد ضم المؤتمر المسلمين المغتربين في أوروبا، كما حضرته شخصيات إسلامية مرموقة من الدول الإسلامية. ورغم أن منظمي المؤتمر تعهدوا للسلطات السويسرية، مثل سائر المؤتمرات الأخرى، بتجنب الخوض في القضايا السياسية فقد كان عمل المؤتمر وغيره من المؤتمرات الأخرى سياسياً بالدرجة الأولى وإن غلفت بإطار ديني.

وجعل المؤلف **الفصل الثالث عشر لمحاولات اليابان تجنيد المشاعر الإسلامية في حربها ضد الحلفاء** في الفترة من ١٩٣٨م — ١٩٤٥م فأنشأت العصبة الإسلامية لليابان الكبرى التي تتبعها الجمعيات الإسلامية المحلية في دول شرق آسيا التي احتلتها اليابان خلال الحرب الثانية. أما ألمانيا فلم تجد فائدة كبيرة من محاولة تجنيد مشاعر المسلمين الذين كانوا أكثر ميلاً نحوها، كما أن مبادىء الهتلرية — حسبما يرى المؤلف — جعلت التعاون بينهما غير ممكن. ويرى أن هزيمة دول المحور كانت ضربة قاصمة للمسلمين، وهذا بالطبع حكم تنقصه الدقة والأمانة.

وعلى الرغم من أن كافة المؤتمرات قد عقدت الأمل على الاستمرار في ظل منظمة دولية إسلامية، إلا أنها لم تكرر دورات انعقادها.

ويرى المؤلف أن الأساس الذي بنيت عليه فكرة المؤتمرات الإسلامية هو ضرورة الاستفادة من اتساع العالم الإسلامي وترامي أطرافه، وهي ذاتها نقطة الضعف التي أدت إلى فشل هذه المؤتمرات، لأن اتساع العالم الإسلامي أدى إلى تفاقم الخلافات بين أعضائه، والتنافس بين شخصياته وعواصمه. كذلك يرى المؤلف أن المؤتمرات الإسلامية لما فشلت في الاتفاق حول قضايا الإصلاح الديني والخلافة وغيرها اتجهت نحو فلسطين التي تهم كل المسلمين ولا خلاف عليها.

كما يرى أن المؤتمرات الإسلامية لم تتمركز حول قضية مركزية محددة يكون المسلمون مستعدين للتضحية في سبيلها، كما أنها فشلت كأداة لتحرير الشعوب الإسلامية.

غير أن المؤلف قد اعترف ببعض الإيجابيات لهذه المؤتمرات، وأهم هذه الإيجابيات أنها كانت ملتقى لتبادل الآراء والتعارف بين زعماء المسلمين، وحققت الإعلام الصحيح عن العالم الإسلامي وبين ظهرانيه. كما يعترف بأنه اقتنع من دراسته لمداولات هذه المؤتمرات بتمسك المسلمين بمفهوم عالم إسلامي موحد، وأن أمل الوحدة الإسلامية في نفوسهم هو الذي يحركهم في كل العصور لتجاوز أوضاع التفرقة والانقسام، بل إن المؤتمرات نفسها كانت تمثل أداة للاحتجاج الإسلامي المستمر على التدخل الأجنبي وتقسيم العالم الإسلامي.

ويضم قسم الملاحق في الكتاب **المواثيق التي أقرتها بعض المؤتمرات والمواثيق التي عكست تصورات واضعيها لمنظمة إسلامية دائمة.**

وإذا كنا قد سجلنا تحفظاتنا وبعض جوانب اختلافنا التي أوضحناها مع المؤلف فلا شك أنه قد تصدى لموضوع يجب على الباحثين المسلمين في التاريخ والعلوم السياسية أن يكون موضع اهتمامهم وبحوثهم، كما أنه اعتمد على مصادره الأولية المتوفرة في محفوظات العالم الإسلامي وبلغاته. إن موضوع الكتاب صفحة مهمة في التاريخ الإسلامي تحتاج — شأنها شأن صفحات كثيرة — إلى جهد الباحثين ونزاهتهم وصبرهم لاستجلاء الحقيقة ووضعها بأقلام إسلامية، حتى لا يظل القارىء ضحية لأقلام مغرضة ومعادية.

○○○

وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية
لتيسير جبارة

ماجد الزبيدي

جبارة، تيسير /وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية.ـ الخليل: جامعة الخليل ـ مركز البحث العلمي، ١٩٨٦م، ٢٩٠ ص (موسوعة التاريخ الفلسطيني ـ ٢)

الباحث الدكتور تيسير جبارة، يعمل رئيساً لقسم التاريخ في كلية الآداب في جامعة الخليل بالضفة الغربية المحتلة، له مؤلفات وبحوث عديدة في تاريخ فلسطين الحديث، منها:

Palestinian Leader Hajj **Amin Al - Husayni Mufti of Jerusalem**.- New Jersey: **The Kingston Press Princeton, 1985.**

وهو أطروحة لنيل درجة الدكتوراة عن حياة الحاج محمد أمين الحسيني، مفتي القدس ورئيس الهيئة العربية العليا، وله كذلك: وثائق فلسطينية في دور الأرشيف اليهودية، صدر في القدس عن منشورات البيان عام ١٩٨٥.

تخص الوثائق التي جمعها المؤلف، أحداثاً هامة مرت بتاريخ فلسطين الحديث أثناء فترة الاستعمار البريطاني (١٩١٧ ـ ١٩٤٨)، مما كان لها أكبر الأثر في تخطيط سياسة وترسيخ أوضاع هذه المنطقة لعشرات السنين القادمة، فضلاً عن وثائق مهمة تتعلق بجهود المرحوم الحاج أمين الحسيني للدفاع عن فلسطين ومراسلاته في هذا المضمار مع العديد من ملوك ورؤساء وشخصيات عربية وإسلامية، منها المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، وهي وثائق تُلقي أضواءً كاشفة على موقف العالم العربي والإسلامي من قضية فلسطين والدفاع عن المقدسات الإسلامية فيها، وبخاصة تلك الوثائق التي تتعلق بالمؤتمر الإسلامي العام الذي انعقد عام ١٩٣١ في رحاب المسجد الأقصى المبارك في القدس بهدف الدفاع عن هذه المقدسات.

منهج البحث :

أورد الباحث الوثيقة متناً، ثم أتبعها بوصف وتعليق يلقيان الضوء على فحوى الوثيقة ومضمونها، مع التطرق إلى الأحوال والحيثيات التي واكبت زمانها، مع ملاحظة أن عملية الاختيار ومن ثم التجميع، خضعت لرؤية الباحث، وهي رؤية يمكن أن تدخل ضمن نطاق الترتيب الزمني للوثيقة، مع أننا نجده في بعض الأحيان يشذ عن التمسك بها.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن القارىء أو الباحث الذي يمعن النظر ملياً في كثير من الوثائق الواردة في ثنايا الكتاب، سيفاجأ بالنقص في الوثيقة الواحدة، وإذا ما ابتغى حجة أو تفسيراً لذلك، أخبره المؤلف صراحة: «... السبب هو محاولة توفير بعض الأموال لتصوير وثائق أخرى هامة، ولوكانت معي الأموال الكافية لقمت بتصوير آلاف الوثائق الهامة التي قرأتها دون أن أصوّرها»!! (ص١١).

ومع أن هذا التبرير «المادي» الذي أورده الباحث جبارة، يلاقي قبولاً عند كثير من المراقبين على ضوء غياب الجهود الرسمية لاسترداد الوثائق الهامة التي تؤرخ لماضي ـ بل وجود ـ كثير من الأقطار والشعوب العربية، فإن القضية في جانبها الأساسي تتمثل في أن كتابة التاريخ السياسي لأمّة من الأمم أو لشعب من الشعوب، لابد لها ـ إن أرادت الموضوعية والأمانة، بل والصدق مع الأجيال السالفة التي صنعت الحدث أو شاركت فيه، فضلاً عن الأجيال الحاضرة التي تسير على هدي أجدادها ـ من الاعتماد على المصادر الأولية ـ والوثائق من أهمها ـ التي ولدت من رحم الأحداث والوقائع الفعلية، فلا تاريخ دون وثائق، وهذا ماهو غائب عن كثير من المؤلفات التي عالجت تاريخنا العربي المعاصر.

كشفت العديد من الوثائق التي جمعها، جبارة، عن عدالة القضية الفلسطينية وعدالة نضال الشعب الفلسطيني والأمة العربية في سبيل نصرة فلسطين إبان مرحلة الاستعمار البريطاني، وهي عدالة يعترف بها المسئولون البريطانيون في أكثر من موضع، كأن تقرأ في بعض الوثائق اعترافات صريحة، مثل: «نحن الإنجليز ظلمنا الشعب الفلسطيني، ولم نحقق طلباتهم العادلة، ولم نقم بتنفيذها عمداً، لأننا كنا نسير على سياسة وزارة الخارجية في تطبيق وعد بلفور»!!

وفي المقابل، تكشف العديد من الوثائق عن التوطؤ البريطاني المباشر إلى جانب العصابات الصهيونية، وعن أدلة داحضة على سرقة بعض الموظفين الإنجليز في فلسطين، لبعض البرقيات والرسائل التي كان مفتي القدس الحاج أمين الحسيني يرسلها إلى الزعماء العرب والمسلمين فإذا بها ترسل إلى الملفات البريطانية ولا تجد طريقها إلى أصحابها.

يتضمن الكتاب ٧٨ وثيقة، قام الباحث جبارة بجمعها من أرشيفات مختلفة في بريطانية، ومن أرشيف «جمعية الدراسات العربية» في القدس المحتلة، حيث يورد المؤلف الوثيقة مصوّرة عن

أصلها، وفي بعض الأحيان يكتبها بخط يده وينشرها مطبوعة، يلي ذلك إيراد سطور قليلة دالة على فحوى الوثيقة: مصدرها، تاريخها، ثم وصف ـــ تعليق موجز، باللغة العربية، إذ يقول الباحث: «إن الوصف والتعليق على كل وثيقة ليس بالأمر السهل، لأن ذلك يحتاج إلى دراسة الوثيقة جيداً، ودراسة الظروف التي أحاطت بالوثيقة والفترة التاريخية التي كتبت في زمنها تلك الوثيقة، لذا قمت بتحليل ووصف كل وثيقة، ثم قمت بالتعليق على كل وثيقة خدمة للباحث الذي يريد زيادة المعرفة عن تاريخ فلسطين الحديث» (من مقدمة الكتاب، ص ١١).

محتوى الوثائق :

- **الوثيقة الأولى:** قوانين المجلس الإسلامي الأعلى وطريقة تشكيله.
- **الوثيقة الثانية:** بنود قوانين المجلس الإسلامي الأعلى وموافقة صموئيل (مندوب السامي البريطاني) على تشكيله.
- **الوثيقة الثالثة:** تقرير من «ميلز» حاكم يافا عن الحزب الزراعي الذي أنشأه اليهود.
- **الوثيقة الرابعة:** كلمة ألقاها الشريف حسين بن علي عندما بويع بالخلافة.
- **الوثيقة الخامسة:** رسالة المفتي أمين الحسيني إلى مولانا شوكت علي، رئيس جمعية الخلافة في الهند، وتنص على محاربة التبشير.
- **الوثيقة السادسة:** الجريدة الرسمية لحكومة فلسطين وهي بعنوان «حائط المبكى أو الحائط الغربي» وهي مذكرة قدمها سكرتير الدولة لشئون المستعمرات.
- **الوثيقة السابعة:** مذكرة كتبها حاكم القدس الجنرال «ستورز» عن حائط البراق الشريف.
- **الوثيقة الثامنة:** رسالة من «هاري لوك» إلى السكرتير العام حول بناء قرب باب المغاربة في القدس.
- **الوثيقة التاسعة:** برقية من الجمعية السورية في القاهرة إلى المسلمين في الهند تطلب النجدة والمساعدة لحماية البراق الشريف.
- **الوثيقة العاشرة:** حول حوادث البراق الشريف.
- **الوثيقة الحادية عشرة:** برقية من المندوب السامي إلى وزارة المستعمرات عن رسالة اللجنة التنفيذية التي أوقفت في بريد نابلس من قبل الإنجليز لأنها كانت مرسلة إلى ٢٧ زعيماً لطلب المساعدة.
- **الوثيقة الثانية عشرة:** برقية من وزارة المستعمرات إلى المندوب السامي عن تصريح المفتي حول حوادث حائط البراق الشريف.
- **الوثيقة الثالثة عشرة:** نشاط الشعب الهندي المسلم في تأييده المطلق للشعب الفلسطيني.
- **الوثيقة الرابعة عشرة:** برقية وزارة المستعمرات إلى المندوب السامي تطلب منه محاسبة المفتي على تصريحاته بعدم مزج الدين بالسياسة.
- **الوثيقة الخامسة عشرة:** برقية بالشيفرة من وزارة الخارجية إلى القنصل البريطاني في بيروت حول موضوع دعوة المفتي للقبائل السورية للدخول إلى فلسطين مثل قبيلة الروالة.
- **الوثيقة السادسة عشرة:** رسالة من الملك «جورج الخامس» ملك بريطانيا إلى الملك السعودي «عبد العزيز» حول اعتداءات اليهود على المصلين في المسجد الأقصى المبارك.
- **الوثيقة السابعة عشرة:** برقية مرسلة من القنصل الإنجليزي في بيروت إلى لندن حول عدم السماح للمفتي بحصوله على تأشيرة للدخول إلى سوريا.
- **الوثيقة الثامنة عشرة:** منع الإنجليز دخول متطوعين عرب من عبور نهر الأردن إلى فلسطين.
- **الوثيقة التاسعة عشرة:** وهي مجموعة وثائق حول حوادث حائط البراق الشريف.
- **الوثيقة العشرون:** كلمة نشرتها جريدة الجامعة العربية بتاريخ ٢٣/ ٩/ ١٩٢٩م على لسان المفتي أن اليهود مصممون على هدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان مكانه.
- **الوثيقة الحادية والعشرون:** التقرير الأسبوعي، وقد تضمن أخباراً شتى عن حوادث البراق والوفد الفلسطيني إلى لندن وغيرها من أخبار.
- **الوثيقة الثانية والعشرون:** رسالة الملك السعودي عبد العزيز آل سعود إلى ملك بريطانيا حول اعتداءات اليهود على المصلين في المسجد الأقصى المبارك.
- **الوثيقة الثالثة والعشرون:** رسالة الملك عبد العزيز آل سعود إلى ملك بريطانيا باللغة العربية.
- **الوثيقة الرابعة والعشرون:** مقابلة المندوب السامي البريطاني مع المفتي الحاج أمين الحسيني في ١/ ١٠/ ١٩٢٩م تحدث فيها المفتي عن الظلم الإنجليزي الواقع على الشعب الفلسطيني.
- **الوثيقة الخامسة والعشرون:** مقابلة في جريدة فلسطين في ٩/ ١٠/ ١٩٢٩م وهي عن استعداد الملك السعودي تقديم العون للفلسطينين للدفاع عن المسجد الأقصى المبارك.
- **الوثيقة السادسة والعشرون:** كلام المفتي إلى عصبة الأمم بضرورة تطبيق العدالة والكتاب الأبيض.
- **الوثيقة السابعة والعشرون:** تقرير ممثل بريطانيا في عصبة الأمم عن ضرورة إرسال لجنة دولية لدراسة موضوع حائط البراق الشريف.
- **الوثيقة الثامنة والعشرون:** نشرت جريدة التايمز، قرارات «مؤتمر جميع

مسلمي الهند لنصرة فلسطين».

● **الوثيقة التاسعة والعشرون:** قرارات مؤتمر جميع مسلمي الهند لنصرة الشعب الفلسطيني.

● **الوثيقة الثلاثون:** رسالة الهند إلى بريطانيا تطلب من الإنجليز ضرورة إعطاء الشعب الفلسطيني حقه في الاستقلال وعدم إعدام ثلاثة من الشعب المسلم.

● **الوثيقة الحادية والثلاثون:** برقية المفتي إلى رئيس الوزراء البريطاني عن عدم الخضوع للصهاينة وعدم إلغاء الكتاب الأبيض.

● **الوثيقة الثانية والثلاثون:** برقية من المندوب السامي البريطاني في فلسطين إلى وزارة المستعمرات البريطانية عن نشاط الفلسطينيين.

● **الوثيقة الثالثة والثلاثون:** محاولة خداع الشعب الهندي بأن الشعب الفلسطيني قد أخذ حقوقه من الإنجليز.

● **الوثيقة الرابعة والثلاثون:** الجريدة الرسمية لحكومة فلسطين عن حوادث حائط البراق وقرار اللجنة الدولية عن الحائط.

● **الوثيقة الخامسة والثلاثون:** اجتماع اللجنة التنفيذية في نابلس.

● **الوثيقة السادسة والثلاثون:** سيرة حياة الحاج أمين الحسيني حتى عام ١٩٣١م.

● **الوثيقة السابعة والثلاثون:** انتخابات فلسطين حول إشغال كراسي في المجلس الإسلامي الأعلى.

● **الوثيقة الثامنة والثلاثون:** تقرير البوليس الأسبوعي عن انتخابات المجلس الإسلامي.

● **الوثيقة التاسعة والثلاثون:** تقرير البوليس الأسبوعي عن انتخابات المجلس الإسلامي وأخبار أخرى.

● **الوثيقة الأربعون:** تقرير البوليس الأسبوعي، وقد تضمن اجتماع يافا عام ١٩٣٣م والخلافات الفلسطينية.

● **الوثيقة الحادية والأربعون:** تقرير البوليس الأسبوعي وقد تضمن زيارة الحاج أمين الحسيني إلى العراق والهند وكذلك موضوع الخلافة.

● **الوثيقة الثانية والأربعون:** مقابلة المندوب السامي مع المفتي وتناول مواضيع كثيرة.

● **الوثيقة الثالثة والأربعون:** مظاهرة عيد الفطر عام ١٩٣٤م ورأي المندوب السامي في مواضيع شتى.

● **الوثيقة الرابعة والأربعون:** رسالة المندوب السامي إلى وزارة المستعمرات عن تشكيل المجلس التشريعي واحتجاجات المفتي بسبب زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

● **الوثيقة الخامسة والأربعون:** طلبات المفتي من المندوب السامي مثل وقف الهجرة اليهودية وعدم بيع الأراضي.

● **الوثيقة السادسة والأربعون:** رسالة من «شكيب أرسلان» إلى المفتي (ربما تكون هذه الرسالة مزيّفة).

● **الوثيقة السابعة والأربعون:** رسالة المندوب السامي إلى وزارة المستعمرات تكلم فيها عن نشاط «شكيب أرسلان» في عصبة الأمم.

● **الوثيقة الثامنة والأربعون:** برقية عن المفتي ومعاشه من المندوب السامي إلى وزارة المستعمرات.

● **الوثيقة التاسعة والأربعون:** رسالة الحاج أمين الحسيني إلى الأمير سعود ابن عبد العزيز طلب منه النجدة والمساعدة كي ينجح الإضراب الفلسطيني الذي دام ستة أشهر.

● **الوثيقة الخمسون:** رسالة المندوب السامي إلى وزارة المستعمرات، تضمنت رسالة المفتي إلى المندوب السامي، وفيها طلبات مهمة مثل منع الهجرة اليهودية وعدم بيع الأراضي.

● **الوثيقة الحادية والخمسون:** رسالة المندوب السامي إلى وزارة المستعمرات مرفقة برسالة المفتي التي تضمنت احتجاجات المفتي على خطاب وزير المستعمرات بالنسبة للهجرة اليهودية.. وغيرها من أخبار.

● **الوثيقة الثانية والخمسون:** مقابلة المندوب السامي لزعماء فلسطين حيث طلبوا وقف الهجرة وعدم بيع الأراضي والاستقلال لفلسطين.

● **الوثيقة الثالثة والخمسون:** مقابلة بين رئيس بلدية القدس و(×) شخص غير معروف.

● **الوثيقة الرابعة والخمسون:** الحالة في فلسطين أي الإضراب ومقابلة المندوب السامي مع زعماء فلسطين.

● **الوثيقة الخامسة والخمسون:** اعتراف الإنجليز بقوة الشعب الفلسطيني في الإضراب الكبير، وذكر المندوب السامي لوزير المستعمرات عن ضرورة نفي المفتي.

● **الوثيقة السادسة والخمسون:** برقية الملك السعودي إلى أبنائه عرب فلسطين.

● **الوثيقة السابعة والخمسون:** موافقة اللجنة العربية العليا على وساطة الملوك العرب.

● **الوثيقة الثامنة والخمسون:** برقية الحاج أمين الحسيني إلى ملوك العرب بوقف الإضراب الفلسطيني.

● **الوثيقة التاسعة والخمسون:** برقية الملك عبد العزيز آل سعود إلى الحاج أمين الحسيني يعبر عن ارتياحه بوقف الإضراب.

● **الوثيقة الستون:** رسالة رئيس اللجنة العربية العليا الحاج أمين الحسيني إلى الملك السعودي يحتج فيها المفتي على تصرفات الإنجليز واليهود تجاه الشعب الفلسطيني.

● **الوثيقة الحادية والستون:** رسالة من سفير المملكة العربية السعودية

في دمشق إلى الحاج أمين الحسيني.

● **الوثيقة الثانية والستون:** رسائل الحاج أمين الحسيني إلى الملوك العرب يخبرهم فيها عن مخالفات الإنجليز لطلبات العرب، حيث سمحوا بهجرة يهودية جديدة إلى فلسطين.

● **الوثيقة الثالثة والستون:** رسالة المفتي الحسيني إلى الملك عبد العزيز آل سعود شكا فيها إليه مخالفات الإنجليز بعدم منح الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني.

● **الوثيقة الرابعة والستون:** رسالة المفتي الحسيني إلى الملك عبد العزيز آل سعود يخبره فيها عن قدوم اللجنة الملكية البريطانية إلى فلسطين.

● **الوثيقة الخامسة والستون:** موافقة اللجنة العربية العليا لمقابلة اللجنة الملكية.

● **الوثيقة السادسة والستون:** رسالة «شفا عمرو» إلى اللجنة العربية العليا عن بيع الأراضي.

● **الوثيقة السابعة والستون:** محاولة تعديل قوانين المجلس الإسلامي وذلك لإضعاف المفتي.

● **الوثيقة الثامنة والستون:** رسالة من رئيس اللجنة العربية العليا إلى الملك عبد العزيز آل سعود عن طلبات الشعب الفلسطيني التي ذكرها إلى اللجنة الملكية البريطانية.

● **الوثيقة التاسعة والستون:** رسالة من الحاج أمين الحسيني إلى سفير المملكة العربية السعودية في دمشق.

● **الوثيقة السبعون:** رسالة الحاج أمين الحسيني إلى الملك السعودي عن خطورة التقسيم.

● **الوثيقة الحادية والسبعون:** برقية من الهند تستنكر التقسيم.

● **الوثيقة الثانية والسبعون:** برقية «جواهر لال نهرو» إلى الحاج أمين الحسيني يستنكر فيها التقسيم.

● **الوثيقة الثالثة والسبعون:** جواب المفتي إلى جواهر لال نهرو عن الشكر الجزيل إلى زعيم الهند لوقوفه مع الشعب الفلسطيني ضد التقسيم.

● **الوثيقة الرابعة والسبعون:** رسالة المفتي إلى الملك عبد العزيز آل سعود يستنكر فيها التقسيم.

● **الوثيقة الخامسة والسبعون:** رسالة من المفتي الحسيني إلى الملك عبد العزيز آل سعود طالب فيها بالوحدة العربية للدفاع عن فلسطين أمام المحافل الدولية.

● **الوثيقة السادسة والسبعون:** برقية من سكرتير وزارة المستعمرات إلى حاكم الهند يشرح له فيها عن الأوضاع في فلسطين.

● **الوثيقة السابعة والسبعون:** أوراق «تشارلز تيجارت» عن أفراد العائلة الحسينية ونبذة عن سيرة حياة المفتي ونشاطاته ضد الانتداب البريطاني.

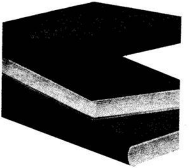
● **الوثيقة الثامنة والسبعون:** أوراق «تشارلز تيجارت» عن ملاحقة الثوار الفلسطينيين.

صفوة القول: إن هذا العمل الوثائقي الذي بين أيدينا، وإن كان يسجل جهداً علمياً فردياً قام به الدكتور جبّارة وفق إمكاناته لاسيما المادية منها، فإنه يبقى عملاً لابد من أجل استكمال فائدته وشموليته، من اضطلاع مؤسسات عربية رسمية بهذا العمل العلمي الجليل الذي يمس حاضر ومستقبل أمتنا العربية وشعوبها، لاسيما إذا ما علمنا أن الأرشيفات البريطانية تحوي عشرات الآلاف من الوثائق المهمة والأساسية عن الحركة السياسية والاجتماعية لكثير من الدول العربية، والتي بدونها تبقى كتابة التاريخ السياسي العربي ناقصة لامحالة، فضلاً عن أن الوثائق التي تبحث في تاريخ فلسطين إبان مرحلة الاستعمار البريطاني، ليست مقتصرة على التاريخ الفلسطيني وحده، بل هي ذات علاقة مباشرة أيضاً بتاريخ العديد من حكومات الأقطار العربية لاسيما المشرقية منها، وهذا من طبيعة الأمور، إذ إن القضية الفلسطينية كانت وما تزال قضية فلسطينية عربية في مواجهة استعمار استيطاني قلما عرفت البشرية مثيلاً له، وهو استعمار لايخفي أطماعه في التوسع والاحتلال على حساب أراضي الشعوب العربية المجاورة لشعب فلسطين.

○○○

رسالة سورية الثقافية

محمد نور يوسف



كتب

○ المعارف العامة :

دراسات نظرية في علم الصحافة. تأليف باحثين بلغار وألمان. ترجمة أديب خضور ــ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٨٧م.

يهتم الكتاب في الدرجة الأولى بالصحافة الاشتراكية ومفهومها في نظريات الإعلام الحديث من قبل مجموعة من الباحثين ذوي الاتجاه الاشتراكي، وخاصة في ألمانيا الديمقراطية وبلغاريا.

○ الفلسفة وعلم النفس :

سلوك الطفل. فرانسيس ل. ايلغ ولويزب ايمز، ترجمة فاخر عاقل ــ ط ٢ ــ دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٧م ٦٧٥ ص.

سلوك الطفل دليل واقعي أصدره معهد جيزل لسلوك الطفل خلال السنين التكوينية الهامة من الولادة إلى العاشرة. وجاء في مقدمة الطبعة الثانية للمترجم أن الكتاب مفيد للأمهات والآباء والمهتمين بالطفولة كافة، وهو دليل علمي عملي للمربين يعرفهم على سلوك الطفل وتطوراته منذ الولادة وحتى نهاية العاشرة من عمره.

والدكتورة فرانسيس هي مديرة معهد جيزيل لنمو الطفل، أما الدكتورة لويزب فهي مديرة البحوث.

ويعالج الكتاب ما يعترض الأب والأم من مشكلات في السنين الأولى من حياة الطفل ويقدم نصائح عملية مبسطة لحلها ومواجهتها، وينقسم إلى ثلاثة أقسام : في القسم الأول منه حديث عام للمؤلفتين عن الأعمال والمراحل وعن فردية الطفل، فتعطيان أساساً نظرية لفهم شخصية الطفل وفرديته وتكوينه.

وفي القسم الثاني منه تعالجان مشكلات الأكل والنوم والنظافة ومتنفسات التوتر من مثل قضم الأظافر والتأتأة ومص الإبهام وسواها، كما تتحدثان عن مخاوف الطفل وذكائه وسلوكه الجنسي وعلاقاته بأمه وأبيه وإخوته وأخواته وقراءاته وسلوكه في المدرسة وحسه الأخلاقي.

وفي القسم الثالث منه تتحدثان عن الدين والموت والتبني والطلاق وسواها.

المعتزلة والفكر الحر. عادل العوا. دمشق، ١٩٨٧م، ٣٨٨ ص.

أوضح الكاتب بالوثائق ظهور حركة الاعتزال في «جدل ارتكاس تاريخي ثقافي وسياسي على طرف الخوارج المتزمتين وتراخي المرجئة السلبي».

وحلل خصائص حركة المعتزلة من شتى الجوانب العقلية والعلمية والاقتصادية والإنسانية.

الموت في الديانات الشرقية. حسين العودات، دار الفكر ــ دمشق ــ ١٩٨٧م، ١٩٢ ص.

بدأ المؤلف باستعراض معنى الموت والإنسان من خلال أبرز المراجع التي عالجت ذلك عبر التاريخ وحتى اليوم. ثم يتحدث عن الموت من خلال الديانات، عبر مصادرها نفسها أو المصادر الحيادية التي عرضتها بادئاً من شعوب الرافدين، حتى قدماء المصريين، إلى ديانات الفرس، فالديانات والفلسفات الهندوسية إلى الأديان السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام.

○ الدين :

أحكام التصوير في الفقه الإسلامي «مع مجموعة فتاوى في التصوير لكبار العلماء في العالم الإسلامي». محمد حبش ــ الطبعة الأولى.ــ دمشق: دار الخير ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ــ ١٦٠ ص.

بين المؤلف منهجه قبل مدخل البحث بقوله: «ألقيت هذه المحاضرة على بعض طلاب العلوم الشرعية في ربيع الآخر ١٤٠٣هـ. ثم وجدت الحاجة كبيرة لطباعتها بعد أن اشتد الأخذ والرد في مسألة التصوير التي هي أساساً مسألة اجتهادية أثراها اجتهاد العلماء قديماً ولازال».

وتطرق خلال بحثه إلى المعنى اللغوي للتصاوير حيث أجمعت القواميس اللغوية على أنها تعني التماثيل... ثم تصوير ما لا روح فيه، ثم تطرق للتماثيل المشوهة فلعب الأطفال، فتصوير ما لا ظل له، ثم التصوير الفوتوغرافي والصور الفاسدة، إلى أن أنهى هذه الأبحاث بخلاصة موجزة.

ثم يستعرض فتاوى بعض العلماء في ذلك وهم :

١ ــ فتوى الشيخ محمد بخيت المطيعي (١٨٥٤ ــ ١٩٣٥م) مع ترجمة له.

٢ ــ فتوى الشيخ محمد الخضر حسين باسم الأزهر، مع ترجمة له.

٣ ــ فتوى الشيخ حسين محمد مخلوف.

٤ ــ فتوى الأستاذ أحمد محمد جمال.

٥ ــ فتوى الشيخ السيد سابق.

٦ ــ فتوى الدكتور يوسف القرضاوي.

٧ ــ فتوى الشيخ محمد متولي الشعراوي.

بلغت مراجع بحثه (٢٦) مرجعاً.

الأنساب والأولاد: دراسة لموقف الشريعة الإسلامية من التلقيح الصناعي وما يسمى بأطفال الأنابيب. عبد الحميد محمود طهماز ــ دمشق: دار القلم؛ بيروت: دارة العلوم، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، ٧٩ ص.

حاول المؤلف أن يبين نظرة الإسلام الشاملة إلى الأنساب، وأهميتها وضرورتها للإنسان، وخصص الفصل الأول لهذا الموضوع، ثم خصص الفصل الثاني للحديث عن الأولاد وموقعهم في نظر الإسلام من حياة الإنسان، ثم على ضوء هذا تبين في الفصل الثالث ما ظهر له من حكم الإسلام في طريقة الإنجاب الحديثة على ضوء قواعده الشرعية الفقهية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، والنظرة الواقعية العملية لحدود وأبعاد هذا الأمر المستحدث.

وانتهى إلى أن التلقيح الصناعي يؤدي إلى هدم قواعد الشريعة الإسلامية التي شرعها الله تعالى لحماية المجتمع والأسر والأخلاق، وأنه يؤدي إلى كشف العورات التي حرم الله كشفها، وإلى اختلاط الأنساب التي أمر الإسلام بحفظها، وإلى شيوع نكاح المحارم. كما يؤدي إلى كثرة التشوهات في المواليد، وانتشار الأمراض الجنسية والوراثية، فضلاً عما فيه من امتهان لكرامة الإنسان، وتغيير خلق الله تعالى، والانحراف عن سنن الفطرة التي شرعها للتزاوج والتكاثر.. كل ذلك يجعله حراماً في جميع صوره وأشكاله.

حديث رمضان «اليومي». محمد بشير الباني ــ الطبعة الأولى ــ دمشق: مطبعة الشنواني ــ ١٩٨٧ ــ ٢٦٤ ص.

جاء في التمهيد: «... إني ألتمس من القارىء المعذرة إذا طالبته أن لا يحكم على الموضوع حتى يستكمل قراءته لمنتهاه، لأن الأسلوب المتبع في تبسيط المعلومات يتناسب عرضه مع واقع المخاطب، فمن الناس من لم تمر عليه المصطلحات العلمية ولا الموازين التقنية فلا يجوز إرهاقه بأكثر من طاقته. وحين أقول «حديث رمضان اليومي» أذكر الجمهور عادة بماله صلة بصيام رمضان أو بصحة الصائم من حيث الروح أو من حيث الجسد أو كلاهما أو من حيث صحة الأسرة أو صحة المجتمع وقوة بنائه الأخلاقي».

الحلال والحرام في سورة المائدة. عبد الحميد محمود طهماز ــ دمشق: دار القلم؛ بيروت: دارة العلوم والثقافة، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م، ١٣٤ ص (من موضوعات سور القرآن الكريم؛ ٤).

قسم المؤلف كتابه إلى ستة عشر جزءاً، بعدد النداءات الستة عشر التي وردت في سورة المائدة من الله تعالى للمؤمنين: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، وهذه النداءات الإلهية هي المحور الأساسي لآيات السورة كلها..وهي :

١ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ الآية ١.

٢ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ الآية ٢.

٣ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا..﴾ الآية ٦.

٤ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله﴾ الآية ٨.

٥ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ الآية ١١.

٦ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ الآية ٣٥.

٧ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ الآية ٥١.

٨ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه..﴾ الآية ٥٤.

٩ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً..﴾ الآية ٥٧.

١٠ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾ الآية ٨٧.

١١ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر...﴾ الآية ٩٠.

١٢ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد﴾ الآية ٩٤.

١٣ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ الآية ٩٥.

١٤ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ الآية ١٠١.

١٥ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ الآية ١٠٥.

١٦ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر..﴾الآية ١٠٦.

والجدير بالذكر أن الله تعالى لم يذكر في أي سورة من سور القرآن الكريم مثل هذا العدد من الآيات الكريمة المصدرة بهذا النداء ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾. فسورة البقرة، وهي أطول سور القرآن الكريم فيها عشر آيات فقط مفتتحة بهذا النداء.

الفكر الديني اليهودي: أطواره ومذاهبه. حسن ظاظا ــ ط ٢ ــ دمشق: دار القلم؛ بيروت: دارة العلوم، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧، ٣٠٨ ص.

صدر الكتاب في طبعته الأولى بعنوان (الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه)، وقد أرخت مقدمته في فبراير ١٩٧١م. والكاتب من مصر، مقيم في فرنسا، ومعار حالياً للتدريس في جامعة الملك سعود بالرياض، وهو ذو خبرة في هذا المجال، فله كتابان آخران في هذا الموضوع، أحدهما بعنوان (أبحاث في الفكر اليهودي) والآخر (الشخصية الإسرائيلية) وقد نشرتهما حديثاً دار القلم أيضاً.. كما أن له كتابات عديدة في اللغات السامية والآداب العبرية.

قسم المؤلف كتابه إلى ستة فصول، بحث فيها موضوعات شتى :

الفصل الأول: إسرائيل ومقدساته القديمة، تحدث فيه عن العهد القديم وأقسامه: التوراة، الأنبياء، الكتب: سفر النبي أيوب ــ مزامير داود ــ سفر الأمثال ــ سفر دانيال..، الكتب غير القانونية (الأبوكريفا): المشنا ــ ملحقات المشنا ــ التلمود ــ ملحقات التلمود.

الفصل الثاني: أصول العقيدة اليهودية، تحدث فيه عن نهاية العالم وخلاص اليهود في فكرهم.

الفصل الثالث: الشريعة الموسوية وتطوير الدين اليهودي، وبحث فيه الموضوعات التالية:

اليهود اليوم واليهود أيام سليمان، القرآن والتوراة، العهد الجديد والتوراة، أثر الفكر اليوناني في التوراة، أركان الإيمان اليهودي، تأثرها بالفكر الديني عند المسلمين، الوصايا العشر.

الفصل الرابع: الشعائر اليهودية: الصلاة، التقويم العبري والأعياد اليهودية.

الفصل الخامس: بعض الأحكام التي تميز شريعة اليهود، تحدث فيه عن الزواج والطلاق والابن البكر والأموال والممتلكات والطعام والشراب وعلاقة ذلك باضطهاد اليهود.

الفصل السادس: المذاهب والفرق. ويعتبر ما ذكره المؤلف حتى هنا هو خلاصة الفكر الديني عند السواد الأعظم من اليهود، وهم اليهود الربيون أو الربانيون، وجمهور اليهود هذا ينقسم إلى طائفتين كبيرتين جداً :

(أ)الأشكناز: وهم اليهود الذين استقروا في شمال أوربا وشرقها.

(ب)السفرد: وهؤلاء هم اليهود الذين استقروا في حوض البحر الأبيض

المتوسط.

إلى جانب هذه اليهودية العامة، التي تتبعها الكثرة الغالبة من أهل هذه الملة، وجدت فرق ومذاهب أخرى كثيرة هم: السامريون، الفريزيون، الصدوقيون، القناؤون، الأسينيون، الأبيونيون، الغنوصية الصابئة، اليودجانية، القراؤون، المارانوس، الدونمة أو الدمنة، الإصلاحيون (الريفورميست) أو المجددون، الفلاشة، بنو إسرائيل.

وقد انبثقت هذه الفرق والمذاهب من التطور المستمر في الفكر الديني الإسرائيلي، ثم تعيش مدة تطول أو تقصر بحسب الأحوال والملابسات، بحيث اندثر أكثرها وبقي بعضها قائماً حتى الآن.

كتاب الاجتهاد من كتاب التلخيص. عبد الملك بن عبد الله الجويني؛ تحقيق عبد الحميد أبو زنيد ــ دمشق: دار القلم؛ بيروت: دارة العلوم، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧، ١٥١ ص.

«تلخيص التقريب» لإمام الحرمين الجويني يعتمد اعتماداً كلياً على كتاب «التقريب» بل هو تلخيص له. وكتاب التقريب للقاضي أبي بكر الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣هـ الذي جمع فيه شتات علم أصول الفقه بعد أن كان من سبقوه من العلماء يصنفون في مواضيع من علم أصول الفقه ولا يستوفون مباحثه ومسائله.

وقد قام المحقق بتحقيق كتاب «المجتهدين» من هذا التلخيص لوجود نسختين منه لديه، ولم يحقق الكتاب كله لأنه لا يوجد من المخطوط إلا نسخة واحدة، وهو ناقص الأول، ويوجد تمزيق في كثير من الصفحات الأولى، وبه سقط في وسط الكتاب، وخط نسخه غير مقروء في كثير من الأحيان، والسبب الأخير الذي ذكره المحقق هو أنه أثناء مقابلة الجزء الموجود منه نسختان وهو كتاب «المجتهدين» تبين وجود فوارق كثيرة جداً بين النسختين.

والنسخة الموجودة من كتاب تلخيص التقريب محفوظة في مكتبة جامع المظفر في مدينة تعز بالجمهورية اليمنية، وكتاب المجتهدين يبدأ في هذه المخطوطة من لوحة ١٩٥ إلى نهاية المخطوط (٢١١). أما النسخة الثانية ــ وهي التي تحتوي فقط على كتاب المجتهدين ــ فهي محفوظة في مكتبة أحمد الثالث بتركيا.

○ العلوم الاجتماعية :

أخلاقنا الاجتماعية. مصطفى السباعي. ــ ط ٥ ــ بيروت ودمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ٢١٣ ص.

مجموعة من الأحاديث بين فيها المؤلف ما نشكوه من ضعف وانحراف في أخلاقنا الاجتماعية بأسلوب سهل... استند فيها على القرآن والسنة والتاريخ والتجربة والمشاهدة لأخلاقنا وأوضاعنا الاجتماعية. وقد أخذت هذ الأحاديث ــ التي سبق أن حدث بها المؤلف من خلال الإذاعة السورية ــ العناوين التالية :

أثر الفرد في نهضات الأمم، بين الاحتقار والغرور، بين البخل والسرف، بين الأنانية والإيثار، الغلو في الحب والكره، بين الفردية والجماعية، بين التملق والنصيحة، بين النصيحة والتشهير، بين الحرية والفوضى، بين الحزم والاستبداد، بين الصدق والكذب، بين الدين والطائفية، بين التعصب والتسامح، بين الأمانة والخيانة، كلنا سياسيون، بين أب وفتاته، مشكلاتنا العائلية وأسبابها، بناتنا في البيوت، أزواجنا في البيوت، زوجاتنا في البيوت، أولادنا في البيوت، آباؤنا في البيوت، أخلاقنا الاجتماعية في الأعياد، بين جيلين، أعوان السوء، بين الموظفين والشعب، رسالة العلماء.

ملامح من الوجود العربي بين الأصالة والحداثة. عمر موسىٰ باشا ــ دمشق: مؤسسة الوحدة للطباعة والصحافة والنشر، ١٩٨٧.

يتضمن الكتاب انطباعات ذاتية ومعالم إنسانية استمدها المؤلف من الوجود العربي بين ماضيه وحاضره مشيراً إلى كثير من المفاهيم العربية والنضالية معتمداً قيمة اللغة العربية بين الأصالة والحداثة والإعجاز، مضفياً على الكتاب الطابع الاجتماعي والقومي والسياسي.

من والد إلىٰ ولده. أحمد حافظ عوض ــ تحقيق سعيد المقداد ــ دمشق مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر ــ ١٩٨٧م، ١٥٠ ص.

توفي الكاتب عام (١٩٥٠) في القاهرة حيث عمل طوال حياته في الترجمة والسياسة والصحافة، فقد أسس جريدة «كوكب الشرق» كما عين عضواً في مجلس الشيوخ المصري، وعضواً في مجمع فؤاد الأول للغة العربية، وله عدة مؤلفات أهمها «فتح مصر»، «اليتيم»، «حياة الشباب»... والكتاب الصادر يضم مجموعة من الرسائل ذات الطابع التربوي العام، التي تفيد الجيل الجديد، والمربين، وكان هذا الكتاب قد طبع عام (١٩٢٣) في القاهرة من مكتبة الشعب، ثم أعادت مؤسسة الوحدة طبعه بعد تحقيقه.

○ اللغـة :

نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ــ مازن الوعر ــ دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة، ١٩٨٧هـ، ٢٨٣ ص.

الكتاب أصله رسالة بالانكليزية، نال بها المؤلف درجة الدكتوراة من جامعة جورج تاون قسم اللسانيات، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٨٣، وقد أدخل المؤلف تعديلات على هذه الرسالة ليخرجه في كتاب.

وذكر المؤلف الهدف الذي تسعىٰ إليه الدراسة بقوله :

تسعىٰ هذه الدراسة لتحقيق هدفين اثنين :

١ــ أن تسهم في توضيح بعض المفاهيم اللسانية لتصب في المعرفة الواسعة للنظرية اللسانية الغربية.

٢ــ أن تطبق بعض التقنيات اللسانية الحديثة الغربية على التراكيب الأساسية في اللغة العربية.

وتعد هذه الدراسة من خلال تحقيق هذين الهدفين محاولة لتقديم تحليل لساني حديث ودقيق للتراكيب الأساسية في اللغة العربية، وفي الوقت نفسه تسعىٰ لتوسيع النظرية العامة للتراكيب الأساسية في النحو العالمي.

يستمد هذا العمل إطاره النظري من ثلاثة مصادر :

المصدر الأول: نظرية القواعد التوليدية والتحويلية التي وضعها عالم اللسانيات الأمريكي نوم تشومسكي.

المصدر الثاني: نظرية الدلالية التي وضعها عالم اللسانيات الأمريكي ولتركوك.

المصدر الثالث: النظرية العربية التي وضعها العربُ القدامىٰ في القرن الثامن الميلادي. وهكذا فإن الاطار الجديد للنظرية اللسانية الحديثة سيطبق على التراكيب العربية التالية :

١ــ التراكيب الفعلية ٢ــ التراكيب الاسمية ٣ ــ التراكيب الاستفهامية.

جاء الكتاب في خمسة فصول بآخره فهرس قاموسي بالمصطلح اللساني انجليزي عربي مع مراجع بالانكليزية والعربية.

○ **العلوم البحتة والتطبيقة :**

أمراض القلب والأوعية الدموية: أمراض القلب في ٢٦٨ سؤلاً وجواباً. عماد بشارة ــ دمشق: دار المعرفة، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م، ١٩٧ ص.

يجيب الكتاب على معظم الأسئلة المطروحة علىٰ طبيب القلب حول الأمراض القلبية الشائعة، وجاء الكتاب في (١٢) فصلاً:

١ ــ حياة المريض بالقلب
٢ ــ لمحة تشريحية فيزيولوجية
٣ ــ الأعراض الرئيسية للمريض القلبي
٤ــ أمراض القلب الولادية
٥ ــ آفات التأمور آفات العضلة القلبية
٦ ــ أمراض الدسامات والشغاف
٧ ــ القلب الرئوي المزمن والتهاب الوريد
٨ ــ اضطرابات نظم القلب
٩ ــ تصلب الشرايين الإكليلية العصيدي
١٠ ــ هبوط الضغط الانتصابي
١١ ــ أمراض الشرايين المحيطية
١٢ ــ العصاب القلبي.

وكل هذه الفصول جاءت بصيغة السؤال فالإجابة.

الأمن الكهربائي. صبحي طه ــ دمشق: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م، ١٩٦ ص.

يبين المؤلف في مقدمته للكتاب أهمية الكهرباء في جميع القطاعات وبالمقابل زيادة الحاجة إلىٰ الأمن بسبب الخطورة القصوىٰ لمن يسيء استخدام الكهرباء والتعامل معه، ثم يستطرد قائلاً: «ولما كانت حياة الإنسان أغلىٰ ما في الوجود وسلامته هي غاية بذاتها، فقد تقدم هذا الكتاب بدليل تفصيلي لتبيان مواقع الأخطار الكهربائية، وسبل تجنبها ومعالجتها وعياً لقوله تعالىٰ ﴿**ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾ ومن خلال أسلوب نظري وعملي، يحيط بالموضوع ومقوماته الرئيسية، وخاصة شبكة التأريض والحماية...».

جاء الكتاب في أحد عشر فصلاً أهمها :

ــ الخطر الكهربائي علىٰ جسم الإنسان وأنواع الإصابات والإغاثة منها.
ــ الآثار الناجمة عن مرور التيار الكهربائي في الأرض.
ــ حماية الأبنية من الصواعق.
ــ الخطر الناتج عن الكهرباء الساكنة.

○ **الأدب :**

أناشيد فتية الحق. نخبة من شعراء الدعوة ــ ط ٥ ــ دمشق: دار الثقافة للجميع؛ الرياض: دار الهدى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م، ١٦٧ ص.

قيل: إذا أردت أن تعرف مستوى أمة من الأمم وتتنبأ بمستقبلها، فما عليك إلا أن تسمع الكلمات التي يرددها ويترنم بها شبابها وفتياتها في أوقات فراغهم وعملهم.

ويحتوي الكتاب على مجموعة من الأناشيد الدينية، تعبر عن حياة المسلم بصلاته وصيامه، بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، بالصبر على الأدب، بدخول المحنة ثابت الجنان، بالسير قدماً في طريق الدعوة إلى الله.. وهو لا ينسى أن ينظر إلى جمال الكون ودقة نظامة ليرى إبداع الخالق فيه؛ فيردد من أعماق قلبه: ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار.

وقد أخذ عنوان الكتاب من قصيدة بعنوان (فتية الحق) في الصفحة الثامنة جاء فيها :

فتيــة الحــق أنيبــو وإلــى الله استجيبــوا
إن بشأن الديــن قمنــا جاءنــا الــنصر القــريب
أيهــا الفتيــان سيــروا كان في الله المسيــــر
بشروا في الله حتــى يصلــح الحــال الخطيــر
من سواكــم ياشبــاب إن دهت يومــاً صعــاب
أنتــم الآمال ترجــى أنتــم الأُسْدُ الــغضاب
أخــلصوا لله قلبــاً واعبــدوا الرحمــن ربــا
كل من أوفــى بعهــد زاده الرحمــن قربــا

عش الاثنين ــ مجموعة قصص للأطفال. طلال حسن.ــ دمشق: قصيرة اتحاد كتاب العرب ١٩٨٧.

تضم هذه المجموعة تسع عشرة قصة قصيرة تدور في فلك الطبيعة، والحوار فيها على لسان الحيوانات والطيور والجماد، وتطرح مجموعة من القيم التربوية والعلمية الفنية.

العِقدُ الجوهري في شرح ديوان الشيخ الجزري. صاحب الشرح أحمد ابن الملا محمد الزَفَنكي ــ الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م ــ مطبعة الصباح، عدد صفحات المجلدين ٩٤٣ص.

بما أن الشارح توفي يوم الاثنين ١٨ شوال ١٣٩١هـ الموافق ٦/ ١٢/ ١٩٨٧م فقد قام عنه ضياء الدين ملا محمد بكتابة مقدمة للطبعة الثانية وترجم فيها لحياة الملا أحمد الزفنكي رحمه الله، وذكر أن الكتاب جاء مثالاً في البلاغة والإتقان والأمانة الأدبية، وأنه الكتاب الأول من نوعه في المكتبة العربية، ومساهمة فعالة في إغنائها، وخطوة جادة للقيام بأعمال مماثلة لتعريف الشعوب بآداب الشعب الكردي المسلم، وأن المترجم أشرف بنفسه على مراحل طباعة وتصحيح وإخراج هذا الديوان في طبعته الأولى عام ١٣٧٧هـ في مطبعة الرافدين في مدينة القامشلي، وانتشرت نُسخُه في بلدان الشرق العربي والشرق الأوسط حتى أقاصي كردستان، وفي كبريات دور النشر والتوزيع العامة والخاصة في القاهرة وعواصم أوربا، ونزولاً عند رغبة المهتمين بشؤون الأدب واللغة ونشر أدب الشعوب الإسلامية فقد بادر ورثة المترجم إلى إعادة الطبع.

وفي الكتاب ترجمة لصاحب الديوان تبحث في نسبه وعصره وديوانه. ومنهج الديوان هو أن توضع الأبيات في أعلىٰ الصفحة وهي باللغة الكردية تخالطها أحياناً الفارسية والعربية وربما التركية، وفي الهامش تشرح الألفاظ لغة ثم تفصيل المعنى.

المسائل الحلبيات. صنعة أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)؛ تقديم وتحقيق حسن هنداوي ــ دمشق: دار القلم؛ بيروت: دار المنارة ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م، ٤٦٣ ص.

محقق الكتاب أستاذ مشارك في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ فرع القصيم، وقد اعتمد في تحقيقه لهذا الكتاب كما يقول علىٰ نسخة مخطوطة، كتبت في المدينة المنورة سنة ١٣٠٠هـ. ونسخة أخرىٰ تحتفظ بها دار الكتب المصرية في مكتبة أحمد تيمور. بعدها ذكر المحقق منهجه في التحقيق بالإضافة إلى الأدلة التي أدت به إلى نسبة الكتاب لأبي علي لا إلى غيره.

المنتقىٰ من أخبار الأصمعي /لأبي محمد عبد الله بن أحمد الرَّبعي (ت ٣٢٩هـ) ــ تحقيق محمد مطيع الحافظ ــ دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٧ ــ ٢٠٠ ص.

يُرجِعُ المحقق أهمية هذا الكتاب، في مقدمته إلى كونه يجمع أخبار الأصمعي الأديب، اللغوي المشهور بعد ما تناثرت في بطون الكتب... ونجد في الكتاب «باقة منوعة من الموضوعات، ففية اللغة المنقولة عن الأعراب، وعن كبار

علماء اللغة وعن الشعراء، وفيه الأخبار الأدبية اللطيفة الشيقة الممتعة، وفيه الأدب الرفيع والأخبار التاريخية ــ وفيه تفسير آيات من القرآن الكريم، وإيضاح لبيان الحديث النبوي الشريف..».

والنسخة التي اعتمد عليها المحقق في تحقيقه لهذا الكتاب تحتفظ بها دار الكتب الظاهرية بدمشق، وتقع المخطوطة في جزأين، يضم كل جزء منها عشر ورقات، وسقط من الجزء الثاني ست ورقات.. وبعد أن ذكر المحقق نبذة عن تاريخ تأليف المنتقىٰ وسماعاته بين عمله في الكتاب، وقال بأن الأستاذ التنوخي نشر هذا الكتاب أولاً في مجلة المجمع العلمي العربي في المجلد ١٣، ١٤، ثم أفرده كتاباً مستقلاً، فراج ولقي إقبالاً شديداً حتى نفدت نسخه خلال مدة وجيزة، وتعذر الحصول عليه».

وقد وضع المحقق مستدركاً للمنتقى وهو ما وجده في تاريخ ابن عساكر من الأخبار التي لم ينتقها الضياء أو سقطت من الجزء الثاني من المنتقى، كما أنه وضع فهارس فنية للكتاب وخرّج الآيات والأحاديث والأبيات الشعرية وشرح الكلمات الغريبة وضبط الأعلام. كما قدم للكتاب بترجمة للأصمعي وللقاضي ابن زبر الربيعي وللحافظ الضياء المقدسي.

○ التاريخ والتراجم :

حياة شيخ الإسلام ابن تيمية: محاضرات ومقالات ودراسات. محمد بهجة البيطار ــ دمشق وبيروت: المكتب الإسلامي ــ ط ٣ ــ ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٦م، ١٥٢ ص.

يبحث الكتاب في عدة موضوعات مما يتعلق بابن تيمية رحمه الله، ففي البداية حديث مطول عن حياته وغيرته على الدين والوطن وخلاصة أعماله وبعض تلامذته وبعض ما قيل في رثائه.

ثم عقد المؤلف موضوعاً لدفع فرية ابن بطوطة عن ابن تيمية، ثم من اختيارات شيخ الإسلام، وحديث عن ترجيحه لمذهب السلف في أمر المعتقد، وبيان تحقيقه لوحدة الأديان وأخوّة الرسل الكرام عليهم السلام. ثم عرض لكتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) ثم التعليق على العقل والنقل عند ابن تيمية، وحديث حول مجموعة تفسير شيخ الإسلام. وأخيراً: بين ابن المطهر الذي نفى الخصائص وأثبت النقائص للخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. ويتعقبه ابن تيمية فيثبت العكس، وقد أورد البيطار هذا الفصل وعلق عليه تعليقات قليلة، وكان قد نشره في مجلة المجمع العلمي بدمشق سابقاً.

الغزوات الكبرى ومعارك الفتح في العراق والشام ومصر /عبد الكريم غزال ــ ط ١ ــ دمشق: الجمعية التعاونية للطباعة، ١٤٠٧ ــ ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧ ــ ١٩٨٨م؛ ٤٦٤ ص .

يقصد المؤلف بالغزوات الكبرى دراسة وشرح الغزوات التي كانت بقيادة الرسول ﷺ، والتي حدث فيها قتال أو أعمال عسكرية بشكل من الأشكال، مع الإشارة إلى بقية الغزوات والسرايا بشكل مختصر والتعريف بها. ومهد لذلك بشرح ملخص للسيرة النبوية الشريفة ولبعض الموضوعات الأخرى. وتطرق إلى ما أعقب هذه الغزوات من معارك أولية جاءت في بدء الفتوحات والانتصارات الباهرة التي حققها المسلمون في مواجهة امبراطوريتي الفرس والروم معاً وفي وقت واحد، والتي شملت فيما بعد القسم الأكبر من العالم القديم بأسره حاملة معها دعوة الحق والخير، ونشر العلم والمعرفة.

وتناول المؤلف النواحي التاريخية والدينية والعسكرية والثقافية بقسط وافر من الإيضاح المقترن بالشواهد المناسبة، إضافة إلى استنتاجات تبعاً لمقارنات وتحليلات برزت على أرضية وجغرافية الأماكن التي دارت فيها المعارك والأحداث التاريخية المهمة، والتي تتعلق بسير المعارك وترتيب تواريخ حدوثها ومجرياتها ترتيباً موضوعياً ولا سيما ما يخص معارك الفتح، واستعاض أحياناً كثيرة عن الخريطة بالصورة الفوتوغرافية لبعض أماكن الغزوات، بعد الإشارة على الصورة نفسها إلى العديد من النقاط البارزة التي تتعلق بسير الأعمال القتالية أو التي ورد ذكرها في القرآن الكريم أو في كتب السيرة أو الفتوحات. ويقول المؤلف: إن هذه الطريقة لم يتطرق إلى ما يماثلها كتاب من قبل.

وذيّل الكتاب بفهرسين فقط: أحدهما للمراجع والآخر للموضوعات.

في مسيرة الحياة. أبو الحسن علي الحسني الندوي ــ دمشق: دار القلم، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ٤٦٣ ص.

ذكريات أبي الحسن الندوي، الداعية الإسلامي المعروف.. قال عن دوافع تأليفه لها: (..إنني سوف أجد عن طريقه فرصة طيبة ضمن بيان عقليتي وتفكيري، وتطوراتهما، وتاريخ الإنشاء والكتابة والتأليف في حياتي، وأهم الأحداث والوقائع، والحركات والدعوات في عهدي، لعرض آرائي وأفكاري ومشاهداتي وانطباعاتي، ودعوتي ومنهجي بصورة مختصرة، وعرض النقاط الأساسية الرئيسية من كتاباتي ومؤلفاتي، وتقديم مقتطفات مهمة منها، وهي منشورة مبعثرة في كثير من مقالاتي ومحاضراتي ومؤلفاتي، التي بلغت أكثر من خمسة وسبعين مؤلفاً، ليس من اليسير أن يقف عليها من يريد الاطلاع على آرائي فيها في وقت واحد..).

ويقول الناشر عن هذا الكتاب إنه ليس سرداً لأحداث حياته، ولكنه كتاب تاريخ، وكتاب فيه وصف للأمكنة كأنك تراها، وكتاب علم فيه ذكر العلماء ومجالس العلم، وسجل اجتماعي فيه وصف عادات أناس وأوضاعهم في الهند.

وتوزعت هذه الذكريات بشكل منظم في اثنين وثلاثين فصلاً.

من روائع حضارتنا. مصطفى السباعي ــ ط ٥ ــ دمشق وبيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ١٨١ ص.

يقول المؤلف ــ رحمه الله ــ في مقدمته لهذا الكتاب: « ليس هناك من يستطيع القيام بالدور الحضاري المرتقب إلا أمة واحدة هي أمتنا، ولن يستطيع حمل اللواء لحضارة الغد غيرنا» ثم علل ذلك بحملنا لأرقى العقائد، عقيدة التوحيد الذي لا تشوبه شائبة، وهي عقيدة تحترم العقل، كما أنها عقيدة خلق إنساني معتدل، وعقيدة تشريع يهدف إلى اليسر ويتوخى المصلحة على أدق ما يكون التوازن بين الفرد والمجتمع وبين الأمة والإنسانية. وعلل ذلك ــ ثانياً ــ بأننا أصحاب روحانية إيجابية بناءة.. وبأننا أثبتنا في الماضي قدرتنا على إنشاء مثل تلك الحضارة المرتقبة. ويقول الدكتور عدنان زرزور الذي قدم (بين يدي الكتاب): «ونستطيع من خلال هذه الأسباب أن نقدر ــ في الطرف المقابل ــ أسباب إفلاس الحضارة الغربية حين سقطت في مستنقع النفعية والوثنية وفقدت نظريتها الصحيحة عن الكون، ووزعت الإنسان، بانشطار عجيب، بين الدنيا والآخرة، والعقل والقلب، والدين والعلم، حتى وقع الفكر الأوربي في أزمة «المادية» عن طريق إعلاء العلم وتقديس العقل، وأنكر من ثم جوانب أخرى من الحياة والنفس غير المادة والعقل.. فعمت ظاهرة التشاؤم وجدانه وفكره، وطبعته بطابع الملل والتمزق والتمرد والضياع». وموضوعات هذا الكتاب هي :

خصائص حضارتنا، آثار حضارتنا في التاريخ، النزعة الإنسانية، المساواة

العنصرية، التسامح الديني، أخلاقنا الحربية، الرفق بالحيوان، المؤسسات الخيرية، المدارس والمعاهد العلمية، المستشفيات والمعاهد الطبية، المكتبات الخاصة والعامة، المجالس والندوات العلمية، العواصم والمدن الكبرى.

رسائل جامعية

●جرت مناقشة رسالة لنيل درجة الماجستير في الآداب، قسم اللغة العربية بجامعة دمشق، مقدمة من الباحث: عبد السلام صحراوي بعنوان **«أمين الريحاني ــ الأديب الرحالة»**. من قبل لجنة للحكم المؤلفة من الأساتذة.

نعيم اليافي مشرفاً، عبد الكريم الأشتر عضواً، عزيزة مريدن عضواً.

جرت المناقشة في ظهر يوم السبت ٢٨ /١١ /١٩٨٧م في المدرج السادس من كلية الآداب بجامعة دمشق.

●جرت مناقشة رسالة لنيل درجة الماجستير في الآداب من قسم اللغة العربية بجامعة دمشق، مقدمة من الباحث: الجيلالي سلطاني بعنوان **«اتجاهات الشعر في عصر المرابطين بالمغرب والأندلس»**.

من قبل لجنة للحكم مؤلفة من الأساتذة :

محمد رضوان الداية مشرفاً، شاكر الفحام عضواً، سهيل زكّار عضواً.

جرت المناقشة في مساء الخميس ٣ /١٢ /١٩٨٧م في المدرج السادس من كلية الآداب بجامعة دمشق.

●جرت مناقشة رسالة لنيل درجة الماجستير في الآداب من قسم اللغة العربية مقدمة من الباحثة الجزائرية ليلى جبّاري ــ بعنوان **«الالتزام في الشعر العربي الحديث في العراق»**. من قبل لجنة للحكم مؤلفة من الأساتذة :

سعد علي مشرفاً، نعيم اليافي عضواً، عبد رب النبي اصطيف عضواً.

جرت المناقشة في كلية الآداب بجامعة دمشق مساء السبت ٥ /١٢ /١٩٨٧م في المدرج السادس.

●جرت مناقشة رسالة لنيل درجة الماجستير في الآداب بجامعة دمشق من قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية «شعبة الفلسفة» مقدمة من الباحث ــ عطا الله زرارقة ــ بعنوان **«نظرية المعرفة عند ابن سينا»** من قبل لجنة للحكم مؤلفة من الأساتذة :

غسان فنيانس مشرفاً، محمود خضرة عضواً، بكري علاء الدين عضواً.

جرت المناقشة ظهر الأحد ٦ /١٢ /١٩٨٧م في المدرج الخامس من كلية الآداب بجامعة دمشق.

●جرت مناقشة أطروحة لنيل درجة دكتوراه الآداب في علم الاجتماع **«الإحصاء الاجتماعي»** من قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية (شعبة علم الاجتماع) المعدّة من قبل الباحث هاني عمران بعنوان :

الانتقال الديمغرافي في سورية: دراسة إحصائية اجتماعية.

من قبل لجنة للحكم مؤلفة من الأساتذة :

عبد الكريم اليافي مشرفاً، صفوح الأخرس عضواً، خضر زكريا عضواً، محمد رمضان عضواً، أحمد صالح عضواً.

جرت المناقشة الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء ٩ /١٢ /١٩٨٧م في المدرج السادس بكلية الآداب ــ جامعة دمشق.

●جرت مناقشة رسالة لنيل درجة الماجستير في الآداب من قسم اللغة العربية مقدمة من الباحثة: فريدة زرقين بعنوان: **حازم القرطاجني ــ حياته وشعره.**

نوقشت الرسالة من قبل لجنة للحكم مؤلفة من الأساتذة :

عمر موسى باشا مشرفاً، محمد رضوان الداية عضواً، أحلام الزعيم عضواً.

جرت المناقشة ظهر يوم الخميس ١٠ /١٢ /١٩٨٧م في المدرج السادس من كلية الآداب بجامعة دمشق.

●**«تقصي وجود مساهمة الأمواج السبينية في الحرارات النوعية لبعض خلائط معادن الانتقال الثنائية المغناطيسية لدى الدرجات المنخفضة»**. ماجستير.

تقدم بها الباحث عبد المجيد شنوفة بإشراف عدنان مصطفى، نوقشت في مبنى الفيزياء يوم الثلاثاء ٢٢ /١٢ /١٩٨٧م.

●**«دراسة الاتجاهات حول تأنيث الهيئة التعليمية في المرحلة الابتدائية في حمص وحماة»** ماجستير.

تقدمت بها الباحثة هيفاء الفتوى بإشراف فاطمة جيوشي في قسم التربية. نوقشت يوم الاثنين ٢٥ /٢ /١٩٨٨م.

الدوريات

●صدر العدد الجديد من مجلة **(الآداب الأجنبية)** الفصلية عن اتحاد الكتاب العرب وهو العدد (٥٣) ــ خريف ١٩٨٧م. يرأس تحريرها حسام الخطيب، وجاء العدد في ٢١٥ ص.

جاء في كلمة رئيس التحرير «...يحمل العدد الحالي من (الآداب الأجنبية) أنواعاً من الفاكهة الفكرية والأدبية متباعدة في الشكل والمظهر واللسان والمنشأ وطرق التعبير. فهناك بريطانيا وأميركا وفرنسا والاتحاد السوفيتي والصين وسورية والسلفادور وبابل القديمة وتشيكوسلوفاكيا والمكسيك. وهناك شعر ونثر قصصي وفكر نقدي، وهناك ــ إلى جانب أدب الرجل ــ نفحات من أدب المرأة المعاصرة...».

●صدر العدد (٣٠) من مجلة **(التراث العربي)** جمادى الأولى ١٤٠٨هـ ــ كانون الثاني «يناير» ١٩٨٨م. وهي مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ــ دمشق ويرأس تحريرها عبد الكريم اليافي، يقع العدد في (١٦٠) ص.

احتوى هذا العدد على مقالات شتى :

- ــ أبو نصر الفارابي المعلم الثاني / عبد الكريم اليافي.
- ــ المجالات الثقافية للمرأة العربية في بلاد الشام / صالحة سنقر.
- ــ النحاة والمفعولات / صلاح الدين الزعبلاوي.
- ــ ابن خلدون شاعراً / محمد خير شيخ موسى.
- ــ وحدة القصيدة في نقد القرطاجني / خليل الموسى.
- ــ شعر أبي الطمحّان القيني بين جمعين / ياسين محمد الفاخوري.
- ــ رحلة مع يعقوب بن كلّس / عارف تامر.
- ــ الحياة الفكرية في العصر المملوكي / صادق آئينه وند.
- ــ وهنا... كان العرب أيضاً / نهلة الحمصي.
- ــ الصيدلاني الأندلسي أبو العباس النّباتي (ابن الرومية) / فاضل السباعي.
- ــ أسباب الخلاف اللغوي وأسلوب البحث في تراث العالم / محمد وليد حافظ.
- ــ ابن رشد العالم والفيلسوف / حسان الكاتب.
- ــ سور دمشق ــ حارس أعفي من الخدمة بعد ١٥٠٠ عام / محمود عصام الميداني.

ــ تلخيص المتشابه في الرسم.. / عرض الدكتور نسيب نشاوي.
ــ التراث العربي.. خطة ومنهج / شكري فيصل.
ــ كتب وأنباء تراثية / فاطمة عصام صبري.

●صدر العدد الثامن من مجلة **(جامعة دمشق في العلوم الأساسية والتطبيقية)**، ربيع الآخر ١٤٠٧هـ ــ كانون الثاني ١٩٨٧م، وهي مجلة علمية فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر عن جامعة دمشق، يرأس تحريرها موفق دعبول.

ضم هذا العدد بحوثاً في العلوم الإنسانية والأساسية والتطبيقية وموجزاً عن النشاطات الأكاديمية. وبحوث المجلة تكون باللغة العربية أو بإحدى اللغات الحية، كما شمل هذا العدد ١٣٢ ص باللغة العربية و ٥٤ ص باللغة الأجنبية.

وضمن العلوم الأساسية نشرت ثلاث مقالات :

ــ دراسة تصنيف المنحزبات وتوزعها في منطقة اللاذقية / عيسى العسافين.
ــ الحقل المغنطيسي الأرضي المرجع في سورية لعام ١٩٨٧ / جمال أوديب.
ــ استخدام مركب ثنائي ثيوسمي كربازون ٣ــ متيل حلقي البنتان ديون ــ ١، ٢ في التمديد المطيافي للمنغنيز / عبد الحميد عبد الرحمن ليلى.

وفي العلوم التطبيقية :

ــ المياه ومشاريع الري والأمن الغذائي في سورية / محمد نور الدين الرفاعي.
ــ استخدام الإنسان الآلي في اللحام التماسي كبديل عن الطرق العادية / محمد غانم.
ــ تحسين غلة محصول القمح في المناطق المطرية في الجزائر / حامد كيال وخزاع الحاج.
ــ تأثير بعض المركبات الآزوتية في النمو البكتيري (Nostoc Calcicola) المثبت للآزوت الجوي (N2) /منير هابيل.
ــ تأثير موعد الزراعة وكمية البذار والمعاملة بالادنين في إنتاج نبات الجرجير في السودان / عبد الله إبراهيم محمد وأنور جمال علي.

●صدر العدد الخامس من مجلة **(عالم الذرّة)** أيلول ١٩٨٧. وهي مجلة دورية تصدر عن هيئة الطاقة الذرية في دمشق.

تصدر هذه المجلة ثلاث مرات في السنة وتهدف إلى الإسهام في نشر المعرفة العلمية في الميدان الذري باللغة العربية، والمدير المسؤول عنها هو المدير العام لهيئة الطاقة الذرية إبراهيم حدّاد، ويرأس تحريرها أدهم السمان. جاء العدد في ١١٢ ص، باحثاً في مواضيع شتى (البحوث المبتكرة ــ المقالات ــ أخبار متفرقة ــ التقارير العلمية ــ ملف خاص ــ معجم المصطلحات الفنية في الطاقة الذرية ثم خلاصة باللغة الأجنبية عن البحوث المبتكرة).

وتحت عنوان «البحوث المبتكرة» كتب عبد الحميد زكريا مقالة عن «تأثير المعاملة بالإضاءة المتقطعة في نمو الفروج في ظروف الإنتاج التجاري».

ثم جاءت مقالات ضمن (أخبار متفرقة) عن المؤتمر الدولي لإنقاذ الدرع الأوزوني حول الأرض ووسائل سريعة لتحري فيروس نقص المناعة.

وبحث الملف الخاص في هذا العدد عن القنبلة النترونية، تُرجم هذا المقال في دائرة الإعلام والترجمة والنشر في هيئة الطاقة الذرية السورية.

ثم استعرض العدد الجزء الرابع من معجم المصطلحات الفنية في الطاقة الذرية.

●صدر العدد الثالث عشر من **(المجلة الجيولوجية السورية)** الربع الرابع ١٩٨٧م وهي مجلة علمية دورية تصدرها المؤسسة العامة للجيولوجيا والثروة المعدنية بالتعاون مع الجهات المختصة في القطر العربي السوري. يرأس هيئة التحرير محمد شعبان نجيب، عدد الصفحات ٨٨ ص.

كتب المقدمة رئيس التحرير بعنوان «نحو مزيد من التعمق في دراسات وأعمال المسح والتنقيب لأراضي القطر»، وشملت المجلة مقالات علمية مختلفة منها :

ــ الخصائص البالينوجية لتوصفات البليستوسين والهولوسين في حوض البحر المتوسط مثال (سورية ــ لبنان ــ ليبيا ــ إيطاليا) / كمال حسين.
ــ مشكلة رسم الحدود ما بين الباليوسين الأعلى والأيوسين الأسفل / ج هدى نصير.
ــ تركيز خامات الحديد السورية بطريقة الغسل بالماء /محمد طلال بلاني.
ــ مصطلحات جيولوجية / ميشيل خوري.
ومقالات أخرى.

●صدر الجزء الرابع من المجلد الثاني والستين من مجلة **(مجمع اللغة العربية بدمشق)** مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً، صفر ١٤٠٨هـ ــ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٧م.

وهي مجلة فصلية تصدر أربعة أجزاء منها في السنة.

احتوى العدد الأخير من المجلد الثاني والستين وهو هذا العدد مقالات مختلفة منها :

ــ الراعي النميري لأبي القاسم بن عساكر / شاكر الفحام.
ــ نكتة النكت في سرقة الأعلم الشنتمري / عوض بن حمد القوزي.
ــ اللغة العربية في الصين قديماً وحديثاً / رضوان ليولين روي.
ــ نواة لمعجم الموسيقى (القسم الثاني) / صادق فرعون.
ــ رسالة في صناعة الكتابة لمؤلف مجهول / عبد اللطيف الراوي ــ عبد الإله نبهان.
ــ عبد الرحمن سلام (١٢٨٨ ــ ١٣٦٠هـ) / محمد مطيع الحافظ ــ نزار محمد أباظة.
ــ أشياء في تاريخ دُنَيسر / مصطفى المدري.
ــ أثرالإسلام في أوربا في القرون الوسطى / مونتغومري وات ــ مراجعة: صفاء خلوصي.
ــ توصيات ندوة الازدواجية في اللغة العربية.
ــ وجاء في نهاية العدد فهارس عامة للمجلد الثاني والستين من المجلة.

●صدر العدد الرابع من مجلة **(المعلم العربي)** ــ السنة الأربعون ١٩٨٧م وهي مجلة تربوية ثقافية قومية تصدرها كل ثلاثة أشهر وزارة التربية. يرأس هيئة التوجيه والإشراف فيها (عيد عبده) معاون وزير التربية، ويدير المجلة (محمد علي دقة).

جاء هذا العدد في ١٧٦ ص واحتوى على مقالات في الفكر التربوي :

ــ دور اللغة في التكيف الاجتماعي والتعليم للطفل المتخلف عقلياً / رضوان الإمام.
ــ تطوير الإدارة التربوية.

واحتوت بالإضافة إلى الفكر التربوي مقالات في الفكر القومي والأدب والثقافة

والتراث العربي والفكر العلمي وتحقيقات. من هذه المقالات :

ــ الصفة والموهبة في الشعر والفن / عبد الغني زيتوني.

ــ دمشق في ديوان الجواهري / محمد علي دقة.

ــ مكانة ابن النفيس في تاريخ الحضارتين العربية والإنسانية / فريد جحا.

ــ تحقيقات حول الندوة الثالثة للعاملين في مناهج تدريس الرياضيات في الدول الاشتراكية / فاطمة المما.

ــ الكون / فايز فوق العادة.

ــ البيولوجيا والفضاء / زاهر شبيب.

ــ المدارات والصواريخ / محمد بشار الحفار.

وجاء في نهاية المجلة فهرس مجلة المعلم العربي لعام ١٩٨٧ /إعداد حياة دباس.

●صدر العدد ١٩٧ ــ ١٩٨ ــ ١٩٩ من مجلة (**الموقف الأدبي**)، أيلول ــ تشرين ١ ــ تشرين ٢ وهو عدد ممتاز عن القصة القصيرة في سورية، وهي مجلة أدبية شهرية يُصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق، يرأس تحريرها عبد الله أبوهيف. جاء هذا العدد في ٤٦٧ ص، وهذامسرد بموضوعاته :

ــ التغير في عمق التفكير / علي عقلة عرسان.

ــ القصة القصيرة في سورية / عبد الله أبو هيف.

ــ هذا العدد الخاص بالقصة / فاضل السباعي.

وتحت عنوان (الأبحاث) جاءت المقالات التالية :

ــ بدايات الاتجاه الواقعي في القصة القصيرة في سورية / سمر روحي الفيصل.

ــ التوازي والصورة المتوازية في القصة العربية السورية / عدنان بن ذريل.

ــ حركة نقد القصة القصيرة في سورية / نعيم اليافي.

ــ اللغة القصصية بين حركة الضمائر والأفعال / محمد غازي التدمري.

أما المقالات التي استعُرضت تحت عنوان (حوار) فهي :

ــ الدكتور بديع حقي شاعراً وقاصاً وروائياً / أديب عزت.

ــ غادة السمان والقصة القصيرة / أديب عزت.

ــ ثبت المجموعات القصصية القصيرة ١٩٨٠ ــ ١٩٨٥ / إعداد سمر روحي الفيصل.

ثم جاءت (٥٤) قصة قصيرة لقصاصين مختلفين بالإضافة إلى تجارب قصصية واستفتاء ونقد العدد الماضي.

●صدر العدد التاسع والعشرون من مجلة (**نهج الإسلام**) ربيع الأول ١٤٠٨هـ ــ تشرين الثاني ١٩٨٧م، وهي مجلة تصدر عن وزارة الأوقاف، يشرف عليها ويرأس تحريرها عبد المجيد طرابلسي وزير الأوقاف، ومدير التحرير هو هيثم جلوّل. بلغت صفحات هذا العدد ٢٠٨ ص بالألوان.

ومقالات هذا العدد جاءت ضمن الأبواب التالية :

(إسلام وعروبة ــ إسلاميات ــ التراجم والسيرة ــ منتدى نهج الإسلام ــ من وحي المنبر ــ آداب وفنون ــ طب وعلوم ــ استطلاعات وتحقيقات ــ أبواب ثابتة). وهذه بضعة عناوين من المقالات التي نشرت في هذا العدد :

ــ حقائق رسالة سيدنا محمد ﷺ من أهم عناصر الإعجاز فيها / فتحي الدريني.

ــ علاج المشكلات النفسية للمجتمع المسلم / محمد سعيد رمضان البوطي.

ــ أصول الخلاف العلمي / محمد عبد اللطيف الفرفور.

ــ الاجتهاد في التشريع الإسلامي / إبراهيم سلقيني.

ــ رعاية الأولاد وحكم التبني في الإسلام / محمد الزحيلي.

ــ خطبة الجمعة المختارة: شرف الجهاد وانتصار الحق في الإسلام / مروان شيخو.

ــ مسائل وفتاوى ــ لبن الفحل / أحمد الحجي الكردي.

ندوات.. ومحاضرات

●**نظرات في آثار وتاريخ الساحل السوري :**

قام اتحاد الكتاب العرب في اللاذقية بإقامة ندوته الفكرية لعام ١٩٨٧م بعنوان (نظرات في آثار وتاريخ الساحل السوري) وقد اشترك في هذه الندوة أساتذة مختصون في التاريخ وعلم الآثار فتنوعت أبحاثهم ضمن هذين المجالين، أما الأبحاث التي ألقيت في هذه الندوة فهي على النحو التالي :

ــ الساحل الكنعاني وأبجديات المتوسط / محمد محفل ــ أستاذ التاريخ الكلاسيكي واللغات القديمة في جامعة دمشق.

ــ الساحل السوري بين البر والبحر / محمد حرب فرزات ــ أستاذ تاريخ الشرق القديم في جامعة دمشق.

ــ مطالع الحضارة على ساحل كنعان / سلطان محيسن ــ أستاذ تاريخ عصور ما قبل التاريخ والانتربولوجية ورئيس قسم المكتبات في كلية الآداب بجامعة دمشق.

ــ أضواء على أوغاريت والكنعانيين من خلال التنقيبات الأثرية في رأس ابن هانيء / عدنان البني ــ مدير التنقيب والدراسات الأثرية عضو مجلس إدارة الآثار، أستاذ محاضر في كلية الآداب بجامعة دمشق.

ــ علم الآثار في فلسطين والتوارة السورية / فراس السواح ــ باحث في الآثار والتاريخ.

ــ التعليم في أوغاريت / جبرائيل سعادة ــ باحث في الآثار والتاريخ.

هذا واعتبر الدكتور محمد محفل هذه الندوة أساسية في تحديد معالم تاريخ المنطقة منذ الألف الثالث ق. م. استغرقت الندوة ثلاثة أيام متواصلة.

●قامت مكتبة الأسد بالتعاون مع سفارة المملكة العربية السعودية في دمشق بإعداد **محاضرة ألقاها الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز**، رائد الفضاء العربي المسلم تحدث فيها عن **رحلته الفضائية**، ورافق المحاضرة فيلم مصور. ألقيت المحاضرة في الساعة السادسة من مساء الثلاثاء ١٥ /١٢ /١٩٨٧ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد.

●**محاضرة عن «مراثي الطير والحيوان في الشعر العربي» :**

ألقى الأستاذ محمد خير شيخ موسى محاضرة في قاعة المحاضرات بمبنى اتحاد الكتاب العرب بعنوان «مراثي الطير والحيوان في الشعر العربي»، ألقيت المحاضرة في ١٨ /١ /١٩٨٨م.

●**محاضرة عن بريخت :**

ألقت الدكتور ناديا خوست محاضرة عن المسرحي برتولد بريخت في المركز الثقافي لجمهورية المانيا الديمقراطية بدمشق، استعرضت خلال المحاضرة وقائع الندوة العالمية التي أقيمت في برلين من ٨ ــ ١٤ شباط احتفالاً بالذكرى

التسعين لميلاد بريخت، وكانت الدكتورة ناديا خوست إحدىٰ المشاركات في هذه الندوة. ألقيت المحاضرة في يوم الخميس ٢٥ / ٢ / ١٩٨٨م.

وفيات

●عبد الهادي هاشم

ولد الأستاذ عبد الهادي هاشم عام ١٩١٢ بدمشق، وتوفي في ٩ جمادىٰ الأولىٰ ١٤٠٨هـ ــ ٨ كانون الثاني ١٩٨٨م.

والأستاذ المتوفى شغل مناصب متعددة في سورية، منها أنه كان محاضراً في كلية الآداب في فقه اللغة، ورئيس لجنة التربية والتعليم، وأميناً عاماً في وزارة المعارف، ومديراً لدار الكتب الظاهرية، ثم رئيساً لتحرير الموسوعة الفلسطينية، ومعاون وزير الثقافة سابقاً، كما أنه كان أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق وعضواً في هيئة تحرير مجلة «التراث العربي».

وكان للأستاذ المتوفى نشاط كبير في مجال اللغة العربية، ونشر بعض المقالات في مجلة المجمع وغيرها، وشارك في عدة مؤتمرات إقليمية وعالمية.

●نديم الدرويش

توفي يوم الاثنين ٢٨ /١٢ /١٩٨٧م الفنان الموسيقي السوري المعروف نديم الدرويش عضو مجلس إدارة نقابة الفنانين في الجمهورية العربية السورية.

ولد عام ١٩٢٦م في مدينة حلب وتتلمذ على يد والده علي الدرويش الموسيقي العربي الحلبي الشهير الذي بدأ بإحياء الموسيقى العربية الأصيلة بعد أن اختلطت ببعض موسيقى الشعوب المجاورة.

أكمل الفقيد ما بدأه والده فكان من الفنانين المعاصرين المتميزين بأعمالهم الفنية من خلال ما قدمه من ألحان كالموشحات والأدوار والنوبات الأندلسية.

عين في إذاعة حلب عام ١٩٥٠ رئيساً للفرقة الموسيقية ثم مراقباً موسيقياً، وفي عام ١٩٥٥ ألف كتاباً بعنوان (من كنوزنا) مع الدكتور فؤاد رجائي ويبحث الكتاب في التراث الموسيقي العربي مع وصلات من الموشحات الموسيقية العربية المهمة.

ــ ساهم في تأسيس المعهد العري الموسيقي بحلب.

ــ منح الوسام الثقافي من الحكومة التونسية عام ١٩٧٩م.

ــ اختير عضواً للجنة التراث في المجمع العربي للموسيقىٰ التابع لجامعة الدول العربية.

ــ منح براءة التقدير من وزارة الثقافة. (الثورة ــ العدد ٧٥٦١ ــ ٣ /١ /١٩٨٨م).

متفرقات

●التحضير لمؤتمر تاريخ العلوم عند العرب :

تم التحضير للمؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب الذي سيقام في دير الزور في الفترة الواقعة ما بين الثاني عشر إلى الرابع عشر من نيسان القادم (١٩٨٨م).

وقد تمت كافة التحضيرات التي تقوم بها محافظة دير الزور لإنجاح هذا المؤتمر.

ومما يذكر أن بحوث المؤتمر ستشمل المساهمات العلمية العربية في إغناء الحضارة الإنسانية بكافة جوانب العلوم والطب والصيدلة وتاريخ العلوم التطبيقية والآثار والعلوم الزراعية.

●إجراءات تحضيرية لإقامة الندوة الدولية حول تاريخ وآثار إدلب :

وجهت وزارة الثقافة والإرشاد القومي الدعوات للعديد من علماء الآثار في أكثر من عشرين بلداً عربياً وصديقاً للمشاركة في أعمال الندوة الدولية لتاريخ وآثار إدلب التي ستقام خلال الفترة من ٢٦ إلى ٢٩ أيلول القادم.

وقد بدأت الوزاة بالتحضير لإقامة عدد من الأنشطة والفعاليات المترافقة للندوة ومن ضمنها إقامة معرض للصور الفوتوغرافية عن معالم محافظة إدلب ومعرض للفن التشكيلي والكتاب والصناعات اليدوية التي تشتهر بها المحافظة وعروضاً فنية وفولكلورية تساهم فيها الفرق الشعبية في المحافظة، بالإضافة إلى إصدار طوابع وبطاقات تذكارية. ومما يذكر أن النتائج الأخيرة التي توصلت إليها عمليات البحث كانت قد اكتشفت حوالي ١٧ ألف رقيم كتابي سلط من خلالها الضوء على تاريخ سورية القديم في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد. (الثورة ــ العدد ٧٥٧٣ ــ ١٩ /١ /١٩٨٨م).

●اشعار فايز خضور والمجلد الأول :

تجربة الشاعر فايز خضور الشعرية الممتدة ما بين ١٩٥٨ ــ ١٩٨٠. جاءت في مجلد واحد، صدر حديثاً عن دار الأدهم بدمشق. ضم بين دفتيه ٤٥٧ صفحة من القطع المتوسط. والدواوين الشعرية التسعة التي أصدرها الشاعر خلال تلك الفترة (الظل وحارس المقبرة ــ صهيل الرياح الخرساء ــ عندما يهاجر السنونو ــ أمطار في طريق المدينة ــ كتاب الانتظار ــ ويبدأ طقس المقابر ــ غبار الشتاء ــ الرصاص لا يحب المبيت باكراً ــ آداد).

وجاء في تقديم الدار للديوان ما يلي: هذه الطبعة تتميز بأنها :

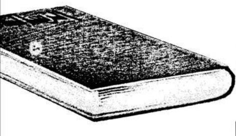
(أ) تضم قصائد الشاعر التي كتبها مابين ١٩٥٨ ــ ١٩٨٠ فقط ــ مرتبة حسب التسلسل الزمني لكتابتها أصلاً، مع استبعاد النصوص النثرية.

(ب) تلك القصائد في كافة مستوياتها، البيانية شكلاً والشعورية مضموناً، تعتبر من أهم المشروعات الجادة لكتابة قصيدة عربية حديثة وجديدة، بريئة من مغالطات النثر الفني، والشعر المترجم.

(جـ) إنها عمل ــ كما قال عنها أحد النقاد ــ آفة الشعر العظيم. حيث رديها رديء وجيدها لا يضاهى «هذا الرأي قديم، قاله النقاد في شعر المتنبي».

وتجدر الإشارة إلى أن دواوين الشاعر الأخيرة (ثمار الجليد ــ سلماس ــ أطوار الريح ــ إنجيل الأنهار) لا تحتويها الطبعة الجديدة. وستنشر في المجلد الثاني. ولعل أهمية صدور أعمال الشاعر خضور في مجلد واحد تتبدى حين يعلم المرء أن دواوينه جميعها نافدة وغير موجودة في المكتبات العامة والخاصة (الأسبوع الأدبي ــ العدد ٩٢ ــ ٢٦ /١١ /١٩٨٧م).

△ △ △



رسالة العراق الثقافية

باسم حمودي

كتب

● آثــار :

صالح، قحطان رشيد ــ **الكشاف الأثري في العراق** ــ إصدار دائرة الآثار والتراث ــ مطبعة الحرية ــ بغداد ــ ١٩٨٨ ــ ٣٤٢ ص.

أعد المؤلف مادة هذا الكتاب الذي قدم له مؤيد سعيد مدير عام الآثار. وقد قدم المعد الكتاب بعرض موجز فيه تاريخ عمليات البحث والتنقيب في العراق وأماكن ومواقع الآثار التي بلغت حوالي العشرة آلاف بين موقع ومبنى وحي تراثي مسجل رسمياً.

في قسم آخر يعطي المعد كشفاً تاريخياً موجزاً للدائرة الآثارية منذ تأسيسها عام ١٩٢٠م تحت اسم الدائرة الاركيولوجية بمبادرة المس بل ثم يشير في فصل آخر إلى المواقع التاريخية المكتشفة فعلاً، ثم معارض الدائرة وندواتها العلمية ومواد (المتحف العراقي) ومكتبته وفروع المتحف في المحافظات، ثم يضع فصلاً آخر بالشخصيات العلمية الآثارية التي خدمت الجهد الاستكشافي في العراق ومنها ساطع الحصري ويوسف رزق الله وناجي الأصيل وطه باقر وفؤاد سفر وفيصل الوائلي وعيسى سلمان وفرج بصمه جي ومحمد علي مصطفى ومؤيد سعيد.

وفي ختام الكتاب ثبت للمراجع وفهرس بأسماء الأعلام والأمكنة والمواضع الآثارية.

سليمان، عامر ــ **القانون في العراق القديم** ــ إصدار دار الشؤون الثقافية ــ بغداد ــ ١٩٨٧ ــ ط ١ ــ ٣١٠ ص.

يعطي هذا الكتاب صورة وثيقة عن القانون العراقي القديم من زاويتي التاريخ والقانون مغطياً فترة تاريخية تمتد من عصور فجر السلالات حتى نهاية العهد البابلي القديم، مع التركيز على دور التشريعات القديمة في التطور التاريخي والحضاري ودراسة مصادر المعرفة بالقوانين مع إعطاء نماذج تفسر القواعد القانونية الموضوعة آنذاك والتي لها علاقة بقوانين العالم الحديثة مثل التعسف في استعمال الحق الفردي ومبدأ القوة القادرة.

رشيد، فوزي ــ **الشرائع العراقية القديمة** ــ إصدار وطبع دار الشؤون الثقافية ــ بغداد ١٩٨٧ ــ ط ٣ ــ ٣٣٤ ص.

كتاب جمع مؤلفه فيه كل الشرائع السومرية والبابلية مع تحليل ضاف لها أبرز فيه المراحل التطورية التي مر بها التشريع في بلاد وادي الرافدين محاولاً الإفادة من جميع ما كتب حديثاً عن هذه الشرائع، بالإضافة إلى فهارس بأسماء الأعلام والمدن والآلهة والمعابد وترجمة دقيقة للشرائع عن لغاتها القديمة.

● تراث شعبي :

العزي، عزيز العلي ــ **الحيوان في تراثنا بين الحقيقة والأسطورة** طبع وإصدار دار الشؤون الثقافية ــ بغداد ــ ١٩٨٧ (١٣٢ ص).

يدرس هذا الكتاب خمسة وأربعين حيواناً ذكرت أوصافها والأساطير المتداولة عنها كتب: الحيوان للجاحظ ومروج الذهب للمسعودي وعجائب المخلوقات للقزويني ونخبة الدهر للدمشقي وحياة الحيوان الكبرى للدميري.

وقد كتبت هذه الكتب خلال خمسة قرون (من الثالث إلى التاسع الهجري) وقد عرف العزي بالحيوان وأصله واسمه العلمي والأساطير المتداولة عنه، ثم وضع فهارس للأعلام والأماكن بالإضافة إلى تثبيته لهوامش شافية لكل فصل. وكان نهاية عمله ذلك الفهرست الشامل للأسماء الانكليزية والعلمية لحوالي ١٥٠ حيواناً مع مرادفها العربي.

● صحافــة :

الهيتي، هادي نعمان ــ **صحافة الأطفال في العراق** ــ إصدار دار ثقافة الأطفال ــ بغداد ــ ١٩٨٧ ــ ط ٢ ــ ٣٥٢ ص.

كتاب في صحافة الطفل في العراق، تاريخها وتطورها، وفي ثقافة الطفل والكتاب فيها، انقسم الكتاب إلى تمهيد وبابين، تضمن التمهيد التعريف بالطفولة ومراحلها وبالثقافة ودورها في تشكيل شخصية الطفل وصولاً إلى القول بأن ثقافة الأطفال ليست تصغيراً أو تبسيطاً لثقافة المجتمع، بل هي ثقافة فرعية لها خصائصها المميزة، وقد تناول المؤلف في الباب الأول صحافة الأطفال في القطر منذ عام ١٩٢٢ حتى صدور مجلتي ١٩٦٩، ثم تناول في الباب الثاني صحافة الطفل بين عامي ٦٩ ــ ٧٦ والتطور الذي رافقها مع تقييم وتحليل للمحتوى المعرفي لكل فترة وأساليب العمل والكتابة والتأثير، بالإضافة إلى ملاحق ثلاثة تضمنت نصوصاً في ثقافة الطفل وفي الدراسات الموجهة لمثقفي الطفل ومعلميه، فيما لم نجد للملحق الثالث المتعلق بأغلفة مجلات ورسوم الطفل أثراً.

عبد الله، إنعام سعيد ــ **دليل كتاب ورسامي الأطفال في العراق** ــ إصدار دار

ثقافة الأطفال ــ مطبعة المنصور ــ ١٩٨٧ ــ ١٦٠ ص ــ تقديم: فاروق يوسف.

أعدت المعدة هذا الدليل الصحفي لكتاب ورسامي الأطفال في العراق مع مقدمة ثرية كتبها فاروق يوسف عن تاريخ صحافة الأطفال في العراق وكتابها ورساميها.

وقد لاحظنا إغفال أسماء متعددة ساهمت في الكتابة للطفل في القطر قديماً وحديثاً مثل معروف الرصافي، عمو كريم، عمو زكي، خالد يوسف، باسم عبد الحميد حمودي، خالد الراوي، عبد الرحمن الربيعي، خضير عبد الأمير، عدنان رؤوف، وغيرهم كثير بالإضافة إلى عدد من الرسامين مثل صلاح جياد وغيره.

أدب ونقد :

أبوديب، كمال ــ **في البنية الإيقاعية للشعر العربي: نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن** ــ دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ــ ١٩٨٧م ــ ط ٣ ــ ٥٥٠ ص.

هذه طبعة جديدة لكتاب أبي ديب الذي صدر عام ١٩٧٣ ليؤكد أن الصورة المعقدة لإيقاع الشعر العربي التي يقدمها التراث النقدي لا تجسدها أبعاد الواقع الشعري بحيويته وغناه وتنوعه وانتظام بنيته، وبذلك بدأ بحث الناقد على صورة أخرى مغامرة تشكل ــ في نظره ــ صورة التغيير الجذري للبنية الإيقاعية للشعر في محاولة للفصل الحاد بين الواقع الشعري الفعلي وبين الصورة التي برز عليها الواقع وموقف الناقد منها.

كان الفصل الأساسي من الكتاب قد نشر في مواقف ــ تموز ١٩٧٢ بعنوان «نحو بديل جذري لعروض الخليل» ويهمنا هنا أن نشير إلى دراسة أخرى قد ظهرت في العدد الفصلي الأول من مجلة «التراث الشعبي» لعام ١٩٨٧ للدكتور كامل مصطفى الشيبي بعنوان «نحو بديل شعبي لعروض الخليل» بحث فيها بديل العروض بنظام العروض الشعرية الفولكلورية وهي محاولة تختلف جذرياً عن محاولة أبوديب المعتمدة على إيقاعية الجملة الشعرية العربية ونبرها، حيث يؤمن الباحث بأن البنية الإيقاعية للشعر العربي بنية موسيقية الشعر فيها جسد الكلمات الصوتي (ص ٥٢٠) وهيكلاً نغمياً يتحرك ويقر ليتحرك ويقر من جديد، والكلمة توجد كجسد صوتي يستغل الشعر فيها كل نأمة حركة، داعياً إلى إيجاد إيقاع شعري حديث (٥٢٢ ص).

● **فنـون :**

النوري، عماد جهاد ــ **الفن والعلم والجمال** ــ دار الشؤون الثقافية ــ بغداد ــ ١٩٨٨ سلسلة الموسوعة الصغيرة رقم ٢٧٥ ــ ١٤٢ص.

يتناول الكتيب النواحي الجمالية والوظيفية للأشكال المعمارية، ثم يبحث مفارقات الزمن واللون والحركة وعلاقة ذلك بالشكل المعماري.

مهدي، ثامر ــ **أفلاطون.. دراسة في فكره الجمالي** ــ الموسوعة الصغيرة ــ الشؤون الثقافية ــ بغداد. ١٩٨٧ ــ ط ١ ــ ١٢٢ ص.

بحث في معايير الجمال لدى أفلاطون وهي معيار الصدق والقياس والقسمة المنطقية ومعيار الانسجام، وهي معايير تحرز الكثير من اللبس وعدم الوضوح. حاول المؤلف إيضاحها وردها إلى أصولها الشرقية الأولى سواء كانت بابلية أو سومرية أو أوغاريتية، تلك الأصول التي أسهمت في تكوين ملامح التصورات الجمالية الإغريقية الأول، ثم تسللت عبر فكر ما قبل سقراط لتندمج بعد ذلك في صلب النظرية الجمالية الأفلاطونية.

ماسون، ار. اج ــ **التصوير الضوئي** ــ ترجمة عصام المحاويلي ــ الموسوعة الصغيرة ــ بغداد ــ ١٩٨٧ ــ ط ١ ــ ٨٨ ص.

تاريخ وأصول التصوير الضوئي وأنواع الكاميرات المستخدمة وكيفية الحصول على صورة جيدة في ظروف مختلفة بسبل تظهير فنية ومعلومات أخرى يضمها هذا الكتيب الذي ألحقت به مجموعة من الصور التوضيحية، ورغم طرافة البحث وأهميته للهواة والمحترفين إلا أننا نرى أن الترجمة ليست دقيقة الأداء، بمعنى آخر أنها جاءت حرفية لا تعتني بجمالية الجملة العربية، كأن يبدأ المترجم فقرة بقوله: «عملية التصوير الضوئي مبنية على تفاعل بعض المواد.. الخ» أو أن يبدأ في ذات الصفحة ــ ٧ ــ بالقول: «الفرنسي جي نيبس التقط صورة.. الخ» كما نعتقد أن هناك تداخلاً بين آراء المترجم والمؤلف وخصوصاً خلال الحديث عن العالم العربي الحسن بن الهيثم.

إسحق، حسام يعقوب ــ **تربية الأطفال الموسيقية للسن ٣ ــ ٦ سنوات** ــ إصدار دار ثقافة الأطفال ــ بغداد ــ ط ١ ــ ١٩٨٧ ــ سلسلة دراسات.

يقترح المؤلف طرقاً تطبيقية أخرى لتعليم الأطفال الموسيقي بين سن الثالثة والسادسة انطلاقاً من خبرته في هذا الباب، من فصول الكتاب: دور التربية الموسيقية ومهامها في الرياض والصف الأول الابتدائي، المادة الموسيقية اللازمة لتعليم الأطفال، طرق التربية الموسيقية، آلات وإدارات التربية الموسيقية، علاقة العائلة بالمؤسسة التربوية.

● **دراسات في ثقافة الطفل :**

منتسوري، ماريا ــ **الطفل في الأسرة** ــ ترجمة: أمل منصور ــ مراجعة: مجيد ياسين ــ دار ثقافة الأطفال ــ ط ١ ــ ١٩٨٧ ــ بغداد ١٠٦ ص.

ماريا منتسوري طبيبة إيطالية تولت عام ١٩٠٠ مسؤولية إدارة مدرسة تجريبية خاصة بالأطفال المتخلفين عقلياً، واستخدمت أدوات تدريب الحواس ونجحت في استثمار قدرات هؤلاء الذين امتحنوا مع أطفال أسوياء ونجحوا معهم، وكان لهذا أثره في عالم تربية الطفل الذي كتبت له هذا الكتاب المعتمد على احترام شخصية الطفل ومخاطبته من خلالها لا من خلال افتراضات الكبار.

جعفر، نوري ــ **آراء حديثة في تفسير نمو الطفل وتربيته** ــ دار ثقافة الأطفال ــ مطبعة سومر ــ بغداد ــ ١٩٨٧ ــ ١٢٠ صفحة .

يعرض المؤلف لأبرز نظريات تربية الطفل وتأثيراتها على نموه العقلي بلغة مبسطة تنقل علم نفس الطفل من حيز الاختصاص المغلق إلى القارىء العام.

● **علـوم :**

العاني، نزار ــ **حدود الذكاء الإنساني بين العبقرية والتخلف العقلي** ــ دار الشؤون الثقافية ــ الموسوعة الصغيرة ــ بغداد ــ ١٩٨٧ ــ ط ١ ــ ١٢٨ ص.

يضم هذا الكتاب فصولاً في أقسام متعددة: القسم الأول منها في الذكاء وماهيته وقياسه ونسبه بين الوراثة والبيئة والتوزيعات الطبيعية لنسب الذكاء، والقسم الثاني عن التخلف العقلي.. أسبابه وخصائصه وتصنيفه وتعريفه، والقسم الثالث يبحث في العبقرية والموهبة بتعريفها المعاصر وتقدير الموهبة وعواملها الفاعلة وخصائص الموهوبين وصولاً إلى ما بين الحدين، أي ما بين حدي العبقرية والتخلف العقلي حيث يقول المؤلف: «خلاصة القول أن العبقرية والتخلف هي (هما) صنيعة الغالبية من الناس، يبتدعونها ثم يؤمنون بها، ولعمري فهم أشبه بمشركي قريش.. كانوا يصنعون آلهتهم بأنفسهم، يختارون لها الحجارة واللون

والحجم والشكل ثم الاسم.. ثم يعبدونها ويؤمنون بها ويقدمون لها القرابين والنذور.. الخ»، وهو بذلك يشير إلى فاعلية العقل الجمعي المتوسط في تقرير الفرق بين العبقرية والتخلف العقلي، وهو رأي جريء وطريف ويستحق النقاش، يعتمد المؤلف فيه على مجموعة من المراجع بلغ تعدادها واحداً وخمسين مرجعاً بالانكليزية.

علي. عماد درويش ــ **ضغط الدم: أسبابه وعلاجه** ــ دار الشؤون الثقافية ــ الموسوعة الصغيرة ــ بغداد ــ ١٩٨٧ ــ ط ١ ــ ٧٦ص.

دراسة طبيب ممارس في ضغط الدم وأسبابه وسبل علاجه، كتبت بأسلوب مفهوم للقارىء العادي بحيث يستوعب بوضوح سبل العلاج الوقائية الخاصة به قبل الوصول إلى عيادة الطبيب.

عبد الوهاب، مهدي عيسى ــ **الصداع النصفي وكيف يتعايش معه** ــ سلسلة الثقافة العلمية ــ دائرة الإعلام الداخلي ــ مطبعة عشتار ــ بغداد ــ ١٩٨٧ ــ ٢٠٠ ص.

أعد المؤلف فصول هذا الكتاب عن مرض العصر (داء الشقيقة) أو الصداع النصفي، وبحث في أسبابه الاجتماعية ومدى انتشاره وأعراضه وأنواعه وطرق علاجه مع صور توضيحية في طرق العلاج العامة التي لا تمنع من زيارة الطبيب.

الجنابي، عدنان صالح ــ **أضواء على التلقيح الاصطناعي والتناسل** ــ دائرة الإعلام الداخلي ــ سلسلة كتاب الثقافة العلمية ــ مطبعة عشتار ــ بغداد ــ ط ١ ــ ١٩٨٧ ــ ٩٠ صفحة.

كتاب يعرض علمياً لموضوع من موضوعات العلم المعاصر في زيادة النسل دون تهويل أو أطروحات غير دقيقة هدفها الإثارة دون سند علمي، ويبدأ بمقدمة تاريخية طبية عن تطور علم الأجنة.

زاهد، زهير راضي عبد ــ **الغدد الصماء والتنسيق الهرموني** ــ دائرة الإعلام الداخلي ــ مطبعة عشتار (بغداد) ــ ١٩٨٧ ــ ط ١ ــ ١٤٠ صفحة.

مقدمة في الغدد الصماء **Endocrine Glands** وانتقالها وتقنياتها ثم فصول في (الغدد الصماء في الفقريات) و(الهرمونات ووظائفها في الفقريات) و(الهرمونات والجهاز الهرموني في اللافقريات) و(الوضع الراهن لنظرية الإفرازات العصبية) ثم قائمة مصادر البحث.

● تراث :

مجهول ــ **قانون السياسة ودستور الرياسة** ــ تحقيق محمد جاسم الحديثي ــ سلسلة كتب التراث ــ دار الشؤون الثقافية العامة ــ ١٩٨٧ ــ بغداد ــ ١٧٤ ص ــ ط ١.

الكتاب مقدم إلى السلطان شاه شجاع من الدولة المظفرية التي حكمت بلاد فارس وكرمان وأذربيجان من سنة ٧١٨ هـ ــ ٧٩٥ ومؤلفه مجهول، وفصوله في فن إدارة الدولة والحكم وتقاليده.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر ــ **الفروسية** ــ تحقيق... سلسلة خزانة التراث ــ إصدار دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ١٦٦ ص ــ ط ١.

بمقدمة قصيرة من الدار الناشرة تضمنت ثلاثين عنواناً من كتب ابن قيم الجوزية، بدأت مقدمة وفصول كتاب (الفروسية) دون أن يشار إلى تحقيق للنص ولا لمواضع الكشاف العام للكتاب وفهارس القوافي، وهو جهد علمي ينبغي أن يشار إلى صانعيه.

تضمن الكتاب فصولاً في تعريف الشجاعة ومسابقات النبي ﷺ وأنواع المسابقة بالأقدام وبين الخيل والإبل والرمي بالنشاب وغيره، والفروسية وأنواعها وأحكام الإصابة وأصول الرمي وآدابه وأسراره وفصلين في مدح القوة والشجاعة ومراتب الشجاعة والشجعان. والكتاب بهذا ذو شأن في عادات العرب وفروسيتهم وتقاليدهم وعاداتهم الشعبية في هذه الأبواب.

سلوم، دواد ولوث كا. تينون ــ **الخرجات في الموشحات الأندلسية** ــ الموسوعة الصغيرة ــ بغداد ــ ١٩٨٧ ــ ط ١ ــ ٨٨ ص.

ورد اسم الباحثة الثانية على الغلاف كاستاليون والصحيح كما أوردناه. وقد قامت كاستينون بترجمة النص الإسباني في عمل مشترك بينها وبين دواد سلوم لإثبات أن الخرجات الملمعة (المختلطة) بالمفردات الأجنبية صنعة عربية التقط فيها العربي المفرد الأجنبي وصاغه داخل الجملة العربية التي كونت الخرجة وهو رد على الرأي الأوربي القائل إن الخرجة المختلطة أغنية اسبانية أخذها العرب وعلى غرارها صاغوا الموشح.

ورغم جمال البحث وعلميته ودقته إلا أننا نرى أن الغلاف الثاني للكتاب (الداخلي) حمل اسم دواد سلوم وحده وأن العنوان قد تغير إلى (الموشحات المختلطة بالمفردات الأندلسية الاسبانية ــ دراسة مقارنة).

● تاريخ :

الدرة، محمود ــ **ثورة الموصل القومية** ــ مطبعة الخلود ــ بغداد ــ ١٩٨٧ ط ١ ــ ٤٠٠ ص.

المؤلف سياسي عراقي وضابط من ضباط حركة رشيد عالي، اشتهر بتآليفه في تاريخ العراق السياسي الحديث، وقد ألف هذا الكتاب في ثورة الموصل القومية التي جرت عام ١٩٥٩ ضد حكم قاسم باعتباره واحداً من مخططيها ومنفذيها الرئيسيين، وفيه يكشف عن أسرار تذاع لأول مرة عنها.

فرج، لطفي جعفر ــ **الملك غازي الأول ودوره في سياسة العراق ــ مطبعة سومر ــ بغداد ــ ١٩٨٧ ــ ط ١ ــ ٣٤٤ ص.**

عن حياة الملك غازي الأول وسياسته الداخلية والخارجية صدر هذا الكتاب الذي هو بالأساس رسالة دكتوراه للمؤلف قيمت سياسة ابن فيصل الأول تقييماً موضوعياً، واستندت في إيراد حقائقها على الوثائق العراقية والبريطانية الخاصة بفترة حكمه في العقد الرابع من هذا القرن، بالإضافة إلى مذكرات الساسة المعاصرين وذكريات من عاشوا مع الملك أو على الضد منه.

● اجتماع :

العامري، حسن علي ــ رياض الدباغ وآخرون ــ الزواج المبكر فضائله ومزاياه ــ الجامعة المستنصرية ــ بغداد ــ ١٩٨٨ ــ ١٤٠٨ هـ.

يتضمن الكتاب محاور الحلقة الدراسية التي أقامتها الجامعة المستنصرية ومنها مقدمة الأستاذ حسن العامري وكلمة الدكتور الدباغ رئيس الجامعة ثم بحث المحاور التالية: الديني لسامي مكي العاني، التعبوي والسكاني لهناء محسن العكيلي، النفسي لفؤاد السامرائي، الاجتماعي لمحمد إلياس بكر.

● روايات وقصص :

لافونتين ــ **حكايات من لافونتين** ــ اختارها وترجمها وقدم لها جبرا إبراهيم جبرا ــ دار ثقافة الأطفال ــ مطبعة المنصور ــ بغداد ــ ط ١ ــ ٢٠٨ ص ١٩٨٧ ــ.

لافونتين أبرز شاعر فرنسي في القرن السابع عشر عاصر موليير وراسين وكتب عدداً كبيراً من الحكايات نظمها شعراً، مستعيناً بخرافات إيسوب وحكايات

كليلة ودمنة، وقد اختار منها جبرا خمساً وخمسين حكاية ونقلها للعربية بأسلوبه المتميز وقدم لها بدراسة مهمة استقصى فيها بعض جذورها العراقية.

ناصر، عبد الستار ــ **السفر إلى الحب** ــ (قصص) ــ منشورات دار العصور ــ مطبعة الاقتصاد ــ بغداد ــ ط ١ ١٩٨٨ ــ ١٦٤ص.

الكتاب الثامن عشر للقاص في القصة والرواية، ضم ثماني قصص قصيرة جديدة مع تجارب في القصة القصيرة جداً.

بروكوفيفا، صوفيا ــ **رغد والسحابة** (رواية) ــ ترجمة عزة حسين كبة ــ سلسلة نصوص عالمية ــ دار ثقافة الأطفال ــ مطبعة المنصور ــ بغداد ط ١ ــ ١٩٨٧ ــ ٢٩٨ ص.

قصة عالمية للفتيان قامت المترجمة بتعريبها مغيرة بعض أسماء شخصياتها، ورغم جمال الحدث وإيقاعه السريع فإن التصرف في النص لا يخدم عملية المحافظة على أصوله.

بيرنت، فرنسيس هوجس ــ الحديقة السرية (رواية) ــ ترجمة : كاظم سعد الدين ــ دار ثقافة الأطفال ــ مطبعة سومر ــ بغداد ــ ١٩٨٧ ــ ط ١ ــ ٣٨٨ ص.

قدم المترجم لهذه الرواية منذ نشرها أول مرة قبل أكثر من خمسة وسبعين عاماً، مؤلفتها روائية انكليزية: اسمها الحقيقي: اليزا هوجس برنت. كتبت العديد من القصص للأطفال والكبار منها: ساره كرو ــ الأميرة الصغيرة ــ لورد فونتلري وغيرها.

ويس، جوناثان ــ عائلة روبنسن السويسرية ــ (رواية): ترجمة شفيق مهدي ــ دار ثقافة الأطفال ــ مطبعة المنصور ــ بغداد ط ١ ــ ١٩٨٧ ــ ١٠٠ صفحة.

من أشهر قصص وروايات المغامرات حيث يقدم ويس روبنسن كروز وآخرين ولكن مع عائلته، حيث تعيش عائلته في جزيرة نائية لفترة من الزمن بعد أن غرقت الباخرة التي تحملها بركابها، ويتعلم الجميع كيف يعتمدون على أنفسهم للعيش ضمن متغير حضاري جديد.

● علوم عسكرية :

العلي، حازم حسن / **الأسلحة البحرية** ــ سلسلة الكتاب العلمي العسكري ــ وزارة الثقافة والإعلام ــ دائرة الإعلام الداخلي ــ مطبعة دار الحرية ــ بغداد ــ ١٩٨٧ ــ ١٤٤ ص.

أعد الكاتب دراسته هذه عن مجموعة من المراجع الخاصة بالسلاح البحري في العالم.

وقد تضمنت فصول الكتاب العناوين التالية: الأسطول، المدافع البحرية والبرية، الألغام البحرية، حاملات الطائرات، الطرادات، المدمرات، الفرقاطات، الغواصات، عمليات الإنزال البحري، الزوارق الحربية.

شلاش، محمد حسن ــ **الأسلحة الخفيفة عبر العصور** ــ سلسلة الكتاب العلمي العسكري ــ دائرة الإعلام الداخلي ــ مطبعة دار الحرية ــ بغداد ــ ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م ــ ٢٨٨ ص.

احتوى هذا الكتاب على مقدمة توضيحية ممتعة وثمانية فصول: الأول بحث في الأسلحة الخفيفة منذ العصر الحجري حتى نهاية عصر الامبراطورية الآشورية، والثاني بحث في الأسلحة الخفيفة في عصر الازدهار الإسلامي، ثم تتدرج الفصول للبحث في اكتشاف البارود ودوره وظهور فصيلة البندقيات والمسدسات والرشاشات الآلية والغدارات الآلية، ثم الرمانات والهاونات والأسلحة الخفيفة ضد الدروع.

الدباغ، لطفي حمدي ــ **الدفاع الجوي** ــ دائرة الإعلام الداخلي ــ سلسلة الكتاب العلمي العسكري ــ مطبعة دار الحرية ــ بغداد ــ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م ــ ٢٠٠ ص.

محاولة طيبة في تعريف القارىء العام غير المتخصص بالدفاع الجوي ونشوء وتطور أسلحته وأهم عناصره وأساليبه في مقاومة التهديد الجوي بأشكاله المختلفة ومنظومات الأسلحة الحديثة المستخدمة في الدفاع الجوي في العالم حالياً.

العلي، حازم حسن / **الحرب الكتلوية** ــ سلسلة الكتاب العلمي العسكري ــ دائرة الإعلام الداخلي ــ مطبعة دار الحرية ــ بغداد ــ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦ ــ ٢٠٠ ص.

ألف هذا الكتاب للقارىء العام لإيضاح صورة وأشكال الحرب الكتلوية لديه وأسلحتها وطرق الوقاية من فاعليتها التدميرية الهائلة، لقد كانت الحرب قديماً حرب جيوش وساحات قتال، ونظراً لتطور وسائل إيصال معدات التدمير إلى أراضي العدو فإنه ــ كما يقول المؤلف: وأصبحت المدن والمنشآت الحيوية فيها هدفاً مهماً للعدو، إذ يتوخى إيقاع أكبر ما يمكن من الخسائر البشرية والمادية بغية إضعاف الروح المعنوية للسكان والتأثير على الروح المعنوية للمقاتلين، لذلك يجب على الأشخاص معرفة خواص وتأثيرات وطرق الوقاية من شرور هذه الأسلحة» وهو بذلك ضد الرأي القائل إن الحرب النووية حرب لا تبقي ولا تذر، ذلك أن عدداً كبيراً من الناس بقوا أحياء بعد إلقاء قنبلتي هيروشيما وناغازاكي نتيجة اتخاذهم التدابير الوقائية ضد هذا النوع من القنابل. وتشمل فصول الكتاب الحرب الكيماوية ــ البايولوجية ــ الذرية وطرق الوقاية من تأثيراتها.

العرس، فيصل شرهان ــ **المواصلات العسكرية**. سلسلة الكتاب العلمي العسكري ــ دائرة الإعلام الداخلي ــ مطبعة دار الحرية ــ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م ــ ٢٠٨ صفحة.

أعد الكاتب هذا الكتيب عن أنواع المواصلات العسكرية واستخداماتها في الجيوش والأسلحة المختلفة لإدامة الاتصال ومهمات رجالها المتعددة مع مقدمة تاريخية عن مواصلات الجيوش قديماً.

الأمين، حازم مصباح ــ **أسلحة مقاومات الدبابات وتطورها** ــ سلسلة الكتاب العلمي ــ مطبعة دار الحرية ــ ١٤٠٨هـ ١٩٨٧ ــ بغداد ــ ١٤٢ ص.

عرض مبسط لأنواع أسلحة مقاومة الدبابات، ونماذج من قصص الحرب العالمية الثانية في فاعليتها.

مجلات

الأقلام ــ العدد (٢) لسنة ١٩٨٨

مجلة تعنى بالأدب الحديث ــ تصدرها دار الشؤون الثقافية العامة رئيس التحرير: علي جعفر العلاق.

المحور الأساسي لهذا العدد هو قصيدة الحرب، ويتضمن بعض دراسات مهرجان المربد الثامن عن قصيدة الحرب، ساهم فيها كل من: علي عباس علوان ــ خلدون الشمعة ــ طراد الكبيسي ــ سعيد علوش ــ ياسين طه حافظ.

كما تضمن العدد نص قصيدة (بين الخرابيش) لمصطفى وهبي التل مع قراءة نقدية لها كتبها خالد سليمان في باب (نص ونقد) وقصائد للشعراء عبد الرزاق

عبد الواحد ــ ياسين طه حافظ ــ خيري منصور ــ رشدي العامل ــ علي الشرقاوي ــ فوزي السعد، وقد أعد حاتم الصكر في باب وثائق «رسالة من شاعر إلى رسام» التي كتبها الشاعر الراحل حسين مردان لصديقه الرسام شاكر حسن آل سعيد وعلق عليها الصكر محللاً ظروف كتابتها في الخمسينات، وقد ضم عدد الأقلام بمناسبة يوم المسرح العالمي ومهرجان المسرح العربي ببغداد نصوص المسرحيات التالية: الجبل المهزوم لبدري حسون فريد، الليلة الأخيرة للوركا ــ جليل القيسي، الأشواك: محيي الدين زنكنه، الدمى المتحركة: وليم فولكنر ترجمة وتقديم عبد الحسين عبد الزهرة؛ بالإضافة إلى شهريات الأقلام في المسرح والكتب والمعارض، ساهم فيه كل من عواد علي، حمزة مصطفى، حاتم الصكر، حب الله يحيى، فائز الكناني، على حداد حسين ورسمية منور ورسالة البحرين لعلي الشرقاوي ورسالة فينا لأميرة فيصل.

آفاق عربية ــ العدد (٢) ١٩٨٨.

إصدار: دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ــ رئيس التحرير: محسن جاسم الموسوي.

من موضوعات العدد: ثلاثون عاماً على الوحدة (ملف خاص) شارك فيه الأساتذة محسن الموسوي ــ شبلي العيسمي ــ إلياس فرح ــ أحمد عباس صالح ــ محمد الجراح ــ باسيل يوسف.

تحقيق آفاق عربية المصور: القيامة الفلسطينية كتبه عزيز السيد جاسم. ومن موضوعات العدد الأخرى :

حوار مع المؤرخ الحسني ــ حمزة مصطفى.

موقف الملك غازي من انقلاب بكر صديق ــ زهير خضر ياسين.

صورة المرأة في الشعر العربي ــ قاسم حسين صالح.

المحجرات البغدادية ــ فوزية إبراهيم محمد.

اللمحات الصحية عند البخلاء ــ عبد الله محمد جواد.

بالإضافة إلى ملحق العدد (أضواء ثقافية) الذي نشرت فيه حوارات مع أنيس منصور وصلاح عبد الكريم ومحمد الطوبي ومقالات عن عز الدين القسام ــ عالم ديستوفسكي ــ فن الإقناع ــ حول الترجمة و النص وغيرها.

علوم ــ العدد (٣٥) ١٩٨٨.

شهرية تعنى بالقضايا العلمية ــ تصدرها وزارة الثقافة والإعلام ــ بغداد رئيس التحرير: سامي أحمد الموصلي.

من مواد العدد: علوم المستقبل، علوم الفضاء (الفضاء مستودع كبير للنفايات ــ رحلة فويجر إلى ما لا نهاية)، تجارب علمية عالمية ــ من الخيال العلمي ــ علوم عسكرية ــ ملف العدد: التوازن الكوني الذي شمل موضوعات: التوازن أو التعادلية: نزار الناصري، نظرية التوازن: منى ناصر مقدسي ــ التوزانات الكيماوية والفيزيائية: سلمان رشيد سلمان ــ توازن الماء والأملاح المعدنية في النباتات : رعد محسن المولى، التوازن الحيوي: منير بني، التوازن الأيوني: صباح ناصر العلوجي.. وغير ذلك من الموضوعات.

الجديد في العلم والتكنولوجيا ــ العدد التاسع ــ ١٩٨٧.

رئيس التحرير: سامي أحمد الموصلي ــ إصدار دائرة الإعلام الداخلي ــ بغداد.

من مواد العدد: الأرض مشعة منذ البدء ــ الزهرة تشعر بنشاط الأرض ــ منظومة الرؤية الليلية في الدبابة ــ مدفعية ذاتية الحركة ــ إطلاقات على حصاة المرارة ــ المشرط البلازمي ــ الهورمونات وراء العبقرية الرياضية ــ استخدام الماء وقوداً ــ كومبيوتر يفهم خطك، عقاقير طبية من أعماق البحار.. وغيرها.

العصفور ــ دورية تعنى بشؤون المختصين بثقافة الأطفال العدد ٣ ــ ١٩٨٧

إصدار دار ثقافة الأطفال ــ بغداد رئيس التحرير: فاروق سلوم.

من موضوعات العدد: الرسم للأطفال ــ راضي الشحيل ــ فوري الراوي.

الأخوان كريم ــ التحرير.

المشاكل المتضاربة ــ هيام مجيد.

نينا باودن ــ ترجمة أمل منصور.

الطفل والموسيقى ــ المجلة.

عالم المجلة المصورة ــ ترجمة سلوى عدنان.

هل يكفي أدب الأطفال ــ محمد الأسعد.

ورغم ثراء موضوعات المجلة وجديتها إلا أننا نلاحظ أن أغلب الموضوعات المترجمة لا تنسب إلى مصادرها، بالإضافة إلى كثرة المواد المعدة من قبل هيئة التحرير.

▽ ▽ ▽ ▽

رد على مغالطات الدكتور شعبان خليفة

ناصر بن محمد السويدان
أستاذ مساعد في قسم المكتبات والمعلومات
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

حينما كتبت عن قائمة رؤوس الموضوعات العربية الكبرى في مجلة عالم الكتب (مج ٨، ع ١ رجب ١٤٠٧هـ) كان ذلك من منطلق الرغبة في أن نصل بالأدوات الببليوجرافية العربية إلى مستوى جيد من دقة الاعداد وسلامة المنهجية، وقد انبهرت بما أضفي على القائمة من القاب وصفات ومديح لا يتلاءم مع حقيقتها ومستوى اعدادها. واشفقت على من يستخدمها ان ينخدع بهذا المدح ويصدق كل ما قيل. لأن من يستخدمها سيقع في اخطاء في الفهرسة الموضوعية إذا لم يكن دقيقاً في ملاحظته واستيعابه لأسس ومبادىء الفهرسة الموضوعية.

فقوائم رؤوس الموضوعات وانظمة التصنيف وقواعد الفهرسة الوصفية تختلف عن غيرها من المؤلفات لأنها ركائز فنية وأدوات عمل ببليوجرافي Bibliographic Tools تعتبر في حقيقتها معايير Standards يتم تطبيقها في الاعداد والتنظيم الببليوجرافي. وعلى هذا الأساس فإنه لا يمكن لأي إنسان أن يقدم عملاً في شكل معايير ويطلب من الناس استخدامه وعيونهم معصوبة عن النظر في مدى صلاحيته أو ابداء أي رأي حول الأخطاء فيه. ويزداد الأمر خطورة إذا أوحى صاحبه أن ما يقدمه هو عمل مكتمل لا عيوب فيه.

ومن المعروف أن المؤلف أو الكاتب فخور بأعماله العلمية ويود أن تكون ناجحة ومقبولة لدى القراء والمستفيدين منها. وتختلف مواقف المؤلفين من النقد الموجه إلى أعمالهم، فمنهم من يتقبل النقد الهادف إلى تقويم العمل. وهناك آخرون يضيقون ذرعاً بما يوجه لأعمالهم من نقد ويعتبرون من ينتقد أعمالهم بأنه ينتقدهم شخصياً وهذا غير صحيح وغير مقبول إذا كانت النية صادقة تحقيقاً للحكمة القائلة «الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية».

ومنذ ثلاث سنوات ظهرت قائمة رؤوس موضوعات العربية الكبرى. وبعد اطلاعي على الجزء الأول منها الذي ظهر قبل الجزء الثاني تكونت لدي بصورة أولية بعض الملاحظات الجوهرية عن هذه القائمة وتبين لي مخالفتها لبعض الأسس والقواعد المعروفة للفهرسة الموضوعية بشكل عام وبناء القوائم بشكل خاص، لذا فقد رغبت في كتابة دراسة نقدية لها ولكنني في نفسي كنت حريصاً على أن يكون ذلك مقبولاً لدى صاحبي القائمة وذلك لأننا في ميدان العمل في حقل المكتبات والمعلومات زملاء وأصدقاء وأرغب شخصياً أن تدوم المودة والألفة بيننا جميعاً، خاصة أن هذا التخصص يحتاج إلى كل التعاون وتنسيق الجهود بين الأفراد والهيئات المتخصصة. ومن هذا المنطلق أظهرت للدكتور شعبان خليفة حينما كان يعمل في الرياض عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) رغبتي في دراسة القائمة فأيد هذه الخطوة وقال بأنه مستعد لنشرها في مجلة المكتبات والمعلومات العربية التي كان رئيساً لتحريرها في ذلك الوقت. فتوكلت على الله وبدأت في الاطلاع على القائمة وتتبع ما كتب فيها ابتداء من المقدمة وحتى آخر رأس موضوع فيها، خاصة بعد نشر الجزء الثاني منها الذي تأخر صدوره عن الأول، وهذا يعني أن النقد جاء بعد دراسة وافية وليس حكماً متعجلاً.

وقد فوجئت بعد نشر هذه الدراسة النقدية أن الدكتور شعبان خليفة قد ثار وغضب وبعث برده المنشور في المجلة (مج ٩، ع ١ رجب ١٤٠٨هـ) ولكن ما هو هذا الرد؟ لقد تعجبت أشد العجب من تناقضاته فهو كما يزعم يرحب بالنقد ولكن بالطريقة التي تناسبه حيث يقول «... إن ما كتبه الدكتور ناصر السويدان يعد تجاوزاً لقدره وتطاولاً بعيداً عن النقد الموضوعي الهادىء الرصين المتزن الذي نرحب به جميعاً ونطالب به ونتشبث بأهدابه (ص ١٥٠).

ان من يقرأ رد الدكتور شعبان يندهش لموقفه ممن يتناول أعماله بالدراسة والنقد، لأن الأسلوب الذي كتب به يدل على عدم صبر واحتمال وتقبل للنقد. بل بمعنى أصح أنه لا يطيق نقداً لأعماله، والدليل واضح بكل جلاء، فقد ثار غضبه وقال كلاماً لا يليق بل إنه نفى نفياً قاطعاً أن يكون هناك أي أخطاء أو جوانب ضعف أو نقص في القائمة أو أي هفوة وكأنه منزه أو معصوم من أي خطأ. فلم يعترف إلا بوجود الأخطاء المطبعية في القائمة، وهذا راجع إلى أنه يتصور أن الأخطاء المطبعية هي أخطاء المطبعة وليست أخطاءه.

ورمى من نقد عمله بانه كاذب وجاهل وحاقد ومتطاول على القائمة وغير ذلك من الألفاظ التي لا تليق، يحاول أن يدافع بها عن موقفه الضعيف الذي لا يستند على أي حقائق أو أسس علمية.

فكيف تصدر هذه الأقوال والألفاظ من أستاذ جامعي يفترض أن يكون قدوة لطلابه، لقد رأيت أن أرد عليه لكن ليس بالأسلوب الذي سلكه لأنني أنزه لساني وقلمي عن الخوض في المستنقع الذي خاض فيه.

إذا كان هذا موقفه من النقد فلماذا يدعي أنه يرحب بالنقد الموضوعي ويطالب به ويتشبث به إلا إذا كان يفهم النقد الموضوعي المتزن بمعنى آخر. إذاً ما هو النقد الذي يقبل به؟ أعتقد أن النقد الذي يرضيه هو المدح والاطراء لأعماله، أما أن يشار إلى الأخطاء العلمية أو جوانب النقص فيها فهو في نظره نقد غير موضوعي.

في هذا الرد الذي اكتبه وما كتبته من قبل لا ادعي انني أعرف شيئاً لا يعرفه الآخرون ولا أعبر عن وجهة نظر شخصية. فالأمر لا يحتمل الجدل وإنما هي حقائق علمية معروفة تحفل بها المصادر المتخصصة في هذا المجال ومن يقول غير ذلك فهو منكر لابسط الأسس والقواعد المعروفة في الفهرسة الموضوعية ومن لا يقبل بها فهو إما مكابر أو جاهل بها. وعلى هذا الأساس تعمدت أن استعين بالله ثم بالرجوع إلى المصادر المعروفة لتكون الحكم فيما قلت عن وجود أخطاء ومخالفات في قائمة رؤوس الموضعات.

وقبل أن أدخل في تفاصيل الرد أشير إلى أن ما قاله الدكتور شعبان خليفة غلب عليه نظرة المغالطة وقلب الحقائق المعروفة في محاولة لتبرير اخطائه وتجاوزاته، ومع ذلك فإن هذه المغالطات لن تمر بسهولة فسوف افندها وأعريها مستنداً في ذلك على أسس علمية وليس مجرد التهويل أو بلاغة القول. وسوف أبدأ بما بدأ به وهو ما يتصل ببداية صدور القوائم العربية ودوره فيها.

فقد ذكرت في دراستي السابقة أن الدكتور شعبان في اعداده لقائمة رؤوس الموضوعات نقل من القوائم الأخرى وتجاهل الإشارة لها. إلا أنه في رده لا يريد أن يعترف بهذه الحقيقة فينكرها بأساليب غير مقبولة منها اتهام الآخرين بالكذب واثبات أنه السباق إلى اصدار القوائم في العالم العربي. وضربت مثالاً على ذلك بقائمة رؤوس موضوعات السعودية بأنها نقلت من قائمة رؤوس موضوعات جامعة الرياض ولم تشر مجرد اشارة إلى القائمة كمرجع. وفي تبريره غير المنطقي قال «أن قائمتنا عن السعودية قد أعدت قبل قائمة جامعة الرياض وقبل قائمة الخازندار وان نشرت بعدهما ولذلك لم نشر إلى قائمة الرياض» (ص ١٥١). فهل يصدق العاقل هذا الكلام، فقائمة الجامعة صدرت عام ١٩٧٨م وقائمة السعودية نشرت عام ١٩٨١م أي بعد أربع سنوات فما هو المبرر لبقائها بدون نشر طوال تلك السنوات. قد يطلع علينا بمغالطة أخرى ويقول انها الرغبة في اتقان العمل. ولكن أين هو الاتقان في هذه القوائم والبراهين الواضحة تدل على غير ذلك، لكنه يريد أن يثبت اسبقيته في اعداد القوائم العربية أو بمعنى آخر أنه أبو القوائم العربية.

إذا كان هذا ما يدعى فأين هو حينما كان العرب يشتكون من عدم توفر قوائم رؤوس الموضوعات من خلال كتابتهم ومن خلال المؤتمرات والندوات العربية خاصة مؤتمر الاعداد البيليوجرافي الأول في الرياض عام ١٩٧٣م والمؤتمر البيليوجرافي العربي الثاني في بغداد عام ١٩٧٧م. لماذا لم يقل هأنذا، كل ما تطلبون موجود وبادر بتقديم القائمة في الوقت المناسب. هذا الادعاء بالاسبقية ما هو إلا استعلاء واستكبار يريد أن يدعي لنفسه صفة تختلف عمن ساهم في تلك الفترة. فقد ساهم العديد من المكتبيين العرب في تلك الفترة بجهود مشكورة لا ننكر فضلها ولكنها محاولات لم تنضج والحقائق المعروفة تؤكد أن كلاً من قائمة جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) وقائمة الخازندار هما أول القوائم العربية المكتملة وصدرتا في وقت واحد تقريباً. وأعود وأكرر ما قلت عن أنه بعد صدور هاتين القائمتين أصبح من السهل أن تصدر قوائم أخرى وذلك بالاقتباس والنقل من القوائم المنشورة وإضافة رؤوس موضوعات أخرى. وهو بكل تأكيد نقل من هاتين القائمتين بدليل أنه نقل بعض أخطاء موجودة في القوائم الأخرى وينطبق عليه المثل القائل «حاطب ليل» وكعادته لا يذكر المصادر التي ينقل منها، وقد أشرت إلى ان ما جاء في المقدمة التي وصلت إلى سبعين صفحة لم يشر فيها إلى مصدر واحد.

بعد هذه النظرة إلى نشأة القوائم أتناول القضايا الأخرى وهي كدراستي النقدية السابقة في قسمين: الأول عن الدراسة التي ظهرت في قائمة رؤوس الموضوعات والقسم الثاني عن رؤوس الموضوعات في القائمة.

أولاً : الدراسة

أشرت إلى أن الدراسة التي نشرت في ٧٠ صفحة من المجلد الأول من قائمة رؤوس الموضوعات تضمنت بعض الآراء والفتاوى التي أصدرها شعبان خليفة حول قضايا علمية، وكان سخياً في إصدار الأحكام بدون روية مما أوقعه في أخطاء وتجاوزات علمية. ونلاحظ اصراره عليها وتعنته في التمسك بها والدفاع عنها بما يخالف القواعد المعروفة دولياً. ومن أبرز هذه القضايا:

(أ) الفهرسة الموضوعية والتكشيف :

ذكرت في دراستي السابقة عن القائمة ما قاله الدكتور شعبان بأنه يمكن اعطاء الكتاب الواحد أكثر من رأس موضوع حتى ولو بلغت عشرين موضوعاً. وقلت بأن هذا غير صحيح لأنه خلط بين الفهرسة الموضوعية والتكشيف الموضوعي. ولم يعجب الدكتور شعبان هذا القول فأنكره بعناد مؤكداً تمسكه بهذا الخطأ الفادح وكان رده بالنص التالي: «يقول ناصر السويدان اننا خلطنا بين الفهرسة الموضوعية والتكشيف عندما قلنا ان الكتاب الواحد يمكن اعطاؤه حتى عشرين رأس موضوع وجهل سيادته أن هناك نوعاً من الكتب

المركبة Composite Books تلزمها فهرسة تحليلية موضوعية مهما بلغ عدد رؤوس الموضوعات المستخدمة لها، ولعلك سمعت عن تلك الفهرسة التحليلية التي ليست تكشيفاً. وأحب أن اطمئن سيادته إلى أن كتاب Wynar من الكتب التي درسناها في صبانا الباكر ونحفظه عن ظهر قلب».

وبالطبع هذا القول غير مقبول علمياً ويناقض أبسط أسس التنظيم الموضوعي المعروفة ولن يأتي الاقناع هكذا بالبساطة كما يتصور لأننا نعيش في عصر المعرفة وليس عصر الجدل. فهناك حقائق ثابتة في المصادر المعروفة. ولن أعتمد في اثبات رأي على البلاغة أو تهويل الأمور واتهام الآخرين بالجهل إذا خالفوا رأيي. ومن هذا المنطلق سوف أرجع إلى المصادر وهي الحكم الفصل بيننا. وفي اعتقادي أن الكتاب إذا تمت فهرسته موضوعياً فإن عدد رؤوس الموضوعات تكون محدودة بعدد يتراوح بين واحد إلى أربعة أو خمسة رؤوس موضوعات بينما يرى شعبان خليفة أنه يمكن اعطاء الكتاب الواحد رؤوس موضوعات كثيرة تصل إلى عشرين رأس موضوع. وقلت بأنه لا بأس بوضع مداخل موضوعية كثيرة تصل إلى عشرين أو أكثر ولكنها في هذه الحالة تعتبر تكشيفاً موضوعياً وليست فهرسة موضوعية بينما يصر على تسميتها فهرسة بحجة أنها فهرسة تحليلية وهذا غير صحيح لأن الفهرسة التحليلية هي من الفهرسة الوصفية وليست فهرسة موضوعية. وحتى نتبين الحقيقة نرجع إلى الكتب المتخصصة في هذا الشأن وننظر ماذا نرى:

تحت عنوان رؤوس الموضوعات قال Wynar بأن عدد رؤوس الموضوعات للكتاب الواحد تتحدد في ضوء عدة عوامل تأتي في مقدمتها التكلفة الاقتصادية فالتكلفة ستكون أكبر في حالة وضع عدد أكبر من رؤوس الموضوعات، وسوف تأخذ وقتاً كثيراً وتشغل حيزاً كبيراً في الفهرس. ومن جهة أخرى فإن اعطاء عدد أكبر من رؤوس الموضوعات للكتاب الواحد ينتج عنه إبراز جزئيات صغيرة غير مهمة من الموضوعات(١).

ويضيف Wynar في الطبعة السادسة من كتابه ان متوسط عدد رؤوس الموضوعات التي تضعها مكتبة الكونجرس هو (٢،٣) رأس موضوع للوعاء الواحد (اثنين وثلاثة من عشرة) The Library of Congress Presently adds an average of 2.3 subject entries per catalogued item.

ثم يؤكد نفس المصدر ما أشرت إليه من أن إعطاء عدد كبير من رؤوس الموضوعات يصل إلى عشرين أو أربعين مدخلاً هو وظيفة أدوات التكشيف والاستخلاص وليس الفهرسة الموضوعية.

Indexing and abstracting tools in Science and technology, by contrast, tend to use specific subjects entries to apoint of minute analysis. Twenty to forty subject terms for one brief articles are not rare.(٢)

فإذا كنت يادكتور شعبان تحفظ كتاب Wynar عن ظهر قلب فلماذا لم تدرك أو تستوعب هذه الحقيقة.

وذكر Bernhardt بأن الكتاب إذا تناول موضوعين أو ثلاثة موضوعات مخصصة مثل الجبر والهندسة وعلم المثلثات، فإنه يتم اعطاء كل منهم رأس موضوع مستقل أما إذا تناول الكتاب عدداً أكبر من الموضوعات المختلفة فيتم اختيار رأس موضوع عام شامل يغطي كل هذه الموضوعات. فمثلاً إذا تم بحث كل فروع الرياضيات فلا تذكر كلها بل يعطى رأس موضوع عام وهو الرياضيات.

When a book covers two or three specific subjects, such as algebra, geometry, and trigonometry, seperate headings are made for each subject. However, if many different subjects are included in a book, a broad heading covering all of them should be selected. For example, if almost all parts of the subject mathematics are covered the heading should be MATHEMATICS.(٣)

وأشار Osborn إلى أن الاسلوب المعتاد في المكتبات اعطاء عدد قليل من رؤوس الموضوعات يتراوح من واحد إلى أربعة مداخل وان الزيادة الكبيرة في عدد المداخل الموضوعية تكون من وظائف التكشيف والاستخلاص.

Traditional subject headings practice in libraries has been to limit the number of entries to one, two, three, of four, but in abstracting and indexing programs, the number has been appreciably higher(٤)

ويوضح Chan الفرق بين الفهرسة الموضوعة والتكشيف بقوله بأن هناك طريقتين لإبراز الموضوع: إما بالإيجاز أو بالتكشيف بعمق Summarization and depth Indexing فالأول يهدف إلى اعطاء نظرة عامة إلى المحتوى الفكري للعمل (كتاب أو مجلة... الخ) بينما نجد أن أسلوب التكشيف يهدف إلى إبراز محتويات العمل في شكل وحدات صغيرة من المعلومات smaller units of Information التي تضمنها العمل سواء كان دورية أو كتاباً أو مقالاً(٥).

ولإيضاح الفرق بين الفهرس الموضوعي والكشاف الموضوعي قال Carlyle J. Frarey بأن الفهرس الموضوعي ليس أكثر من وسيلة ملائمة للبحث عن أوعية معلومات مفيدة في موضوع محدد.

The subject catalog is no more than a convenient device for finding some good and useful material on a particular subject.(٦)

ويشير Frarey إلى نقطة هامة جداً وهي أن من الناس من هو غير قادر عن تحديد وظائف كل من الفهرس الموضوعي والكشاف قائلاً أن هذا العجز أدى في عصرنا الحاضر إلى اضطراب Confusion يؤدي إلى عدم التمييز بين وظائف كل من الفهرسة الموضوعية Subject cataloging والتكشيف الموضوعي Subject indexing وعلى هذا الأساس توجه الانتقادات للفهرس الموضوعي لأنه لا يوفر تحليلاً عميقاً كافياً للمواد التي يحتاجها رواد المكتبة.

It is this same failure which has led in our time to some confusion between the function of subject cataloging and subject indexing and to criticisms of the subject catalog because it does not provide the sufficiently deep analysis of the contents of our libraries required or sought by some users of library materials.(٧)

وهذا بالضبط ما حصل من الدكتور شعبان خليفة من خلط بين وظائف الفهرسة الموضوعية والتكشيف حينما قال بانه يمكن اعطاء الكتاب عشرين رأس موضوع وهذا خطأ علمي كبير لا يمكن قبوله. وقد حاول تبرير موقفه قائلاً ان هذا عبارة عن فهرسة تحليلية. وهذا خطأ فادح يضيفه إلى اخطائه السابقة حيث يطبق المثل القائل «أراد أن يكحلها فأعماها» فهو بهذا قد دخل في متاهة جديدة لأن الفهرسة التحليلية لا تمت إلى الموضوع بأية صلة لأنها في حقيقة الأمر جزء من الفهرسة الوصفية. ويؤكد ذلك ان قواعد الفهرسة الانجلو أمريكية قد خصصت الفصل الثالث عشر للتحليل. وقد عرفت مجاله بالعبارة التالية «التحليل هو عملية اعداد قيد ببليوجرافي يصف جزء أو أجزاء مادة أكبر»(٨). ومن المعروف أن المداخل التحليلية تشمل أسماء المؤلفين والعناوين والسلاسل وغير ذلك من المداخل التحليلية. وقد أدخلت الفهرسة التحليلية في مناهج الدراسة كجزء من الفهرسة الوصفية كما هو حاصل في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث تدرس مادة الفهرسة التحليلية في المستوى الثالث كفهرسة وصفية وليست موضوعية. ومن الواضح أن الدكتور شعبان التبس عليه الأمر وهو على عجلة من امره فأخذ بكلمة التحليل وأعتبر ان كل تحليل هو تحليل موضوعي. وما عرف بأن التحليل الموضوعي هو بمعنى التكشيف الموضوعي الذي نعبر عنه باختصار بكلمة تكشيف. ولا ننكر أن هناك ما يعرف بالتحليل الموضوعي Subject analysis ولكنه في الحقيقة يمارس نفس الخطوات المتبعة في التكشيف الموضوعي. ولكن تحذف كلمة موضوعي اختصاراً للتسمية.

وقد أكد هذه الحقيقة A.G. Brown حينما قال:

The Subject analysis of a document exerts a controlling influence on all the subsequent involved in its subject indexing... to save unnecessary repitition of the word "Subject" we shall from now on refer to subject indexing simply as "indexing"(٩)

إذا كانت المراجع تؤكد ما ذكرت من تحديد رؤوس الموضوعات وأن الممارسات للمكتبات المعروفة دولياً وضعت حدوداً لأكبر عدد من رؤوس الموضوعات للكتاب الواحد، فمن أين جاء شعبان خليفة بهذه الفتوى التي تجيز استخدام عشرين رأس موضوع للكتاب الواحد. هل يمكنه أن يحدد لنا ولو مصدراً واحداً قال بهذا. هل هو يتخبط بدون علم أم يريد أن يضع لنفسه نظرية جديدة تنسب إليه. وعلى أي حال لا يستغرب منه أن يقول أي شيء لانه يدعي انه هو الذي وضع لنا القواعد والأسس حيث قال العبارة التالية «اننا البادئون بإرساء هذه القواعد والأسس» (ص ١٥٢) فهو يريد إذاً أن يجعل من نفسه مشرعاً تنسب إليه القواعد مثل كتر.

(ب) الفهرسة الموضوعية والتصنيف:

الخطأ العلمي الآخر الذي وقع فيه الدكتور شعبان وأصر عليه من خلال الرد كان قوله ان «التصنيف ورؤوس الموضوعات يتدرجان معاً تحت اصطلاح الفهرسة الموضوعية» وهذا غير صحيح لأن التصنيف ليس ابن الفهرسة الموضوعية ولكنه شقيق لها لأن كلاً من التصنيف ورؤوس الموضوعات يجتمعان معاً تحت مظلة التنظيم الموضوعي للمعرفة Subject approach الذي يترجم أحياناً بعبارة «المدخل الموضوعي للمعلومات».

وفي رده المستميت نصحني بقراءة كتب دراسية في الموضوع قائلاً: «لو قرأ سيادته أي كتب دراسية في الموضوع لعرف أن الفهرسة مصطلح عام ينقسم إلى الفهرسة الوصفية والفهرسة الموضوعية وان الفهرسة الموضوعية تنقسم بدورها إلى التصنيف ورؤوس الموضوعات» وقد استجبت لطلبه فقرأت كتباً متخصصة في هذا المجال رغم انني أعرف ذلك وإلا لما كتبت رأيي سابقاً ولكنني سوف أزيد الأمر إيضاحاً بالاطلاع على المراجع العلمية. ويتلخص وجهة نظري في عدم صحة ما يقول بأن الفهرسة الموضوعية تنقسم إلى التصنيف ورؤوس الموضوعات.

ولست أنكر أن الفهرسة تنقسم إلى قسمين: فهرسة وصفية وفهرسة موضوعية ولكن ليس صحيحاً أن نعتبر التصنيف جزءاً من الفهرسة الموضوعية. فالأمر مختلف تماماً وحتى تتضح الصورة أكثر بقي أن نوجه السؤال التالي: هل التصنيف مرادف للفهرسة الموضوعية أو جزء منها. بمعنى آخر هل التصنيف أخ شقيق للفهرسة الموضوعية أم ابن لها؟ فهناك فرق كبير بين الأخوة أو الزمالة وبين الابوة أو البنوه بين التصنيف ورؤوس الموضوعات. نريد إذاً أن نتحقق من أصل العلاقة بين التصنيف والفهرسة الموضوعية.

في اعتقادي أن كلاً من التصنيف ورؤوس الموضوعات وسيلتان يمكن بواسطتهما التعبير عن الموضوعات التي يتضمنها الكتاب أو أي وعاء، ولكن لكل منهما أسلوب عمل يختلف عن الآخر. فإذا تم التعبير بلغة طبيعية أي بالألفاظ فإنها فهرسة موضوعية أما التعبير بالرموز أي بلغة صناعية فهو تصنيف. وعلى هذا الأساس فإن كلاً من التصنيف والفهرسة الموضوعية يجتمعان معاً تحت مصطلح Subject approach بمعنى المعالجة الموضوعية للمعلومات أو بمعنى آخر التنظيم الموضوعي Subject organization.

والمصادر التي أكدت هذا الاتجاه كثيرة منها: كتاب Subject approach to information لمؤلفه A.C. Foskett.

ويعتبر من أهم المراجع في هذا المجال ويدرس في العديد من مدارس المكتبات على مستوى الدراسات العليا. صدر منه عدة طبعات كان آخرها الطبعة الرابعة عام ١٩٨٢م. هذا الكتاب نقله إلى العربية الدكتور عبدالوهاب أبو النور في جزأين بعنوان «تنظيم المعلومات في المكتبات ومراكز التوثيق» وقد عالج في هذا الكتاب بشكل خاص كلاً من التصنيف وقوائم رؤوس الموضوعات، ولم يقل بأن احدهما مشتق من الآخر أو جزء منه، بل كل منهما له خصائصه وأهدافه ودوره في معالجة الموضوعات. ويؤكد ذلك ما جاء في تصدير المؤلف لكتابة بالعبارة التالية: صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في ١٩٦٩م، وقد شجع على إصدارها ما حدث مع تغييرات في مناهج جمعية المكتبات، وهي تغييرات مكنت المدرسين، ولأول مرة، من معالجة التصنيف والفهرسة الموضوعية باعتبارهما وجهين مختلفين لنفس الموضوع[١٠].

وفي كتاب Organizing information نجد الفصل الثالث بعنوان: An Introduction to the subject approach يشير إلى أن أنظمة استرجاع المعلومات تتناول بصورة أساسية التنظيم الموضوعي Subject approach ومعظم أنظمة الاسترجاع تستخدم مفردات خاصة أو لغة استرجاع. ولغة الاسترجاع إما أن تكون لغة طبيعية real Language تستخدم الكلمات التي يعرفها الباحثون أو تكون لغة صناعية An artificial language مثل أنظمة التصنيف.

Information retrieval systems are primarily concerned with the subject spproach... Most retrieval systems use a specialized vocabulary or retrieval language. The retrieval language can be real language, using the sort of words that researchers use, or it can be an artifical language susch as a classification scheme.[11]

وقد وضعت خطاً تحت كلمة «أو» لتأكيد أن التنظيم الموضوعي ينقسم إلى فرعين الفهرسة الموضوعية التي تستخدم اللغة الطبيعية أو التصنيف الذي يستخدم لغة صناعية وهي الرموز. وهذا ينفي نفياً قاطعاً أن التصنيف جزء من الفهرسة الموضوعية بل هو جزء من التنظيم الموضوعي مثله مثل الفهرسة الموضوعية ولكن لكل منهما أسلوبه في المعالجة الموضوعية.

ومن المراجع التي تؤكد هذا الاتجاه Introduction to Library Technical Services تأليف Frances Simonsen Bernhardt وقد خصص الفصلين العاشر والحادي عشر للتنظيم الموضوعي Subject approach حيث كان الفصل العاشر بعنوان: Subject approach: part 1, Subject headings كما أن الفصل الحادي عشر كان بعنوان: Subject approach: part 2, classification فإذا أمعنا النظر في كلمة Part وهي بمعنى قسم فيدل هذا على أن للتنظيم الموضوعي قسمين أولهما الفهرسة الموضوعية والثاني التصنيف[١٢].

وفي كتاب التصنيف للدكتور أحمد بدر والدكتور محمد فتحي عبدالهادي ظهر هذا الاتجاه واضحاً بقولهما حاولنا الربط بين لغات التكشيف، أي معالجة التصنيف والفهرسة الموضوعية باعتبارهما وجهين مختلفين للمدخل الموضوعي للمعلومات[١٣].

أليست كل هذه الأدلة مقنعة تؤكد أن كلاً من التصنيف والفهرسة الموضوعية وجهان مختلفان للتنظيم الموضوعي للمعلومات وليس كما يدعي أن التصنيف جزء من الفهرسة الموضوعية.

(جـ) قضيـــة لغويـــة :

أشرت إلى استخدام لفظ «الجزازات» وان الصحيح لفظ «الجذاذات» ولكنه أنكر هذه الحقيقة بحجة أن كلا الصيغتين موجودتان في المعاجم اللغوية فأشار إلى المعجم الوسيط بالتحديد مادة جزّ ومادة جذّ. وأنا لا أنكر ان الصيغتين موجودتان في المعاجم اللغوية ولكن بينهما فرق في المعنى. وقد رجعت كما يريد إلى المعجم الوسيط فوجدت في ص ١١٢ «جذه جذاً: كسره أو قطعه» وفي التنزيل العزيز **﴿عطاء غير مجذوذ﴾** والجذاد: المقطع أو المكسر. وفي التنزيل العزيز **﴿فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم﴾** ثم يحدد بشكل قاطع معنى الجذاذه بأنها القراضة وحجر من حجارة الذهب وقطعة من الفضة الصغيرة و ــ **الوريقة تقيد فيها المعلومات**. أما الجز فنجده في صفحة ١٢٠ بمعنى القطع كجز النخل والصوف ونحوه. والجزاز بمعنى قطع الثمر، ولا بأس أن نزيد الأمر وضوحاً بالرجوع إلى لسان العرب في جزئه الأول ص ٥٧٤ ان الجذُّ: كسر الشيء الصلب، والجذاد ما كسر منه. وقال الفراء في قوله تعالى: **﴿فجعلهم جذاذا﴾** فهو مثل الحطام والرفات. ويزيد الأمر أيضاً فيقول (الجذاد قطع ما كسر، الواحدة جذاذة) أما الجزّ فهو بمعنى القطع (لسان العرب ص ٦١٦) كجز الشعر والصوف ونحوه، والجزاز وقت الجز. والجزاز أيضاً الحصاد. وعلى هذا الأساس فإن (جذاذات) هي

اللفظ الصحيح وليس (جزازات)، لأن المراد هو القطع الصغيرة جداً ولا يتفق معها المعنى المراد من الجزّ وهو القطع لأنه ليس دقيقاً حيث يمكن أن يدل على مجرد القطع وليس بالتحديد يكون هذا المقطوع جزءاً صغيراً أو رقيقاً كما هو المعنى المراد في مجال المكتبات والمعلومات من وريقات ونحوه.

ثانياً : قائمة رؤوس الموضوعات

(أ) حجم القائمة والتكرار فيها :

في دراستي لقائمة رؤوس الموضوعات أشرت إلى نقطة الضعف الجوهرية بالنص التالي «طغى على القائمة الاهتمام بالكم دون الكيف. فالهدف الواضح المراد تحقيقه هو أن تشمل القائمة ٢٥ ألف رأس موضوع واحالة، وترتب على ذلك اتباع منهجية تخالف بعض الأسس المعروفة في الفهرسة الموضوعية سواء في صياغة رؤوس الموضوعات أو في تكرارها أو غير ذلك من الجوانب التي تدل على الاهتمام بالشكل أو المظهر دون الجوهر». (ص ٦٥).
واضفت: ولكن ليست العبرة في كثرة رؤوس الموضوعات. (ص ٦٩). وكعادته في المغالطة وقلب الحقائق المقصودة صور لقارىء المجلة انني انتقد حجم القائمة بدون حق حيث قال: «ضاق ناصر السويدان من حجم القائمة وقال ما نصه: ولكن العبرة ليست في كثرة الرؤوس. وهذا الكلام لا يصدر إلا ان عن جهل وجهالة، فقائمة رؤوس الموضوعات وخطة التصنيف غالباً اداة حصرية سابقة التجهيز يقوم المفهرس بتحديد موضوع الوعاء ويختار الصيغة الملائمة من القائمة، فإذا قصرت القائمة في حصر رؤوس الموضوعات لن يجد المفهرس الرأس المناسب ويضطر في هذه الحالة أن يلجأ لأقرب رأس عام ومن ثم ينهدم الأساس الأول للتحليل الموضوعي بروؤس الموضوعات وهو اختيار الرأس المحدد المباشر». ص ١٥٣.

فلا أحد ينكر كون القائمة أداة عمل للمفهرس وكلما كانت شاملة لأكبر عدد من الموضوعات مكنته من إيجاد رؤوس موضوعات مناسبة لأوعية المعلومات التي يتم فهرستها. وتحرص قوائم رؤوس الموضوعات على تحقيق هذا الهدف.

وأعود مرة أخرى وأكرر بأن لا ينظر إلى الكم على حساب النوعية. فليس من المقبول أن يسجل في القائمة صيغاً مخالفة لأسس بناء قوائم رؤوس الموضوعات بحجة أن يزيد من حجمها وهذا ما جعلني أقول ليست العبرة في كثرة عدد رؤوس الموضوعات.

وحتى أزيد الأمر وضوحاً أبين أن القائمة تعمدت تسجيل عدد كبير من رؤوس الموضوعات بأساليب غير صحيحة منها:

ـــ تكرار الموضوعات بصيغ مختلفة.

ـــ تكرار التفريعات الجغرافية والشكلية والزمنية.

ـــ حشو القائمة بأسماء الأشخاص والهيئات والأسماء الجغرافية وغيرها من الأسماء.

١ ـــ تكرار الموضوعات بصيغ مختلفة :

فتكرار الموضوعات في القائمة بصيغ مختلفة قد زاد من عدد رؤوس الموضوعات بدون نفع بل إن ضررها أكثر من نفعها. وقد حصرت في دراستي السابقة مجموعة من الموضوعات المكررة بصيغ مختلفة. وبأسلوبه المعتاد في الرد اتجه إلى المغالطة واخفاء الحقائق عن القراء حتى يوهم أو يوحي إليهم بتصديق ما يقول. ولكن الحقيقة لا يمكن إخفاؤها بهذه السهولة، فالأخطاء الشنيعة في بناء القائمة من أبرزها التكرار. وكان رده بالعبارة التالية: «من أولويات قوائم رؤوس الموضوعات التي يعرفها المبتدئون حصر الصيغ المختلفة للرأس الواحد وتثبيت أكثر الصيغ انتشاراً وشيوعاً ثم الاحالة إليها من الصيغ الأخرى والربط بينها وبين الرؤوس ذات الصلة. وما كان من الناقد إلا أن جمع بعض هذه المترادفات حتى يدلل على التكرار الذي توهمه في القائمة وقد نقل أعمدة كاملة ص ص ٧٥ ـــ ٧٧».

ان من يقرأ ما قاله يحس بأن هذا الرجل يقول كلاماً معقولاً فهو يختار الصيغ المناسبة ويحيل من الصيغ الأخرى وهذا بالضبط كل ما عرفناه. ولكن هل هذه هي حقيقة ما هو موجود في القائمة وهل يمكن الرجوع إلى الأمثلة التي حصرتها في الصفحات ٧٥ ـــ ٧٧ من دراستي السابقة ونعيد النظر فيها ونتساءل هل المترادفات التي ذكرتها جاءت في القائمة في شكل رؤوس موضوعات معتمدة أم في شكل إحالات. بالطبع أنا لست مغفلاً إلى هذا الحد، بحيث لا أفرق بين الإحالة ورأس الموضوع. ولكنها المغالطة وقلب الحقائق حتى لا يدرك القراء المخالفات والأخطاء الفادحة في القائمة. ولا يتسع المجال لحصر التكرار ولكن هذا مجرد مثال:

ـــ الدفع مقدماً

الدفع قبل التوريد ص ٦٠٢.

ما الفرق بينهما، مع العلم أن كلاً منهما رأس موضوع وليس إحالة كما يدعى.

إذاً لماذا يلجأ إلى تغيير الحقائق في محاولة يائسة لتبرير وجود هذا الكم الهائل من التكرار لرؤوس الموضوعات.

٢ ـــ تكرار التفريعات لرأس الموضوع :

من المعروف أن رأس الموضوع يفرع شكلياً وزمنياً ومكانياً ووجهياً. ونظراً لتشابه أسلوب المعالجة بين موضوع وآخر فإن قوائم رؤوس الموضوعات تعطي أمثلة للتفريعات يقتدى بها المفهرس في اضافة تفريعات مع رؤوس موضوعات أخرى عندما يجد حاجة لها من واقع عمله في الفهرسة. ومنها على سبيل المثال التفريعات

الشكلية التي عادة تسجل في المقدمة مع بعض الأمثلة القليلة كنماذج في صلب قائمة رؤوس الموضوعات، وكذلك التفريعات الجغرافية يتم اختيار أمثلة قليلة من الموضوعات التي يكثر معها التفريع جغرافياً وتترك التفريعات الأخرى يضيفها المفهرس عند الاحتياج، وذلك رغبة في عدم تضخم حجم القائمة. ولكن الأسلوب المتبع في هذه القائمة خالف الأسس المعروفة رغبة في زيادة حجم القائمة والمباهاة بذلك ولا يهم أن تكون مخالفة للأسس المعروفة.

وفيما يلي أمثلة على تكرار التفريع الجغرافي:

ـــ الاقليات ـــ السعودية
الاقليات ـــ العراق
الاقليات ـــ مصر ص ٢٣٠ ـــ ٢٣١
الاقليات ـــ الهند
ـــ الأجانب ـــ الرياض
الأجانب ـــ السعودية
الأجانب ـــ القاهرة ص ٩٤
الأجانب ـــ مصر

ألا يكفي مثال على تفريع هذا الموضوع جغرافياً أم أنها الرغبة الجامحة في زيادة عدد رؤوس الموضوعات في القائمة لتصبح ٢٥ ألف رأس موضوع لتضاهي قائمة مكتبة الكونجرس. إنها عقدة الكم. أفلا أكون بعد هذا محقاً في القول أن العبرة ليست في عدد رؤوس الموضوعات إذا كانت مخالفة لأسس بناء قوائم رؤوس الموضوعات، أم أنه يريد أن يضع لنفسه بل لنا أسساً جديدة نعرفها لأول مرة من خلال هذه القائمة.

٣ ـــ الأسماء في القائمة :

من القضايا الهامة التي أشرت إليها في الدراسة النقدية السابقة ما يتعلق بحشو القائمة بالكثير جداً من الأسماء، سواء كانت أسماء الأشخاص من عرب وعجم وأسماء الدول والمدن والقرى والأسماء الجغرافية بصفة عامة وأسماء الهيئات والمؤسسات وأسماء الحيوانات والنباتات وغير ذلك مما خطر على البال من الأسماء. ومن المعروف أن حشر الأسماء أسلوب سهل وغير مكلف لزيادة رؤوس الموضوعات في القائمة، مع أن هذا الأسلوب غير مقبول في إعداد القوائم عل أسس علمية صحيحة. وفي رد الدكتور شعبان لم يذكر شيئاً عن هذه المسألة وكأنه اعتراف. ولكن إذا كان قد اقر بهذا الخطأ فلماذا نعيد بحثه مرة أخرى. والجواب انني أعيد ذكره هنا تأكيداً لما قلت أن العبرة ليست في عدد رؤوس الموضوعات في القائمة إذا كانت مخالفة للأسس المعروفة لبناء قوائم رؤوس الموضوعات. وهذه أمثلة على أسماء الأشخاص في حرف الألف فقط:

ابن خلدون
ابن ماجه
ابن سينا
أبو بكر الصديق
أبو داود السجستاني
أبو حنيفة النعمان
أفلاطون

ومن المخالفات الواضحة أن القائمة تحشر ما تستطيع من أسماء ثم تقول بأنها تعطي مجرد أمثلة. حيث نجد مع رأس الموضوع «اتحاد الإذاعة والتلفزيون» حاشية تقول أنه لم ترد بالقائمة أسماء الاتحادات وما ذكر على سبيل المثال لا الحصر. ولكن كم عدد هذه الأمثلة، إنها أكثر من عشرين اسم اتحاد.

فهل بعد هذا ينكر أنه ملأ القائمة بالأسماء رغبة في المباهاة بعدد رؤوس الموضوعات في القائمة لإرضاء النزعة لديه في أن تكون القائمة تقف على قدم المساواة مع قائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس. وهذا بعيد كل البعد مادامت هذه القائمة بهذا المستوى الذي ينظر إلى الكم على حساب الكيف.

أما الأسس التي نعرفها فهي عدم تسجيل الأسماء في القوائم إلا قليلاً جداً كنماذج للاستخدام. وقد أكدت هذا المنهج المصادر العديدة ومنها:

١ ـــ يؤكد Bernhardt ان الأسماء لا تسجل في قائمة رؤوس الموضوعات إلا نماذج قليلة محدودة بغرض إيضاح سبل استخدامها فيقول بأن أسماء الأشخاص والأماكن والجمعيات والمؤسسات والهيئات لا تسجل في قائمة مكتبة الكونجرس أو سيرز ويستثنى من ذلك الحالات الضرورية عندما تشير إلى إمكانية تفريع رؤوس الموضوعات[١٤].

٢ ـــ وعن تسجيل الأسماء في قائمة رؤوس الموضوعات ذكر Lois Mai Chan أن أسماء الأشخاص والهيئات والأسماء الجغرافية وغيرها تستخدم كرؤوس موضوعات ولكن هذه الأسماء لا تسجل في قائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس باستثناء حالات قليلة جداً تسجل بهدف إظهار تفريعات أو إحالات خاصة أو استخدامها كنماذج قياسية.

These headings are not printed in Library of Congress Subject Headings except for the few that are included for the purpose of displaying special subdivisions or unique references, or of serving as pattern hedadings.[١٥]

فهل بعد هذا يأتي الدكتور شعبان ويناقض كل هذه الأسس

المعروفة ويقول تعمدنا أن نغرق القائمة بالأسماء.

وكدليل على المبالغة في مدح القائمة اعتماداً على حجم رؤوس الموضوعات فيها قلت بأن تسميتها بقائمة رؤوس الموضوعات الكبرى دليل على التشبث بالكم دون الكيف يسبب حشو القائمة بهذا الكم من رؤوس الموضوعات بأساليب غير صحيحة مثل التكرار والأسماء. ولم يعجب الدكتور شعبان خليفة هذا النقد الموجه إلى ضرورة ارتباط الاسم بالمحتوى فقال «قفز فجأة وبدون مقدمات إلى طغيان الكم في قائمتنا بدليل أننا سميناها الكبرى، وبنى جل ما جاء في نقده على هذا الأساس» (ص ١٥١) انظروا إلى التهويل بهدف صرف النظر عن القضية الهامة وهي حجم القائمة المصطنع الذي لو حذف منه التكرار والأسماء والتكرار في التفريعات لنقص الحجم بنسبة كبيرة. ثم لماذا لا نستفيد من تجارب الآخرين. فقائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس التي تزيد محتوياتها على خمسين ألف رأس موضوع لم توصف بأنها العظمى أو الكبرى. فالعمل الجيد هو الذي يفرض نفسه وليست التسمية.

(ب) ــ التفريع الزمني :

حينما أشرت إلى التفريع الزمني المتبع في القائمة بشأن المملكة العربية السعودية قلت بأن هذه الدولة السعودية الحديثة تكونت في القرن الثاني عشر الهجري أي منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، وإذا أردنا أن نؤرخ لها أو نفرع الموضوعات المرتبطة بها زمنياً فيجب أن لا يتجاوز التفريع الزمني في القدم تلك الفترة. ولم تدرك القائمة هذه الحقيقة حيث قسمت موضوعات التاريخ والأدب والشعر تقسيمات زمنية غير مناسبة وغير صحيحة كما في الأمثلة التالية :

السعودية ــ تاريخ
السعودية ــ تاريخ ــ العصر الجاهلي
السعودية ــ تاريخ ــ عصر صدر الإسلام
السعودية ــ تاريخ ــ العصر الأموي
السعودية ــ تاريخ ــ العصر العباسي الأول
السعودية ــ تاريخ ــ العصر العباسي الثاني
السعودية ــ تاريخ ــ العصر العباسي الثالث

ومثال آخر عن الشعر :

الشعر العربي ــ السعودية ــ تاريخ ــ العصر الجاهلي
الشعر العربي ــ السعودية ــ تاريخ ــ المخضرمون
الشعر العربي ــ السعودية ــ تاريخ ــ عصر صدر الإسلام
الشعر العربي ــ السعودية ــ تاريخ ــ العصر الأموي
الشعر العربي ــ السعودية ــ تاريخ ــ العصر العباسي الأول
الشعر العربي ــ السعودية ــ تاريخ ــ العصر العباسي الثاني
الشعر العربي ــ السعودية ــ تاريخ ــ العصر العباسي الثالث
الشعر العربي ــ السعودية ــ تاريخ ــ العصر الأندلسي
الشعر العربي ــ السعودية ــ تاريخ ــ العصر المملوكي

فهل دارسو الأدب أو الشعر العربي في هذه المنطقة يعتبرون زهير ابن أبي سلمى وحسان بن ثابت وغيرهم من الشعراء الذين عاشو في الجزيرة في العصر الجاهلي أو صدر الإسلام شعراء سعوديين. طبعاً هذا لا يقبله أي منطق. إذاً ما هي الحجة الواهية أو القشة التي تعلق بها حتى لا يغرق. لقد قال بالنص التالي: «أنه حتى مع تغير اسم المنطقة فان التاريخ الماضي والوسيط يبقى لصيقاً بها، وليس معنى تغيير اسم المكان في العصر الحديث أن تحرمه من تاريخه الماضي والوسيط وتقصر التفريع على التاريخ الحديث فقط». ص ١٥٤. وهذا القول صحيح بشرط أن لا يتم معالجة تاريخ هذا المكان في الفترات الماضية بواسطة رؤوس موضوعات أخرى.

وحتى تتضح الصورة نلقي بعض الضوء على تاريخ هذه المنطقة. فالمملكة العربية السعودية تشغل جزءاً كبيراً من مساحة شبه الجزيرة العربية وهذا هو الأسم الجغرافي للمنطقة التي تشمل بالإضافة إلى السعودية دولاً أخرى. كما أن التسميات الجغرافية في الجزيرة العربية معروفة أيضاً مثل الحجاز ونجد اللتين عرفتا في التاريخ والأدب منذ العصر الجاهلي. فاذا كنت لا تريد ــ كما تزعم ــ ان تحرم المكان من تاريخه القديم والوسيط فعليك باستخدام الاسم الجغرافي الذي عرف به وهو «شبه الجزيرة العربية» وأنت قد فعلت ذلك في القائمة فأرخت لشبه الجزيرة في العصور المختلفة (ص ٧٥٣ من القائمة) فإذا حصلت هذه التغطية التاريخية للمكان في التاريخ القديم والوسيط فلماذا تكرره بمداخل أخرى باسم السعودية ــ تاريخ في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل لا بد من إزالة الالتباس بين تاريخ السعودية والتاريخ الإسلامي. فنحن نعرف أن هذه الأرض الطاهرة شع منها نور الإسلام على يد رسول الهدى محمد ﷺ ولذا فإن تاريخ هذا المكان هو في الواقع التاريخ الإسلامي خاصة في صدر الإسلام. ويمكن تفريعه كالتالي: التاريخ الإسلامي ــ صدر الإسلام وهذه الصيغة موجودة في قائمة رؤوس موضوعات الجامعة وعلى أية حال فإنه غير جائز أن يفرع تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي أو صدر الإسلام باسم السعودية.

ويؤكد هذا الاتجاه الذي أشرت إليه عن تقسيم الموضوعات المتعلقة بالمملكة العربية السعودية زمنياً، ان قائمة رؤوس الموضوعات العربية التي أصدرها معهد الإدارة العامة بالرياض

اقتصرت في تحديد الفترات الزمنية لتاريخ المملكة ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر الميلادي وما تبعه من أحداث. فرغم أن قائمة المعهد جعلت سوريا مثالاً على أسماء الدول مجزأة زمنياً فإن القائمة وضعت حاشية تحت رأس الموضوع:

السعودية ــ تاريخ «يستخدم لتاريخ السعودية منذ ظهور الدولة السعودية الأولى من منتصف القرن ١٨ إلى الآن. ويمكن استخدام نفس التقسيمات الزمنية الواردة مع سوريا ــ تاريخ مع مراعاة تفصيلات الأحداث الخاصة بالمملكة»[١٦].

فنحن في هذا البلد أدرى بتاريخنا ونعرف التقسيمات التاريخية التي تتفق مع الحقائق التاريخية المعروفة لشبه الجزيرة العربية سواء في العصور القديمة أو الحديثة.

وما يقال عن التاريخ ينطبق على الموضوعات الأخرى التي تفرع زمنياً مثل الأدب والشعر العربي. فالمنطقة التي تشغلها المملكة العربية السعودية حالياً كانت تعرف أيضاً باسم بلاد العرب تأكيداً بأن من كان يعيش فيها هم العرب وان الأدب والشعر العربي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام خاصة كان محصوراً في شبه جزيرة العرب قبل توسع الفتوحات ومعنى هذا أنه لا يجوز أن نضع رؤوس موضوعات مثل:

الأدب العربي ــ السعودية ــ تاريخ ــ العصر الجاهلي بل تكون بصيغة:

الأدب العربي ــ تاريخ ــ العصر الجاهلي. وهكذا مع الشعر العربي.

(جـ) رؤوس موضوعات غير ملائمة :

أشرت إلى وجود رؤوس موضوعات في القائمة بصيغ غير مناسبة إما لعدم تحديد مدلولها أو مجالها أو لأن الموضوع يتم التعبير عنه بمصطلحات دقيقة أخرى أو لغير ذلك من الأسباب. وذكرت أمثلة منها:

التقدمية الحجوزات الطابع القومي	هل هذه رؤوس موضوعات ذات دلالة واضحة. فأهم صفات الرأس أن يكون معبراً ذا مدلول واضح محدد.
العلوم ــ البحوث	(هل يقصد بها البحث العلمي أو البحوث العلمية.
السلع ــ تصريف	(يعرف باسم التسويق)

ولكنه انكر وجود أي صيغ غير مناسبة قائلاً «عاب علينا الناقد صيغاً غير ملائمة من وجهة نظره الشخصية» (ص ١٥٣). ويؤسفني أن أقول إن محاولاته لتبرير اخطائه باتهام الآخرين ظلماً لن تشفع له ولا لقائمته. ثم يتشبث بأنه يتبع الطرق الصحيحة في الصياغة قائلاً: «نحن لم نخترعها من عندنا. والأساس الأول في إعداد قوائم رؤوس الموضوعات هو استخدام الرؤوس الشائعة الاستعمال والانتشار بين المتخصصين والمستفيدين على السواء». ولكن هناك فرق كبير بين ما تقول وبين ما هو موجود في القائمة من صيغ غير ملائمة لا تتفق مع الأسس التي ذكرتها. والمتخصصون في حقول المعرفة المختلفة أدرى بالمصطلحات المناسبة. ولا يمكنك الادعاء بمعرفة كل فروع المعرفة البشرية والقدرة على الخوض فيها واختيار المناسب من المصطلحات. فضلاً عن أخطاء ظاهرة في موضوعات عامة يدركها الجميع. ويؤكد الدكتور محمد فتحي عبدالهادي على ضرورة كون الرأس واضح الدلالة بقوله «يجب أن يكون الرأس واضحاً لا يحتمل اللبس»[١٧]. فهل الصيغ الثلاث الأولى التي ذكرتها واضحة الدلالة، أم انك تلتقط مجرد كلمات والفاظ تسمعها أو تقرأها بدون أن تدرك صلاحيتها كراس موضوع. فالتقدمية على سبيل المثال نسمعها كل يوم في الإذاعات ونقرأها في الصحف ولكنها كلمة مطاطة كل يفسرها أو يستخدمها كما يريد. والأمر كذلك غير واضح بالنسبة لصيغة الحجوزات ولازلت أكرر وجود صيغ كثيرة غير ملائمة لا يتسع المجال لحصرها.

(د) شمول التغطية :

ذكرت في دراستي السابقة ضرورة اعطاء كل موضوع أو حقل المعرفة ما يستحقه من تغطية بحيث يتم وضع عدد كاف من رؤوس الموضوعات لتغطية كل جوانبه. وأكدت بأن لا تهتم القائمة بموضوعات وتهمل موضوعات أخرى بناء على اهتمام أو ثقافة من يقوم باعدادها وضربت مثالاً على عدم التوازن في حجم التغطية في القائمة بمقارنة موضوعين هما التصوف والسيرة النبوية. وأشرت إلى وجود اهتمام كبير بموضوع التصوف حيث خصص له حوالي ١٥٠ رأس موضوع بينما نجد ثمانية رؤوس موضوعات فقط للسيرة النبوية. إلا أنه كعادته صور الأمر للقارىء بما يختلف عما قصدته وذلك رغبة منه في تبرير اخطائه فقال بأنني أطالب بالتوازن في إعطاء رؤوس موضوعات متساوية لكل علم. وهذا مغالطة حيث لا يمكن أن تتساوى كل العلوم في حجم تجزيئاتها. ونحن نعرف أن من الانتقادات التي وجهت إلى ديوي أنه خصص أرقاماً متساوية لكل فروع المعرفة تقريباً فأعطى عشرة أرقام للمنطق ومثلها للطب وهو غير كاف للثاني مقارنة بالأول. لأن الموضوعات الطبية كثيرة ومتشعبة.

(هـ) ــ الإحالات :

عن الاحالات في القائمة كتبت رأيي بالنص التالي «يجب أن تستخدم الاحالات بحكمة وتعقل لأن الاكثار من الاحالات له نتائج عكسية ضارة لكل من المفهرس والقارىء وتؤكد المصادر أن الفهرس المكتمل الاحالات يصبح معقداً للغاية. لأنه يسبب صعوبات

في الترتيب الهجائي والبحث في الفهارس ومعنى هذا أنه يجب أن تستخدم الاحالات في حدود معقولة وعدم وضع احالات كثيرة غير ضرورية. لكن إذا نظرنا إلى هذه القائمة نجد الاكثار من الاحالات خاصة احالات انظر بدون حاجة إلى الكثير منها ويبدو أن الرغبة في التطلع إلى زيادة عدد رؤوس الموضوعات والإحالات دفعا إلى هذا الاتجاه» ص ٨٢.

وكان رده بالنص التالي: «وقد خلط هنا مرة أخرى بين اعداد القوائم وبين اعداد الفهارس، ونقل اقتباساً لم يفهم معناه ان الفهرس المكتمل الاحالات يصبح معقداً للغاية. والحقيقة ان الاحالات في القائمة هي بالدرجة الأولى توجيه للمفهرس يستخدم منها ما يراه مناسباً في الفهرس وليس من الضروري أن يستخدمها كلها أو يستخدمها بحذافيرها، وينطبق هذا أكثر ما ينطبق على احالات انظر من وانظر أيضاً من اللتين لا تظهران في الفهرسة أبداً، وحتى في إحالات انظر وانظر أيضاً والإحالة العامة فليس من الضروري أن يستخدمها المفهرس كلها عند اعداد الفهرس بل تستفيد من توجيهاتها فقط» ص ١٥٤. طبعاً هذا الكلام أيضاً غلب عليه أسلوب المغالطة وقلب وتشويه الحقائق. فالكلام عن احالات انظر يختلف تماماً عن الكلام عن احالات انظر من أو انظر أيضاً والإحالات العامة. فقد سلط الأضواء على ما يظهر في الفهرس وما لا يظهر حتى يصرف النظر عن القضية الهامة الأساسية. فهذا معروف بوضوح ولا حاجة أن يردد بأن احالات انظر من وانظر أيضاً من لا تظهر في الفهرس ولكن أراد أن يصرف الانظار عن اخطائه الفادحة في إحالات انظر حيث جاء في نقدي لها أن القائمة حشدت عدداً كبيراً من احالات انظر بدون حاجة لها لأن الأمر معروف ولا يتطلب احالة مثل

اتحاد امارات الخليج انظر الامارات العربية المتحدة

فهل يجوز وضع مثل هذه الاحالة سواء في القائمة أو الفهرس. هل من القراء أو المفهرسين من لا يعرف الامارات العربية المتحدة والأمثلة الأخرى في القائمة كثيرة منها:

موسى — عيون انظر عيون موسى

ما هو المبرر لها؟

الدنيا انظر الأرض

فهل الأرض التي نعيش عليها مجهولة لنا حتى يحيل إليها من لفظ الدنيا.

ثم هو يريد أن نرجع للمصادر، ولكن ماذا نفعل مع شخص يقلب الحقائق لتوافق ما يريد. فعندما اقتبست ما ورد في كتاب الفهرسة الموضوعية للدكتور محمد فتحي عبدالهادي قال بأنني نقلت اقتباساً لم أفهم معناه. طبعاً لا يفهم إلا وهو وحده لأن أي شيء يخالف اتجاهه فهو خطأ.

أفلا يقتنع بعد الآن ان كثرة الاحالات بدون داع تكون سبباً في جعل الفهرس معقداً. ولا بأس من اضافة اقتباس آخر من كتاب الدكتور محمد فتحي عبدالهادي عن احالات انظر. «يجب أن لا تعمل احالات انظر بطريقة روتينية، بل لا بد أن تخدم كل احالة قيمة معينة والا تضخم حجم الفهرس وتعقد دون داع، فليس هناك ما يدعو إلى اعداد احالات كثيرة من المصطلحات القديمة والمهجورة والمختارة من القواميس بحجة انها مترادفات، وإنما يختار فقط ما قد يأتي على ألسنة المستفيدين من المفهرس»[١٨].

فلا أحد ينكر أن القائمة ما هي إلا وسيلة يعتمد عليها في تكوين الفهرس وبالتالي فإن احالات انظر التي توجد في القائمة هو توجيه باستخدامها في الفهرس ولذا فإن الحجة التي قدمها للاكثار من الاحالات باطلة علمياً. أما الاحالات التي لا تظهر فهي معروفة أيضاً ولا حاجة لأن يذكرها كوسيلة لتغطية اخطائه في بناء القائمة.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد. فعندما أشرت إلى وجود احالات خاطئة تعمد إلى نفي هذا بالوقوع في خطأ علمي آخر بدون أن يدري لأنه مندفع في تبرير اخطائه، وكأن الأمر مجرد مساومة ومزايدة وليس مبنياً على أسس علمية.

ففي صفحة ٨٢ من الدراسة السابقة عرضت أمثلة من الإحالة الخاطئة في القائمة منها:

القشرة الأرضية انظر الغلاف الجوي

الآخرة انظر القيامة، يوم

البطن انظر المعدة

الثمن انظر الأسعار

وكان رده غير مقبول علمياً لأنه يتضمن مغالطة وتشويهاً للحقائق المعروفة بأسلوب يحاول به تبرير اخطائه فقال «اوقع السويدان نفسه في مأزق علمي لا يحسد عليه عندما عرض أمثلة من احالات انظر على أنها احالات خاطئة لأنه يفتقر إلى أبسط المعلومات عن أسس اعداد الاحالات ووظائفها، ولو قرأ ما كتبناه عن الاحالات في الدراسة وطبقناه في القائمة قراءة تمعن، ولو اطلع على قائمة سيرز والكونجرس لما اوقع نفسه في هذا المنزلق. واذكر هنا مجرد أمثلة على عدم فهمه، فمن وظائف احالة انظر الاحالة من شيء إلى ضده ومن موضوع صغير إلى آخر اوسع منه يمكن أن يضمه ويستوعبه واعتاد المؤلفون والكتاب الجمع بينهما في المعالجة مثل العنة والعقم، الشعر الوطني والشعر الحماسي، الوطء والزنا... فبدلاً من رأس مستقل لكل منهما نجمعهما معاً».

هذا القول يؤكد عدم فهم أسس صياغة رؤوس الموضوعات وبناء الاحالات. فهناك فرق بين جمع موضوعين اعتاد المؤلفون والكتاب على الجمع بينهما في المعالجة وبين جمعهما في احالة. فيجوز أن نجمع الزواج والطلاق في راس موضوع كما يجوز جمع الجنة والنار في رأس موضوع ولكن لا يجوز أن نحيل من الموضوع الأكبر إلى الموضوع الأصغر مثل الزوج انظر الطلاق. والدكتور شعبان يناقض نفسه بنفسه ولكنه معذور فليس أمامه ما يدافع به عن القائمة الا قلب الحقائق المعروفة. فنحن نتفق معه في قوله بجواز الاحالة من موضوع صغير إلى آخر أوسع منه ولكن التناقض يظهر فيما هو مطبق في القائمة من خلال الأمثلة التي عرضتها منها:

ـ الاصابات انظر الجروح

فهل الجروح أوسع أم أن العكس أصح فتكون الاحالة الجروح انظر الاصابات

ـ الآخرة انظر القيامة، يوم

فما هو الأشمل أهو الآخرة أم يوم القيامة.

لذا فإن الاحالة خاطئة فإما أن يكون لكل منهما راس موضوع أو تعكس الاحالة يوم القيامة انظر الآخرة. ومثال آخر:

ـ البطن انظر المعدة

فهل المعدة جزء من البطن أم أن البطن جزء من المعدة. أليست هذه حقائق دامغة أم انها المغالطة وتبرير المواقف الخاطئة.

نأتي إلى النقطة الأخرى التي أشار إليها بأن من وظائف احالة انظر الاحالة من شيء إلى ضده. فأقول بأنه لا يمكن قبول هذا القول على علاته وإذا أمكن قبوله في حالات قليلة نادرة فإنه لا يمكن جعله قاعدة للإحالة من الموضوع إلى ضده لأننا لو طبقنا هذا فسوف نضلل الباحث ونوجهه إلى موضوع غير الموضوع الذي يبحث عنه، ولكن يمكن جمعهما معاً في رأس موضوع وهذا يؤكد أنه خلط بين الصياغة لرأس الموضوع وبين الاحالة.

ومن الاحالات الخاطئة التي تكشف الجهل بأبسط المعلومات عن الاحالات هي:

القشرة الأرضية انظر الغلاف الجوي

فبأي مبرر يريد أن يقنعنا هل هي من شيء إلى ضده، وهذا غير مقبول. أم انها من موضوع صغير إلى موضوع اشمل وهذا غير صحيح أيضاً. فالقشرة جزء من اليابس أما الغلاف الجوي فهو الفضاء المحيط بالأرض فكيف يجيز الاحالة إلى أي منهما. والصحيح ان كلاً منهما راس موضوع مستقل. وقد أشرت في دراستي السابقة ان هذه الاحالة نقلت من قائمة الخازندار ووقعت هذه القائمة في الأخطاء التي وقعت فيها القوائم الأخرى. وكان يجب التحري والتدقيق في الموضوعات. وهذا يؤكد ما قلت عن النقل من القوائم الأخرى.

وليست هذه كل المآخذ على الاحالات في القائمة فقد ذكرت في الدراسة النقدية السابقة ما يتعلق بإحالات انظر أيضاً والاحالات العامة وما صحبهما من تجاوزات وليس هناك داع للاسترسال فالنفي للحقائق موجود عند صاحب القائمة مهما كان حجم الحقائق الدامغة.

(و) الحواشي :

من الأساليب التي اتبعها الدكتور شعبان خليفة في محاولته للتخلص من اخطائه الفادحة في اعداد القائمة كان القفز إلى قضية أخرى وجعلها موضوع المناقشة وذلك لابعاد التهمة. فحينما قلت ان القائمة تفتقر إلى الحواشي التي تحدد مجال رأس الموضوع قفز إلى قضية أخرى وهي معاني المصطلحات قائلاً «يخلط الناقد خلطاً شديداً بين وظيفة قائمة رؤوس الموضوعات وقاموس المصطلحات، فنعى علينا اننا لا نضع حاشية حدية أو تفسيرية تشرح معنى الرأس في بعض الرؤوس، وقد نقل كثيراً منها ص ٦٩ ـ ٧٠ ولن نمل القول بأن قائمة رؤوس الموضوعات ليست قاموساً» ص ١٥٣.

ويلاحظ أولاً أنه غير ما قلت حتى يتفق هذا مع ما يريد من تضليل القارىء، فلم أقل إن المطلوب شرح معنى الرأس وإنما قلت «تتطلب بعض رؤوس الموضوعات تزويدها بحاشية تدون تحت رأس الموضوع لشرح مجال استخدامه Scope note» والفرق بين شرح المعنى وتحديد مجال رأس الموضوع فرق كبير. وإذا تتبعنا رؤوس الموضوعات في هذه القائمة وجدنا عدداً قليلاً منها زود بحواشي تفسيرية فما هو مبرر هذا الأسلوب إذا كان منذ البداية لا يؤمن بجدوى وضع الحواشي أم أن هذا ما تيسر. في اعتقادي أن الأمور لا تتم هكذا بالبساطة، فهناك الكثير من رؤوس الموضوعات بحاجة إلى تحديد مجال استخدامها نظراً لتداخل مفهوم بعض المصطلحات وأنت تعرف ذلك بدليل استخدامها مع القليل من رؤوس الموضوعات لتحديد مجالها مثل (الخطوط الجوية) و(الطرق الجوية). ولكن لا تريد أن تعترف بجوانب القصور في القائمة فتعمد إلى المغالطة والقفز للحديث عن موضوع آخر لإيهام القراء وصرف نظرهم عن القضية الأساسية موضع البحث لتأييد وجهة نظرك وتكذيب الآخرين. ولكن لا يجوز استغفال الناس بهذه البساطة.

خاتمـــة :

ختم الدكتور شعبان كلامه بنصيحة، وهي في الواقع ليست نصيحة وإنما هي تحذير أو بمعنى اصح تخويف ليس موجها لي فقط وإنما لكل من يجرؤ أن ينتقد أعمال شعبان خليفة. فالويل كل الويل له، إذ سوف يواجه بقذائف من سلاطة اللسان فهو بذا يقول دعوني أعبث بهذا العلم واقلب الحقائق والأسس المعروفة في هذا التخصص ثم اشهر سلاح الألفاظ الجارحة واحتقار من يقترب من

أعمالي إلا بمدح أو ثناء فقط.

فهل نستسلم ونتوقف عن ممارسة حقنا في دراسة ونقد ما يظهر من أدوات عمل ببليوجرافية أو غيرها من الكتب المتخصصة. بالطبع هذا غير مقبول إلا إذا كنا جبناء إلى هذا الحد. لأن هذا سيكون له انعكاسات سلبية على حركة تطوير المكتبات والمعلومات في الوطن العربي. فمن المعروف أن علم المكتبات والمعلومات من التخصصات الحديثة النشأة في البلاد العربية ولازلنا في بداية الطريق مقارنة بما وصلت إليه الدول المتقدمة في هذا المجال ولازلنا نفتقر إلى استكمال أدوات العمل الببليوجرافي والمعايير التي يتم بموجبها العمل والتطوير للمكتبات ومراكز المعلومات والارتقاء بالخدمات المكتبية فيها إلى مستويات رفيعة. ومعنى هذا أننا أكثر ما نكون حاجة إلى أن نسير بخطوات صحيحة توصلنا إلى الهدف الذي نسعى إليه. وبكل تأكيد فإن هذا يجعلنا أكثر حرصاً على تصحيح وتقويم مسيرة التطوير بكل الوسائل، ومنها دراسة ونقد وتقويم ما يصدر من أعمال رغبة في الوصول بأعمالنا ومؤلفاتنا وأدوات العمل إلى مستويات رفيعة نعتز بها، وحتى لا تكون سبباً في تدني مستوى التطوير والتقدم لهذا التخصص. وعلينا أن نشجع العاملين في حقل التأليف والاعداد وفي نفس الوقت لا نتردد في نقد أعمال ضعيفة أو مخالفة للأسس العلمية بحجة المجاملة أو الخوف من ألسنة مؤلفيها. فلا ينكر أحد أهمية النقد الموضوعي الهادف ودوره في تصحيح مسيرة انطلاقة علم المكتبات والمعلومات في الدول العربية.

وفي اعتقادي أن كل من يؤلف عليه أن يأخذ في الاعتبار أن هناك من سيقرأ ويفحص هذا العمل بعد صدوره وأن لا يستهين بالعاملين في هذا المجال وخبراتهم العلمية. فهذا الحرص على إخراج الأعمال بصورة جيدة هو الكفيل بانطلاقة لهذا التخصص على أسس قوية.

بقيت كلمة أخيرة أود أن أقولها وهي أنني كما يعلم الله لم أكتب نقداً للقائمة بدوافع شخصية رغبة في التقليل من شأن جهود الآخرين وإنما هو بدافع حب هذا التخصص والغيرة عليه من ظهور أعمال تخالف الأسس المعروفة التي حفظناها. فياليت الأخ الدكتور شعبان يدرك هذا ويدرك أيضاً حقيقة وجود أخطاء ويقبل هذه الحقيقة بدلاً من الاصرار على عدم وجود أخطاء أو جوانب ضعف في عمله. ولازلت رغم كل ما تلفظ به اعتبره أخاً وزميلاً، ونحن في هذا المجال نحتاج إلى التعاون وتنسيق الجهود لإبراز هذا التخصص ومؤسساته إلى مستويات رفيعة نعتز بها جميعاً. وبالله التوفيق.

الهوامش

(١) Bohdan Wynar, **Introduction to cataloging and classification** (4th ed.; Littliton: Co. : Libraries Unlimited, 1972) P. 272.
(٢) Bohdan Wynar. 6th ed. P. 489
(٣) F. S. Bernhardt, **Introduction to Library Technical Services**, (New York: H.W.Wilson Co., 1979) P. 169.
(٤) Andrew D. Osborn, **Serial Publications** (Chicago : American Library Association, 1973) P. 384.
(٥) Lois Mai Chan, **Library of Conqress Subject headings: Principles and application**, 1986 P. 11.
(٦) المصدر السابق نفس الصفحة.
(٧) المصدر السابق ص ١٢.
(٨) **قواعد الفهرسة الانجلو أمريكية**: الطبعة العربية الأولى. (عمان: جميعة المكتبات الأردنية، ١٩٨٣) ص ٤١٥.
(٩) A.G. Brown, **An introduction to Subject Indexing** (2nd ed.; London: Clive Bingley, 1982) Frame 37.
(١٠) ا.س. فوسكت، **تنظيم المعلومات في المكتبات ومراكز التوثيق**، ترجمة وتقديم عبدالوهاب أبو النور (الرياض: دار العلوم، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ص ٢٠.
(١١) Christopher Turner, **Organizing Information: Principles and Practice** (London: Clive Bingley, 1987) P. 51.
(١٢) Bernhardt المرجع السابق ص ص ١٥٥ ــ ١٧٤.
(١٣) أحمد بدر ومحمد فتحي عبدالهادي، **التصنيف: فلسفته وتاريخه، نظريته ونظمه وتطبيقاته العملية** (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٠) ص ٥.
(١٤) Bernhardt المرجع السابق ص ١٦٨.
(١٥) Chan المرجع السابق ص ١١٦.
(١٦) **قائمة رؤوس الموضوعات العربية** (الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٤٠٥هـ) ص ٢٤٣.
(١٧) محمد فتحي عبدالهادي، **الفهرسة الموضوعية** (جدة: دار الشروق، ١٤٠١هـ) ص ٧١.
(١٨) المرجع السابق ص ١٢٠.

تعقيب على تحقيق كتاب ..

تنبيه الألباب على فضائل الإعراب

لابن السراج الشنتريني

معيض بن مساعد العوفي

عضو كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

نشرت مجلة «عالم الكتب» في العدد الأول من المجلد التاسع الذي صدر في رجب ١٤٠٨هـ فبراير ١٩٨٨م من ص ٤٤ ــ ٥٨ تحقيقاً لكتاب «تنبيه الألباب على فضائل الإعراب» لابن السراج الشنتريني ت ٥٤٩هـ، وقد قام بتحقيقه عبدالفتاح السيد سليم.

وبعد اطلاعي وقراءتي لما نشر من الكتاب رأيت لزاماً عليَّ ــ وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب مع كتاب آخر للمؤلف نفسه باسم: تلقيح الألباب في عوامل الإعراب[1] ــ أن أعقب على ما لحظته من نقص في النص المنشور، أو خطأ في قراءة بعض الكلمات الواردة في النص أو تصحيح ترجمة علم أو غيره، أو ترجمة لعلم قال المحقق: إنه لم يجده... أو غير ذلك مما يقوِّم النص كما أراده مؤلفه أو قريباً من ذلك قدر الإمكان ــ كما هي ضوابط التحقيق وما يطلب من المحقق عمله إزاء النص المحقق.

وسأعرض عملي على النحو التالي :

(أ) سأبين أولاً ما سقط من النص.

(ب) سأقوم ببيان بعض المواضع التي قرأها بغير وجهها الصحيح.

(جـ) سأعرض بعض الملحوظات العامة على التحقيق.

وقبل أن أعرض هذه النقاط أذكر أمراً مهماً، وهو أن المحقق الكريم اعتمد على نسخة واحدة في تحقيق النص وإخراجه، وهي نسخة برلين، لذا فقد وقع في أخطاء كثيرة، والتبس عليه قراءة بعض الكلمات، بل هناك كثير من السقط يصل إلى عدة أسطر، وأدى ذلك إلى قراءة بعض الكلمات بغير وجهها الصحيح، مع أن لهذا الكتاب نسخة أخرى مغربية مطبوعة طباعة حجرية قديمة، تكمل هذه النسخة، وتعين المحقق على استيفاء النص وإقامته، وقراءته قراءة صحيحة سليمة خالية من النقص والتحريف.

(أ) ما سقط من النص :

(ولصعوبة ذكر النص بكامله فسأضع الساقط الذي استدركته على النص المنشور بين معقوفين هكذا [...] مع ذكر الكلمة التي قبله والتي بعده؛ ليتبين القارىء ذلك إذا عاد إلى النص المنشور في مكانه، ويصحح إن أراد ذلك، وسأكتفي بالنسبة للمجلة إلى ذكر الصفحة والإشارة إلى العمود الذي فيه النقص نظراً إلى طبيعة وضع المجلة وإخراجها، ومن هنا يمكن للقارىء أن يعرف مكان النقص ويستدركه.

أولاً : ما نقص من المقدمة :

● (في ص ٤٦ العمود الأيسر) :

١ ــ (فإن الواجب على [كل] من عرف).

٢ ــ (ولا مسامح في ترك [العمل] بمقتضاهما).

٣ ــ (الذي أنزل [الله] به).

٤ ــ (وحديث رسول الله [ﷺ] إذ لا سبيل...).

٥ ــ (إذ هو [من] أوكد....).

(في ص ٤٧ العمود الأيمن):

٦ ــ (هذا القاضي أبو يوسف [رحمه الله] على جلالته...).

٧ ــ (على الرشيد [ذات يوم] والكسائي عنده).

٨ ــ (ادَّعى مالاً [على رجل] بحضرته...).

٩ ــ (فقال [له] القاضي...).

١٠ــ سقط من نسخة برلين بعد خبر القاضي أبي عبيد بن حربويه الذي ينتهي بقوله «قم قد ألزمتك المال» في ص ٤٧ العمود الأيمن الخبر التالي وهو موجود في النسخة المغربية:

[قال ابن الأنباري سمعت أحمد بن يحيى ثعلباً يقول[2]: كان أحد الأئمة يعيب النحو، ويقول: أول تعلمه شغل، وآخره بغي، والعالم به من يزدري به الناس، فقرأ يوماً: (وإنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ)[3] فقيل له كفرت من حيث تجعل الله يخشى العلماء، فقال: والله لا طعنت على علم يؤدي إلى معرفة هذا أبداً، والإمام الذي ذكره أحمد بن يحيى هو القاسم[4]].

١١ــ (وقد ألف المتأدبون من [العلماء مسائل] يكثر...) وورد في نسخة برلين مكان «العلماء» «الفقهاء» والأولى إثبات ما في المغربية (العلماء) لانسجامها مع النص، ولم ترد فيها كلمة «مسائل». كما ورد مكان «يكثر» «يُذكر». ولا معنى لذلك، فإثبات ما في المغربية أصح وأولى وينسجم مع النص.

ثانيا : ما نقص من الفصل الأول :

● (في ص ٤٧ العمود الأيمن).

١ ــ (إلا أن صاحبه مترشح [لقبول] سائر العلوم.

٢ ــ في ص ٤٧ العمود الأيسر السطر الثاني: فيه سقطٌ لبعض

الكلمات وزيادةُ بعض الحروف، والنص الصحيح (قال لي: إذا كان غداً فاقرأ عليه [من الله] السلام، وقل [له] أنت غداً في القيامة صاحب العلم المستطيل [قال أبو بكر بن مجاهد] يعني...).

٣ ـ (وكتب عمر [رضي الله عنه] إلى أبي موسى الأشعري [رضي الله عنه] أما بعد:).

٤ ـ قال قتادة [رحمه الله].

٥ ـ سقط من نهاية الفصل الأول (ص ٤٧ العمود الأيسر منتصف الصفحة) ما يلي:

[وقال آخر :

لا خير في رجل بلا أدب نعم وإن كان منسوباً إلى العرب[٥]

وروي عن ابن عمر أنه كان يضرب ولده على اللحن في كتاب الله عز وجل[٦]، وعن مجاهد أنه قال، لأن أخطىء الآية وأفقدها أحبّ إليّ من أن ألحن في كتاب الله[٧]

ثالثاً : ما نقص من الفصل الثاني :

● «في ص ٤٨ العمود الأيمن» سقط من نهاية الفصل الثاني قوله:

[«وكتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: أن تعلموا الفرائض والسنة واللحن كما تتعلمون القرآن»[٨]، وحدَّث يزيد بن هارون بهذا الحديث، فقيل له: «ما اللحن؟ فقال: النحو»[٩] وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: (تعلموا العربية في القرآن كما تتعلمون حفظه)[١٠].]

هذا ساقط من النسخة المعتمدة، للتحقيق وموجودة في النسخة المغربية.

رابعاً : ما نقص من الفصل الثالث :

● «في ص ٤٨ العمود الأيمن».

١ ـ (ثم وضعت الفاعل [أنه] رفع...).

٢ ـ (وقال [ﷺ] المرء مخبوء...).

٣ ـ سقط من آخر الفصل الثالث ما يلي :

[وعن الخليل بن أحمد أنه قال «لحن أيوب السختياني في حرف فقال: أستغفر الله»[١١]، وقال يحيى بن عتيق[١٢]: «سألت الحسن فقلت: ياأبا سعيد: الرجل يتعلم العربية، يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته، قال: حسن يابني فتعلمها، فإن الرجل قد يقرأ الآية فيعْيي بوجوهها فيهلك فيها خليله»[١٣] وسأل رجل الحسن فقال له: «رجل رُعِفَ[١٤] في الصلاة، فقال: مارُعِفَ؟ لعلك تريد رَعَفَ»[١٥] فنظر في النحو بعد ذلك].

خامساً: ما نقص من الفصل الرابع :

● «في ص ٤٨ العمود الأيمن».

١ ـ (كتب إلى عمر [بن الخطاب رضي الله عنه] «من أبو موسى» فكتب عمر إلى أبي موسى [رضي الله عنهما: إذا أتاك كتابي هذا] فاضربه سوطاً واصرفه عن عملك) فلو لم يكن اللحن عند عمر [رضي الله عنه] ذنباً... الخ).

● «في ص ٤٨ العمود الأيسر».

٢ ـ (في كتاب الله [عز وجل] ولا في حديث رسول الله [ﷺ]، فلو لحن فيهما...).

٣ ـ (فقد كذب على الله [عز وجل]، وروي عن ...).

٤ ـ (ومن لحن في حديثه [ﷺ] فقد كذب عليه لأنه صلى الله عليه [وسلم] لم يكن يلحن).

٥ ـ (أن كل من [قد] علم ...).

٦ ـ (وقد روي عن بعض الفقهاء [أنه قال].

٧ ـ تعالى [عما يقول الظالمون علواً كبيراً].

٨ ـ سقط من هذه النسخة بعد قوله فيها (لكان قد أثبت كفواً لله تعالى) ما يلي :

[وقيل للحسن رحمه الله: «إنَّ لنا إماماً لحاناً، فقال أخروه»[١٦]، وكان ابن سيرين يبغض النحويين، فاجتمعوا يوماً في جنازة فقرأ ابن سيرين (كذلك إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ)[١٧]، فقال له عبدالله بن أبي إسحاق: لحنت وكفرت ياأبا بكر، فقال ابن سيرين: «إن كنت أخطأت أستغفر ربي»[١٨].]

٩ ـ (وكان عمر [رضي الله عنه]).

١٠ ـ (ولا يرى الصلاة خلف اللحان [وكان إذا سمع رجلاً يخطىء فتح عليه، وإذا سمعه يلحن ضربه بالدرة][١٩] فهذا...).

سادساً : ما نقص من الفصل الخامس :

● «في ص ٤٨ العمود الأيسر»

١ ـ (فصل [ومن فضائل] هذا العلم [أنه] يزيد...).

٢ ـ سقطت ثلاثة أبيات من الأبيات التي قالها إسحاق بن خلف وهي:

[ما ورَّث الآباء عند وفاتهم لبنيهم مثل العلوم فأتقن
فاطلب هديت ولا تكن متأبياً فالنحو زين العالم المتفنن
والنحو مثل الملح إن ألقيته في كل صنف من طعام يحسن]

● في ص ٤٩ العمود الأيمن

٣ ـ سقط من الأبيات التي قالها الكسائي في الحث على تعلم النحو البيت التالي:

[وإذا حرف جرى إعرابه صعب الحرف عليه وامتنع]
وذلك بعد قوله في البيت السادس:

(فتراه ينصب الرفع وما ....الخ.)

٤ ــ بعد قول ابن سيرين سقط النص التالي :
[وروي أن العباس، قال للنبي ﷺ: «ما الجمال في الرجال يارسول الله؟ فقال: اللسان»[٢٠]، وعنه ﷺ أنه قال «جمال الرجل فصاحة لسانه»[٢١]، وقال ابن شهاب: «ما أحدث الناس مروءة أعجب إلى من تعلم الفصاحة»[٢٢]].

٥ ــ (فإنك لن تتعلم منه بابا [إلا تَدَرَّعتَ...) وبهذا الساقط من نسخة برلين يستقيم الكلام» وفي هذه النسخة مكان «لن تتعلم» «إن تعلم».

٦ ــ (وقال بعض الشعراء [لهارون الرشيد حين سأله فلم يعبأ به] إما تريني.. الخ) وسقط بعد البيتين قوله [فقضى حاجته].

● «ص ٤٩ العمود الأيسر» :

٧ ــ (وأبو حاتم السجستاني [وابن قتيبة] وأبو علي...)

سابعاً : ما نقص من الفصل السادس :

● «في ص ٤٩ العمود الأيسر» :

١ ــ (وقد تقدم نحو هذا عن أبي بكر [رضي الله عنه] وهو قوله... الخ).

٢ ــ (فقال [له]: يقول لك الأمير).

٣ ــ (بإحضار الحجام [قال] فالتفت...).

ثامناً : ما نقص من الفصل الثامن :

● «في ص ٥٠ العمود الأيمن آخر الصفحة» :

١ ــ (فقد روي عن الشعبي [رحمه الله] أنه قال).

● «في ص ٥٠ العمود الأيسر» :

٢ ــ [وقد روي أنه] مرّ عمر [رضي الله عنه] بقوم...).

٣ ــ (أشد [علي] من إساءتكم... الخ).

● «في ص ٥١ العمود الأيمن» :

٤ ــ (توفي بجيراً [بالبصرة] فقال [له] لحنت).

٥ ــ (أقبل عليه الرجل فقال [أعزك الله] إن أبيك...).

(ب) كلمات قرئت بغير وجهها الصحيح :

أولاً : في المقدمة :

● «في ص ٤٦ العمود الأيسر» :

١ ــ (فالتمس منهم فهم كلامه) الصحيح «فالتُمس منه فهم كلامه» كما هو في النسخة المغربية وهو الصحيح، لأن الحديث عن القرآن، ويؤيد ذلك ما أتى بعده من قوله وتمييز حلاله من حرامه... الخ.

٢ ــ قرأ كلمة (القرآن) (الفرقان) في قوله (الذي أنزل به الفرقان) والكلمة في نسخة برلين وفي المغربية (القرآن) وليست الفرقان.

٣ ــ قرأ كلمة (الذي) (الذين) في قوله: (فإنه علم السلف الذين استنبطوا به الأحكام) وهي في النسخة المغربية وفي نسخة برلين (الذي) وليست الذين. والمعنى صحيح وواضح ويستقيم به الكلام.

٤ ــ قرأ كلمة (لتناسبهما) (لتنائيهما) في قوله (فإن المقلد كالجاهل أو قريباً منه لتنائيهما في الجهل بالاستنباط وتقاربهما عند التشكك والاختلاط) والكلمة في كلا النسختين وردت (لتناسبهما) ولا معنى لما أورده هنا، وسياق الكلام أيضاً يؤيد (لتناسبهما). ولا أريد الإطالة في الشرح والتوضيح فالقارىء يدرك ذلك، ثم مادام وردت في النسختين فلِمَ الاجتهاد في قراءة الكلمة؟

٥ ــ قرأ كلمة (ناهزوا) (ظاهروا) في قوله (لأن أئمة الفقه الذين بلغوا درجة الاجتهاد وظاهروا من تقدم من السلف...) والكلمة في النسختين (ناهزوا) وهي واضحة ولا لبس في كتابتها فلا يحق للمحقق التصرف في نص المؤلف.

٦ ــ قرأ (لايوصل) (لايتوصل) في قوله (... قال الخليل رحمة الله عليه لا يتوصل من النحو...) والكلمة في كلا النسختين كتبت (لا يوصل) فلا مجال للتغيير في قراءتها وكتابتها، فإن كان للمحقق إيضاح يبين في الهامش بقدر.

● «في ص ٤٧ العمود الأيمن» :

٧ ــ زاد واوا عند قراءته لقوله (وهذا القاضي أبو يوسف) مع أنها غير موجودة في كلا النسختين.

٨ ــ قرأ (حربويه (حزنون) في قوله (وبالضد من هذا ما روي عن القاضي أبي عبيد بن حزنون من أن رجلاً...) ولذلك حينما جاء يترجم لهذا العلم قال «لم أقف على ترجمة له» (٢٣) انظر هامش ٢٤ ص ٥٢ من المجلة.

ثانياً : في الفصل الثاني :

● «في ص ٤٧ العمود الأيسر» :

١ ــ في أول هذا الفصل ص ٤٧ : قرأ (أن الله سبحانه وتعالى) وهي في كلا النسختين (تبارك وتعالى).

ثالثاً : في الفصل الخامس :

● «في ص ٤٨ العمود الأيسر» :

١ ــ قرأ قوله (ويُدَرِّعُهما من المهابة سربالاً) كما هي في كلا النسختين، (... عنهما من المهابة سربالاً).

● «في ص ٤٩ العمود الأيمن» :

٢ ــ قرأ قوله (فأسكتنا المعلم) (فما يسكت المعلم) مع أن ذلك واضح في كلا النسختين.

● «في ص ٤٩ العمود الأيسر» :

٣ ــ قرأ قوله (وهؤلاء كلهم موال) على النحو التالي: (هو في قولهم موالي) مع أن ذلك واضح في كلا النسختين، كل ما في الأمر أن كلمة (هؤلاء) رسمت في نسخة برلين ــ التي اعتمدها في التحقيق ــ «وهولى» فالخطأ إملائي ينبغي تصحيحه والإشارة إليه.

رابعاً : في الفصل السادس :

● «في ص ٤٩ العمود الأيسر» :

١ ــ جعل «إلى» مكان «على» في قوله (ثم تنبه إلى اللام...) مع أنها في كلا النسختين أتت «على» والمعنى واضح وصحيح، فلا يجوز التصرف في النص.

خامساً : في الفصل الثامن :

● «في ص ٥٠ العمود الأيسر» :

١ ــ قرأ (من بدا استعرب) «من بدا استغرب».

٢ ــ أبدل «النقش» بكلمة «التفتيق» في قوله (اللحن في الكلام أقبح من التفتيق) وقد وردت في كلا النسختين (النقش).

٣ ــ قرأ (فَلَحَنَ) «بلحن» في قوله (يخطب بلحن، فقال) وقد وردت في كلا النسختين (فلحن) وهو ما يتفق مع السياق ومع ما ذكر في المصادر التي أوردت هذا الخبر.

٤ ــ قرأ «ابن العلاء» «ابن العلي» في قوله (ولحن رجل عند أبي عمرو بن العلاء) وهو في المغربية ابن العلاء.

٥ ــ قرأ: (أين أبا أسماء) (بن أبا أسماء) لأنه رآها في نسخة برلين (ياجارية ابن أبا أسماء) وفي الواقع أن ذلك تصحيف فهي في المغربية (أين) وسياق الكلام أيضاً يوحي بذلك.

● «في ص ٥١ العمود الأيمن» :

٦ ــ قرأ (الفيج) (الفتح) في قوله (وصل إليه الفتح) والصحيح أنه (الفيج «كما في النسختين وكما هو في المصادر التي أوردت الخبر، والفيج: بفتح الفاء: رسول السلطان الذي يسعى على رجليه، والجمع فيوج، والكلمة من الدخيل، وفي اللسان، فارسي معرَّب، مادة: فيج) اللسان ٣ /١٧٤.

٧ ــ قرأ (بنعي أبيه) (ينعي ولده) مع أن ذلك واضح في النسخة التي اعتمدها وفي النسخة المغربية، كلما في الأمر أنه كتب في الأصل «ولده» ثم كتب فوقها «أبيه» فصححت. ثم إن سياق الخبر يوجب أن يكون النص أباه؛ لأن الفيج أتى ينعي أباه بدليل الكلام بعد ذلك وهو واضح، فلا مجال لإثبات كلمة (ولده).

● «العمود الأيسر من ص ٥١» :

٨ ــ قرأ «حاجبه» (صاحبه) مع أنها واضحة في كلا النسختين.

(جـ) ملحوظات عامة :

أولاً : في المقدمة :

● «في ص ٤٦ العمود الأيسر» :

١ ــ زاد كلمة (وسلم) بعد قوله: مأمور بفهم كلام الرسول صلى الله عليه، وهي ساقطة من نسخة برلين، وكان ينبغي وضعها بين معقوفين والإشارة إلى أنها زيادة من المحقق اقتضاها المقام.

٢ ــ أتت العبارة هكذا: (غير معذور بالجهل بمعناهما غير مسامح في ترك مقتضاهما) وما في النسخة المغربية أدق إذ فيها بعد المقطع الأول: (ولا مسامح في ترك العمل بمقتضاهما) إذ يظهر في النص الأول عدم الانسجام في العبارة.

٣ ــ أسقط كلمتين من النص وردتا في النسخة التي اعتمدها وهما (بن أحمد) بعد قوله (قال الخليل...) ولا أدري لِمَ أسقطهما من النص مع وجودهما فيه؟.

ثانياً : في الفصل الأول :

● «في ص ٤٧ العمود الأيمن» :

١ ــ وردت العبارة (وقد سماه الله العلم المستطيل) والأولى عبارة النسخة المغربية وهي (وقد سُمِّي العلم المستطيل) فهي في رأيي أولى وأليق بالمقام، ثم لم يقل أحد أنَّ الله سمى النحو العلم المستطيل.

٢ ــ ورد اسم ابن مجاهد في النص هكذا (... عن أبي بكر بن أحمد بن موسى بن مجاهد) وفي المغربية (... عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد) وهو الصحيح.

٣ ــ وردت العبارة التالية في النص (شغلتم أنتم بعلم القرآن...) انظر السطر الرابع قبل الأخير من العمود الأيمن ص ٤٧، وفي النسخة المغربية جاء مكان (بعلم) (بتعليم) وهو الصحيح.

٤ ــ سقط من نسخة برلين همزة الاستفهام من قوله (تعرف أبا العباس...) السطر الأول من العمود الأيسر في ص ٤٧، وفي النسخة المغربية (أتعرف).

٥ ــ في ص ٤٧ العمود الأيسر (منتصف الصفحة): وقيل «الأدب لقاح العقل وغذاؤه» هكذا أوردها المحقق وهي في نسخة برلين «الأدب لقاح العقل وغذاؤها» وفي المغربية (الأدب لقاح العقول وغذاؤها) وهو الأولى. وما يتفق مع ما ورد في التمثيل والمحاضرة ص ١٥٩.

٦ ــ في ص (٤٧ العمود الأيسر منتصف الصفحة) (وقيل العقل بلا أدب) وفي المغربية (عقل بلا أدب).

٧ ـــ في (ص ٤٧ العمود الأيسر منتصف الصفحة) وردت العبارة التالية: (وقيل إنفاق الفطنة في طلب العلم...) وهي في النسخة المغربية (إنفاق الفضة....) وهو ما يتفق مع سياق النص ومع ما ورد في التمثيل والمحاضرة ص ١٦٠ إلا أن فيها (إنفاق الفضة على كتب الآداب).

ثالثاً : في الفصل الثاني :

١ ـــ في ص ٤٧ العمود الأيسر السطر العاشر من الأخير ورد في النسخة التي اعتمدها المحقق (وقال النبي صلوات الله عليه وعلى آله وسلامه) وفي المغربية (وقال النبي ﷺ).

٢ ـــ في (ص ٤٧ العمود الأيسر السطر السادس من الأخير) ما روي عن أبي بكر ورد: (تعلم إعراب القرآن...) هكذا في نسخة برلين المعتمدة، وهو في النسخة المغربية: (لتعلم إعراب...) وهو الأولى.

٣ ـــ في (ص ٤٧ العمود الأيسر السطر الخامس) قال: (وروي عن أبي بن كعب) فزاد (وروي عن)؛ لعدم وجودها في النسخة التي اعتمدها؛ ليلتئم الكلام. وفي النسخة المغربية: «وعن أبي....».

٤ ـــ في (ص ٤٧ العمود الأيسر السطر الثالث من الأخير) جاء «(وقال الحسين بن علي صلوات الله عليه» وهي في برلين بدون ذكر لفظ الجلالة والذي في المغربية: «وقال الحسين بن علي رضي الله عنه».

٥ ـــ في (ص ٤٨ العمود الأيمن السطر الأول): (رضي الله عنه) كما في نسخة برلين، وفي المغربية (رضي الله عنهما).

٦ ـــ زاد «من» في الخبر الذي ذكر في ص ٤٨ العمود الأيمن السطر الرابع هكذا «فلما أكل من الشجرة» وهي غير موجودة في النسختين.

وفي الخبر نفسه جاء «فلما تيب عليه» وفي النسخة المغربية «فلما تاب الله عليه».

٧ ـــ زاد كلمة «الصلاة» عندما قرأ قوله: (وقال النبي عليه الصلاة والسلام: أحيوا...) في (ص ٤٨ العمود الأيمن السطر السادس مع أنها غير موجودة في كلا النسختين).

رابعاً : في الفصل الثالث :

١ ـــ جاء أول الفصل الثالث في نسخة برلين: (ولو لم يكن من فضائل هذا العلم إلا أن أول من استنبط أصوله ومهد سبيله أمير المؤمنين... الخ) وفي النسخة المغربية (ومن فضائل هذا العلم أن أول من استنبطه واستنبط أصوله ومهد سبيله أمير المؤمنين... الخ) وما في النسخة المغربية أولى إذ الكلام فيها تام وليس فيها حذف، إنما ما في نسخة برلين يجعل جواب «لو» محذوفاً يدل عليه سياق الكلام..

خامساً : في الفصل الرابع :

١ ـــ في (ص ٤٨ العمود الأيمن السطر الرابع من الأخير) أسقط كلمة (لأني) بعد قوله «فألحن» وهي موجودة في النسختين وبدونها لا يستقيم الكلام. ولعلها سقطت سهواً في النسخ أو من الطبع ـــ والله أعلم ـــ.

٢ ـــ في (ص ٤٨ العمود الأيسر السطر الثالث عشر): عندما أورد قوله: (ويتأكد الأمر عند من يقول) وضع بعدها نقطا هكذا (...) ثم علق في هامش ٨٥ بقوله «كلمتان تعذرت قراءتهما» مع أنهما واضحتان سواء في نسخة برلين أو في النسخة المغربية وهما قوله (بحماية الذرائع) كل ما في الأمر أنه في النسخة التي اعتمدها المحقق (برلين) تقدمت الألف على الراء خطأ. ثم إن السياق يوضح ويساعد على قراءة الكلمتين.

٣ ـــ سقطت من نسخة برلين كلمة (كفراً) من قوله (لكان ظاهر كلامه) ولم يأت خبر كان، ثم أكمل المحقق ذلك بكلمة (الكفر)، وهو أمر حسن، ولكن لو أتيح له العثور على النسخة الأخرى لأكمل منها، فقد ورد فيها: (لكان ظاهر كلامه كفراً).

سادساً : في الفصل الخامس :

● «ص ٤٩ العمود الأيمن»

زاد كلمة النحو عندما قرأ قوله (فقال للمعلم مرهم أن يتعلموا «النحو») مع أنها غير موجودة في كلا النسختين.

سابعاً : في الفصل السادس :

● «في ص ٤٩ العمود الأيسر»

١ ـــ في بيت الشعر ورد :

ومنا سويد والبطين وقعب .... الخ

وهو في النسخة المغربية «وقعنب»

٢ ـــ (فقال إنما قلت) وهي في المغربية «وإنما قلت» بإثبات الواو.

٣ ـــ لم يتبين كلمة «بحركة» في قوله (وخلص نفسه من القتل بحركة) مع أنها واضحة في النسختين، إلا أنها كتبت في نسخة برلين «وحركة» مما جعله يضع مكانها نقطاً.

٤ ـــ في قوله (فبعث إليه يستنبئه فاستنشاط الحجاج...) قرأ كلمة (يستبينه) كما وردت في نسخة برلين (يستنبئه) وهي في المغربية (يستفهمه) وفي الأمالي لأبي علي القالي ١ /٨٧. «يستثبته».

ثامناً : في الفصل السابع :

«في ص ٥٠ العمود الأيمن» :

١ ـــ قرأ قوله (لكل ذلك يأبى) (فَمَلَّ ذلك) والنص ساقط من النسخة المغربية، وموجود في عيون الأخبار ٢ /١٥٩. وقد حدث طمس لكلمة (يأبى) في نسخة برلين. وبدل «لكل» «فكل».

٢ ـــ جاء في نسخة برلين قوله (فقال: ويحك لا تفعل ماذا تقول) وهي في النسخة المغربية: (فقال: ويحك يفعل ماذا؟!) وما في النسخة الأولى تصحيف ظاهر، والصحيح ما في المغربية وهو الموافق لسياق الكلام ولما ذكرته المصادر، انظر: البيان والتبيين ٢ /٣٣٩، وعيون الأخبار ٢ /١٥٨، والمحاسن والمساوىء ٢ /١٥٨، معجم الأدباء ١ /٨٠.

٣ ـــ قرأ (أنه أول ما سطر: الكلام) «أن» وهي في كلا النسختين (أنه).

تاسعاً : في الفصل الثامن :

١ ـــ جاء في نسخة برلين (وكان المأمون يتفقد ما يكتبه الكتاب فيسقط من يلحن ويحط مقداره، ويرفع من أتى بما غيره أجود منه في العربية) ولعل تصحيح النص من النسختين على النحو التالي أولى:

(وكان المأمون يتفقد ما تكتبه الكتاب، فيسقط من لحن في كتابته ويحط مقداره، ويرفع من كان معرباً).

فالتلفيق من النسختين يقيم المعنى ويستقيم به الأسلوب، ويشار إلى ما انفردت به إحدى النسختين في الحاشية، مما لا يؤثر في استقامة الكلام، وبخاصة العبارة الأخيرة التي ذكرت في نسخة (برلين) فيما اعتقد أن عبارة النسخة المغربية أولى بالإثبات في الأصل وهي (ويرفع من كان معرباً) ويشار إلى عبارة نسخة برلين في الهامش.

٣ ـــ أسقط كلمة (يحيى) من قوله (فأشاروا إلى كاتبه فقال) وفي الأصل كلمة (يحيى) موجودة بعد (كاتبه).

٤ ـــ (وحضر رجل مجلس حسين الظاهري) هكذا وردت في نسخة برلين، وهي في النسخة المغربية (الحسين).

● **ملحوظات أخرى على التحقيق :**

١ ـــ لم يترجم للأعور الشني (٤٨ العمود الأيمن آخر الفصل الثالث).

٢ ـــ الأحاديث لم يخرجها تماماً ولم يبين درجتها من الصحة وعدمها بل ذكر المصادر التي أوردتها، إلا فيما قلَّ منها حيث أشار إلى أنها أمثال أو من كلام بعض الصحابه.

٣ ـــ لم يترجم لإسحاق بن خلف (ص ٤٨ العمود الأيمن أواخر الصفحة).

٤ ـــ لم يخرج بعض الأقوال مثل القول المنسوب لابن حربويه (في ص ٤٧ العمود الأيمن).

٥ ـــ لم يوثق بعض الأقوال مثل: الأدب وسيلة أهله إلى كل فضيلة (في ص ٤٩ العمود الأيمن مع أنه موجود في أدب الدنيا والدين ص ٢٠٥ غير منسوب، وكذلك في التمثيل والمحاضرة ١٥٩، وغيرهما.

٦ ـــ لم يخرج البيت الذي ذكره في ص ٤٩ العمود الأيسر (منتصف الصفحة ولم ينسبه لأحد).

٧ ـــ لم يترجم لبلال بن أبي برده ولعبد الأعلى بن عبدالله بن عامر ص ٥٠ العمود الأيمن.

٨ ـــ لم يخرج الخبر الذي وردت قصته بين شبيب بن شيبة وبلال وعبد الأعلى في ص ٥٠ العمود الأيمن في أول الفصل السابع.

٩ ـــ لم يترجم لأبي عمرو بن العلاء في ص ٥٠ العمود الأيسر ولعل كتابة الاسم خطأ كما أشرنا إلى ذلك حيث كتبه (ابن العلي) زاد غموضه فلم يترجم له.

١٠ـــ في ص ٥١ العمود الأيسر عندما ذكر قوله (وقال أبو الأزهر ترجم له في هامش ١٤٧ بقوله (هو عبدالصمد بن عبدالرحمن بن القاسم صاحب الإمام مالك راو مشهور بالقراءة، متصدر ثقة توفي سنة ٢٣١هـ). وقد جزم بذلك، مع أن من يكنى بهذا الاسم عدد كبير، ثم إن هذا ليس لغوياً، لذلك حينما ترجمت له بحثت كثيراً وسألت ولكنني لم أعثر على يقين في اسمه ولكن ترجح لدي أنه أبو الأزهر البخاري اللغوي عاصر الأزهري اللغوي، ولم تتحدث عنه كتب الطبقات والتراجم إلا ما نجده عند القفطي في إنباه الرواه ٤ /٩٣ حيث قال عنه: (رجل طويل النفس في هذا الشأن صنف في اللغة كتاباً سماه الحصائل معناه أنه قصد تحصيل ما أغفله الخليل، وهو معاصر للأزهري اللغوي صاحب التهذيب، وقد ذكره في مقدمة كتابه هذا (١ /٣٢، ٤٠) وحمل عليه كثيراً، ووصفه بأنه ممن حَرَّف العربية، وقد دافع عنه القفطي بعد أن أورد ما قاله عنه الأزهري، وأرجع ذلك إلى التنافس ومعاصرة أبي الأزهر للأزهري ومشاركته في القصد إلى مثل ما صنفه، وقال: وقد وقع الأزهري في هذا الرجل وفي تصنيفه بغير حجة) إنباه الرواة ٤ /٩٣. والله أعلم.

١١ـــ حصل خطأ في الآية فتصحح وهي في ص ٥٠ العمود الأيسر (والآية من سورة التوبة آية ٢٤ وهي **﴿إن كان آباؤكم**

وأبناؤكم...﴾ حيث كتب (أو أبناؤكم) وهو خطأ.

وهناك أشياء أخرى لا تخرج عن ذلك لاحظتها على التحقيق وأكتفي بما عرضته.

وأخيراً فلي ملاحظة على عدم الاعتناء بدراسة الكتاب حيث قال المحقق بعد أن أورد اسم الكتاب (دراسة وتحقيق....) ولكن في الحقيقة لم نر دراسة وافية مقنعة للكتاب، بل تحدث عما اشتمل عليه الكتاب من فصول فقط دون أن يقف بنا على محتوياته ودراسة أسلوبه ومنهجه وما للمصنف من حسنات وما عليه من مآخذ فيما أورده، وفيما وقع فيه من هنات علمية أو نحوية أو غيرها، فمثلاً مما يؤخذ عليه :

١ ــ أنه عرض لمجموعة من الأحاديث الموضوعة التي لم تثبت عن النبي ﷺ وقد نسبها إليه.

٢ ــ تكرار بعض الأفكار في أكثر من فصل أدى إلى تكرار بعض الأخبار والأقوال، وأحدث تداخلاً بين الفصول وتكراراً للفكرة الواحدة في أكثر من فصل.

٣ ــ ورد عنده ما يخالف اللغة مثل إقراره أبا الأزهر فيما رواه عن الرجل الذي أملى على كاتبه كتاباً فيه: «ولم أكتب إليك بخطي خوفاً من أن تقف على رداوته» فقد أقره على هذه الكلمة مع أن اللغة في ذلك «رداءته» ولا موجب لقلب الهمزة واواً.

٤ ــ كذلك وقع خطأ يخالف القواعد النحوية وذلك حينما أورد خبراً عن زياد بن أبيه الذي عاتب كاتبه حينما كتب (ثلاثة ديار) وأمر أن يكتب (ثلاثة أدور) فأنث العدد والصواب تذكيره، لأن مفرد (أدرر) «دار» وهي مؤنث، قال الجوهري: «الدار مؤنثة» الصحاح ٢ /٦٥٩.

وفي نهاية هذا التعقيب أرجو أن يقبل مني الأخ الكريم هذه الملحوظات التي قصدت بها خدمة العلم وتقويم مالحظته على تحقيق هذا الكتاب.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه متاب.

الهوامش

● سأعرض بعض الهوامش من تحقيقي للكتاب وذلك فيما يخص النقص الذي استدركته، وكذلك سأقتصر على أهم هذه الهوامش مما يظهر أنه في حاجة إلى بيان وإيضاح.

● لم أترجم هنا للأعلام المشهورين الذين وردت أسماؤهم فيما استدركته على النص المنشور لضيق المكان وإنما اقتصرت على غير المشهورين مما يظن عدم معرفتهم.

(١) انتهيت من تحقيق هذين الكتابين منذ فترة وتقدمت بهما إلى جهة علمية ورسمية وسيخرجان مطبوعين قريباً إن شاء الله.

(٢) ورد هذا الخبر في روضة الأعلام ص ٩ بلفظ قريب من هذا.

(٣) سورة فاطر آية ٢٨ وقراءة المصحف بنصب لفظ الجلالة ورفع العلماء.

(٤) هو القاسم بن مخيمرة الهمداني أبو عروة معلم من رجال الحديث ولد ونشأ في الكوفة، وكان معلماً فيها، ثم سكن الشام، وقالوا عنه: ثقة صدوق ت سنة ١٠٠هـ انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ /٣٠٣، الجرح والتعديل ٧ /١٢٠، مشاهير علماء الأمصار ١١٦، سير أعلام النبلاء ٥ /٢٠١ ــ ٢٠٤، تهذيب التهذيب ٨ /٣٣٧ ــ ٣٣٨، روضة الأعلام ٨ و ٩، شذرات الذهب ١ /١٤٤، الأعلام ٥ /١٨٥.

(٥) ورد هذا البيت في معجم الأدباء ١ /٧٢ غير منسوب إلى قائل مع اختلاف يسير في الشطر الثاني منه حيث ورد هكذا :

.... لا. لا وإن كان منسوباً إلى العرب

وقبل هذا البيت:

من كان مفتخراً بالمال والنسب فإنما فخرنا بالعلم والأدب

(٦) انظر هذا الخبر في: إيضاح الوقف والابتداء ١ /٢٤، الأضداد ٢٤٤، معجم الادباء ١ /٨٩، بهجة المجالس ١ /٦٤، ألف باء ١ /٤٣، ميزان الاعتدال ٣ /٦٣٩، روضة الأعلام ٧.

(٧) ورد هذا القول بهذه الرواية في إيضاح الوقف والابتداء ١ /٢٦ بدون عبارة وأفقدها، وفيه (بالآية) مكان الأية، و(في كتاب الله تعالى).

(٨) ورد هذا القول بلفظه منسوباً إلى عمر بن الخطاب في الوقف والابتداء ١ /١٥. الأضداد ٢٣٩، الأمالي لأبي علي القالي ١ /٥، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٣، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤ /٢٤١، تاج العروس ١٩ /٣٣ مادة (لحن). وورد في البيان ٢ /٢١٩ بلفظ: قال عمر رضي الله عنه (تعلموا النحو كما تعلمون السنن والفرائض) ونسبه صاحب العقد الفريد ٢ /٤٧٩ بلفظ البيان والتبيين إلى عبدالملك بن مروان.

(٩) انظر الوقف والابتداء ١ /١٥ــ١٦، الأضداد ٢٤٠، وفي صبح الأعشى ١ /١٤٨ قال يزيد بن هارون: اللحن هو اللغة.

(١٠) ورد هذا القول بنصه منسوباً إلى أبي ذر أيضاً في إيضاح الوقف والابتداء ١ /٢٣ وورد هذا القول في إيضاح الوقف والابتداء ١ /٣٥ واعراب القرآن للنحاس ١ /١١٥ ــ ١١٦، برواية أخرى منسوباً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونصه فيهما (تعلموا إعراب القرآن كما تعلمون حفظه).

(١١) ورد هذا الخبر في إيضاح الوقف والابتداء ١ /٣٣، ألف باء ١ /٤٢، معجم الأدباء ١ /٧٩.

(١٢) يحيى بن عتيق الطفاوي البصري، روى عن محمد بن سيرين، والحسن ومجاهد، وعنه الحمادان وعبد العزيز المختار وغيرهم، وكان ورعاً متقناً مات قبل أيوب. انظر تهذيب التهذيب ١١ /٢٥٥، خلاصة تهذيب الكمال ٤٢٦.

(١٣) ورد هذا القول في إيضاح الوقف والابتداء ١ /٢٧، وألف باء ١ /٤٢، ومعجم الأدباء ١ /٨٣.

(١٤) الرعاف: الدم يخرج من الأنف، قال في القاموس: رعف كنصر ومنع وكرم وعُنِيَ وسمع، خرج من أنفه الدم، وقال الجوهري رَعُف بالضم لغة فيه ضعيفة، وقال الأزهري: لم يعرف رُعِفَ ولا رَعُفَ في فعل الرعاف.

انظر: القاموس المحيط مادة (رعف) والصحاح ٤ /١٣٦٥، تهذيب اللغة ٢ /٢٤٩.

(١٥) ورد هذا الخبر في طبقات الزبيدي ص ٦٦، مع اختلاف في الراوي والقائل والخبر نصه (وقال عبيد الله بن معاذ العنبري البصري جاء سيبويه إلى حماد بن سلمه فقال: أحدثك هشام بن عروة عن أبيه في رجل رَعُفَ في الصلاة؟ فقال حماد أخطأتَ، إنما هو رَعَفَ فانصرف إلى الخليل، فشكا إليه مالقيه من حماد فقال: صدق حماد، ومثل حماد يقول هذا، وَرُعِفَ لغة ضعيفة، والصحيح رَعَفَ). ونقل ذلك القفطي في إنباه الرواة ١ /٣٣٠، وفي ألف باء ١ /٤٣: وأتى عثمان البستي إلى الحسن فقال: ما تقول أصلحك الله في رجل «زعف» فقال له الحسن وما زعف؟ لعلك تريد «رَعَفَ» قال: فاستحى البستي وطلب العربية).

(١٦) انظر الوقف والابتداء ١ /٢٩. روضة الأعلام ٩٨، وورد هذا الخبر في العقد الفريد ٢ /٤٧٩، كما يلي (وقال رجل للحسن: إن لنا إماماً يلحن، قال أميطوه عنكم، فإن الإعراب حلية الكلام.

(١٧) سورة فاطر آية ٢٨، وقراءة المصحف بنصب لفظ الجلاله ورفع (العلماء).

(١٨) ورد هذا الخبر في إنباه الرواة ٢ /١٠٦ ــ ١٠٧ بلفظ قريب من هذا، وانظر روضة الأعلام ص ٩.

(١٩) انظر عجز هذا الخبر في إيضاح الوقف والابتداء ١ /٥١، وورد في معجم الأدباء ١ /٨٠ خبر قريب من هذا يدل على إحضار عمر لعامل له لحن فضربه بالدرة.

(٢٠) أخرجه الحاكم في مستدركه ٣ /٣٣٠، وقال عنه الذهبي في الذيل على المستدرك المسمى بالتلخيص أنه مرسل، وجاء في إيضاح الوقف والابتداء ١ /٢٨ وفي ألف باء ١ /٣٧ بلفظه، وبدل «الرجال» «الرجل» وقد ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ /١٧٠، وابن قتيبه في عيون الأخبار ٢ /١٦٨ ونصه فيهما (قال العباس يارسول الله ــ فيم الجمال؟ قال: في اللسان).

(٢١) ذكره القضاعي في مسند الشهاب ١ /١٦٤، وفي إسناده أحمد بن عبدالرحمن بن الجارود، وقال عنه الخطيب: كان كذاباً، انظر المغني في الضعفاء للذهبي ١ /٤٦، وفي التيسير بشرح الجامع الصغير ١ /٤٨٩: «الجمال في الرجل اللسان». وانظر ألف باء ١ /٣٧.

(٢٢) انظر هذا القول في إيضاح الوقف والابتداء ١ /٣٤، معجم الأدباء ١ /٨٣، والبداية والنهاية ٩ /٣٤٥، روضة الأعلام ص ١، وفي غرر الخصائص ١٣٨، نسب هذا القول إلى هشام بن عروة.

(٢٣) هو علي بن الحسين بن حرب القاضي أبو عبيد بن حربويه أحد أركان المذهب الشافعي، روى عن أبي الأشعث وغيره، وروى عنه خلق كثير، وكان ثقة ثبتاً توفي سنة ٣١٩هـ.

انظر ترجمته في: الولاة والقضاة (٤٨، ٥٢٣، ٥٣٠، تاريخ بغداد ١١ /٣٩٥ ــ ٣٩٨، طبقات الشافعية ١ /٣٩٧ ــ ٣٩٨، تهذيب التهذيب ٧ /٣٠٣ ــ ٣٠٤، شذرات الذهب ٢ /٢٨١ ــ ٢٨٢، الأعلام ٤ /٢٧٧، وورد اسمه في شذرات الذهب ٢ /٢٨١ (ابن جويرية).

أما الخبر الذي أورده عنه فانظره في طبقات الشافعية الكبرى ٣ /٤٥٥، الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ٣١٩، فقد أشار إلى هذه المسألة وإن لم يوردها بكاملها، وأورده البلوي في كتابه ألف باء ١ /٤٦ بلفظ مغاير لما هو موجود هنا، وفيه أن الرجلين تداعيا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه..

تعقيب على رسالة الدكتوراه لسعد الضبيعان

عبدالكريم محمود الخطيب

لقد اطلعت في مجلتنا الغراء عالم الكتب، العدد الرابع من المجلد الثامن ربيع الثاني ١٤٠٨هـ على موضوع صناعة الكتاب في المملكة للأستاذ سعد الضبيعان وعرض الأستاذ جعفر إبراهيم التاي، وقد أشار في بحثه في الصفحة ٤٨٨ قائلاً: (أما في المدينة المنورة فإن صناعة النشر قد جاءت متأخرة، وأول مطبعة يدوية كانت العلمية عام ١٩١٠م / ١٣٢٩هـ يمتلكها كامل الخوجا شيخ تجار المدينة وأشرف عليها عبدالقادر شلبي. وهناك مطبعة يدوية أخرى أنشأها أحمد الفيض أبادي ناظر مدرسة العلوم الدينية).

ونحن نقول: أول مطبعة دخلت إلى المدينة قبل ذلك العهد، وهذا ما أشار إليه الأستاذ محمد لبيب البتنوني صاحب الرحلة الحجازية في عام ١٣٢٧هـ إلى المدينة المنورة، قائلاً في الصفحة ٢٥٥ من مؤلفه الذي طبع عام ١٣٢٩هـ وهو الطبعة الثانية بمطبعة الجمالية بالقاهرة: (وفي المدينة جريدة اسمها المدينة المنورة تصدر باللغة التركية والعربية على مطبعة «البالوزه» كلما كان هناك داع لصدورها، ومديرها حضرة الفاضل الشيخ محمد مأمون، وكانت تصدر مدة وجود الجناب العالي بها شارحة حركاته اليومية وناشرة كل ما كان يقدم لذاته السنية من المدائح نظماً ونثراً، ومن ضمن ما رأيت فيها قصيدة لحضرة مديرها تهنئة للجناب العالي بمقدومه قال في مطلعها:

البدر في أفق العلياء قد طلعا   وكوكب السعد في إسعاده سطعا

وودت برسالتي هذه التصويب والتوثيق — والله من وراء القصد.

* * *

حول موضوع التفسير الإسلامي للتاريخ

وردت بعض الأخطاء في موضوع «التفسير الإسلامي للتاريخ» الذي نشر في العدد الأول من المجلد التاسع ص ص ٨٢ — ٨٧.. وتصحح على النحو التالي :

- ص ٨٥ العمود الأيسر: ﴿بَصْطَةً﴾ ... في سورة الأعراف الآية ٦٩.
- ص ٨٥ العمود الأيسر: ﴿وخلق الله السماوات والأرض بالحق...﴾.
- ص ٨٦ العمود الأيمن: ﴿ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾.
- ص ٨٧ العمود الأيمن: ﴿أو كفارة طعام مساكين...﴾.

★

حول موضوع المكتبات الوطنية - الجامعية

لي ملاحظة بسيطة على موضوع (المكتبات الوطنية — الجامعية) ص ٢٣ من العدد الأول — المجلد الثامن رجب ١٤٠٧هـ. وهي أن صاحب المقال أخطأ في ترجمة أسماء المقاطعات اليوغسلافية. فمثلاً :

ذكر اسم جمهورية بوسينا، والصحيح هو البوسنة.

وذكر اسم مدينة زاجراب، والصحيح هو زغرب.

وذكر اسم جمهورية ماسيدونيا، والصحيح هو مقدونيا.

ولو اطلع على تاريخ الدولة العثمانية لعرف الأسماء الصحيحة لهذه المقاطعات، حيث كانت جزءاً من الامبراطورية العثمانية.

شعبان أحمد عبد الباقي